



"المسلم خلق للجهاد... يجاهد أعداء الحق متى ثار
بالهم، ويجاهد نفسه متى همت بالفساد وهامت
في الضلال"

الشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمه الله -

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى الوالدين الكريمين، أبي الذي بذل
وجاهد حتى أصل لهذا اليوم المبارك، وإلى روح أُمي الطاهرة
رحمة الله عليها.

وإلى شيوخنا وأساتذتنا في كل مراحل التعلم، وأخص بالذكر
الدكتور بدر الدين زواقة، والدكتور أحمد بن علي عيساوي،
والدكتور عبد الحليم بوزيد.

وإلى رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رجال الدعوة
الإصلاحية من يوم تأسيسها إلى يوم الناس هذا.
وإلى كل المخلصين في بلدي من دعاة ومفكرين وسياسيين.

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي أمدّنا بالقوة وأعاننا بالصبر، كما أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى كل من ساعدني لإتمام هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور عبد الحليم بوزيد المشرف على هذا البحث، وأساتذتنا الذين أغدقونا بنصائحهم وإرشادهم، وعائلة المرحوم الشيخ عبد الرحمن شيبان وعلى رأسها نجليه الفاضلين الدكتورين محمد الأمين ونوفل الذين ساهما بقسط كبير في الحصول على مصادر البحث من وثائق ومعلومات، وجادا علينا بالكثير من وقتهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل ديننا الإسلام، وجعله دين العلم والعمل معاً، ومدح في كتابه العزيز الدعاة والمصلحين، وجعل من هديه نبزاً يضئ طريق دعواتهم قائلاً: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايَتِنَا يُوقِنُونَ"¹ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، حامل الرسالة ومبلغ الأمانة، وعلى آله وصحبه وسلّم.

وبعد:

أودع المولى ﷻ في وحيه سرّاً تتلقفه العقول المستبصرة، وتحتضنه النوايا الصادقة، لتجعل منه نبزاً يرشدها ويُنير دربها لتحقيق خصيصة من خصائص ذلك الوحي، الذي كُتب له الخلود، وجُعِل سبباً في النجاة والقبول الإلهي، ولما كان ذلك الوحي هو الحيز الذي يحدد رسالة الإسلام مفهوماً وتطبيقاً، كان لازماً على من حظي بهذا التكريم أن يحياه عقيدة وشريعة وأخلاقاً، حتى يصبح جزءاً من السلوك والخلق الذي يعيشه، فالمسلمون الأولون الذين تولى الهادي محمد ﷺ تربيتهم وتوجيههم وإعدادهم للاضطلاع بمهمة الإسلام العظمى، كانوا الأسوة الحسنة للعمل بالإسلام، في إيمانهم وطاعتهم لله وأخلاقهم الكريمة، وسياستهم الحكيمة، و جهادهم المستبسل، وعرضهم لهذا الوحي على مراتب الناس رغم اختلاف ألوانهم وألسنتهم، فكافأهم الله ﷻ على ذلك بانتشار رسالته على أيديهم، وذبوع دعوته بين الأمم اقتداءً بهم واتباعاً لهم .

و تتابعت أجيال الصحابة الدعاة و حاملي النور الإلهي إلى البرية قاطبة رعيلاً بعد رعيلاً، حتى عصر الناس هذا، يحملون بشائر الدعوة و أسباب النجاة و أسرار التجديد و طرائق التغيير، ينشرونها في كل مكان في أرض الحجاز، و الشام، و آسيا، والمغرب العربي وأطراف أوربا.

من هذا النّفح وفي أحلك حلقات تاريخ الجزائر ظهرت المدرسة البادية متمثلة في جميعة العلماء، تزف درر النور وتغيث نباتاً أحيا به الله غرساً كانت ثماره ثورة التحرير الكبرى، متخذة من المساجد والمدارس و الصحافة والنوادي وسيلة لها.

¹ (السجدة الآية 24).

وما لبثت جمعية العلماء وشيوخها أن انجبت ذلك الجيل الطيب، ثلة من خيرة ما أنجبت الجزائر، فحافظوا على نهج شيوخهم، وواصلوا الدرب لتحقيق تلك الغاية السامية التي ضحى لأجلها هؤلاء الأفاضل، تحرير العقول وتهذيب النفوس، يدافعون عن الإسلام وقيمه وأخلاقه، فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ومن هؤلاء الشيخ عبد الرحمن شيبان ابن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المخلص.

أهمية البحث و أسباب اختياره:

يسلط هذا البحث الضوء على شخصية من الشخصيات التاريخية في الجزائر، فرغم بروز هذه الشخصية كثيراً في عدة محطات من تاريخ الجزائر ومساهماتها كثيراً في صناعة مسارها وكتابة تاريخها، إلا أنها لا تزال مجهولة عند البعض و لا يعرف عنها إلا الشيء القليل، والحقيقة أن هذا الموضوع يمثل نموذجاً لرجل يجسد الجهاد الذي تقدمه القدوات الوطنية، بل إنه مضرب المثل في الشخصية المتكاملة التي نبحت عنها اليوم، فشيبان في شخصه كان مربياً، ومعلماً، وسياسياً، وأديباً، وخطيباً، وكاتباً في ظروف مختلفة - مرحلة الاستعمار المظلمة والاستقلال وصراع الهوية - مرّت بها الجزائر.

وقد اخترت هذا الموضوع للاعتبارات الآتية:

- غياب دراسة خاصة بالأستاذ المربي عبد الرحمن شيبان من طرف الباحثين والأكاديميين كعلم من أعلام الجزائر المصلحين أولاً، وواحد من أبرز تلاميذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثانياً، والأستاذ عبد الرحمن شيبان في الحقيقة سجل في تاريخ الجزائر المعاصر الكثير من المواقف المهمة سواء قبل الثورة الجزائرية، أو أثناءها، وحتى بعد الاستقلال، ورغم أن الكثير من الشخصيات البارزة قد نالت حظها من البحث والدراسة، بقيت شخصية عبد الرحمن شيبان مجهولة لا يُعرف عنها إلا الشيء القليل.

- رغبتي الكبيرة في محاولة كتابة حلقة من حلقات التعريف بأعلام الوطن، الذي انطلق في كتابته الكثير من الباحثين، والحقيقة هناك تعميم بالغ نمارسه في حق علمائنا، فالكثير منهم غرباء في وطنهم يُجهل تاريخهم، ثم إني رأيت اهتماماً بالغاً لبعض الرموز على حساب رموز أخرى، رغم أن حياتها ملئية بالإنجازات العظيمة التي أثرها بارز حتى اليوم.

- الرغبة العلمية في معرفة الكثير عن هذه الشخصية وما وظفته من أساليب، فقد تلقينا في دراستنا سير وتراجم عدد من العلماء والمصلحين، فتعرفنا على جهودهم وأساليبهم في خدمة الإسلام والمسلمين واستفدنا منها كثيراً، والشيخ شيبان بلا شك في حياته الكثير من العبر والدروس والتجارب لنا أن نتعلم منها ونستفيد، خصوصاً أنه ابن بلدنا تربي وترعرع فيه.

- التشجيع الكبير الذي وجدته من مشرفي الأستاذ الدكتور عبد الحليم بوزيد، والكثير من مشايخنا، وبالخصوص أبناء جمعية علماء المسلمين وقادتها، فمنذ أن طرحت الفكرة وصلتني الكثير من خ شالتشجيعات والترقيات للمضي قدماً في هذا المشروع.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة علم من أعلام الجزائر، بهدف الوقوف على جهوده الدعوية والإصلاحية التي قدمها خدمة للوطن، وعبد الرحمن شيبان من الشخصيات المخضرمة التي عاشت في فترات تاريخية مختلفة من تاريخ الجزائر، قبل الاستقلال وبعده، حتى زمن غير بعيد، كان له فيها لمسات مهمة في جوانب ومجالات مختلفة، على الصعيد المحلي والخارجي، وعليه يمكن أن نطرح التساؤلات الآتية: ماهي الجهود التي قدمها الشيخ عبد الرحمن شيبان خلال مسيرته الدعوية والإصلاحية ؟

-من هو عبد الرحمن شيبان ؟

- هل حافظ عبد الرحمن شيبان على نفس الأساليب التي مارستها الجمعية في الوصول إلى أهدافها؟ .

-ما مساهمة عبد الرحمن شيبان في الثورة التحريرية؟

-ماهي مظاهر حفاظه على بنود بيان أول نوفمبر؟

-ما الذي ميز عبد الرحمن شيبان عن بقية رجالات الجمعية؟

-إلى أي مدى جسدت وظائفه ومسؤولياته معاني الإصلاح؟

وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال توزيعها على فصول البحث.

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث لتحقيق ما يلي:
- التعرف بعلم من أعلام الجزائر.
- بيان جهود الشيخ عبد الرحمن شيبان الدعوية والإصلاحية.
- الاستفادة من التجربة الدعوية المتنوعة لأحد أعلام الجزائر المعاصرين.
- إبراز بعض الحقائق التي لها علاقة بتاريخ الجزائر.
- تحفيز الدارسين في مجال الدعوة على دراسات أخرى معمقة لها علاقة بعبد الرحمن شيبان، أو شخصيات أخرى من أعلام الوطن.

منهج البحث:

- انطلاقاً من الخطة المتبعة اعتمد هذا البحث بشكل واضح على منهجين :
- 1- المنهج التاريخي وكان عند الحديث عن ظروف عصره وذكر الأحداث التاريخية التي تعاقبت على حياة عبد الرحمن شيبان .
 - 2- المنهج الوصفي عند جمع جهود عبد الرحمن شيبان في المجالات التي نشط فيها، واختياري هذا هو الأنسب لمثل هذه المواضيع، كما استأنست ببعض المناهج الأخرى كالتحليل إذا اقتضى الحال.

خطوات البحث المنهجية:

- اعتمدت في كتابة هذا البحث على الخطوات المنهجية الآتية:
- القرآن الكريم: ضبطت آياته القرآنية برواية حفص عن عاصم، ببيان اسم السورة ورقمها في التهميش، وقد أفعل نفس الشيء، لكن في المتن إذا كان الكلام منقولاً من كلام عبد الرحمن شيبان، واكتفيت بإحالة الآية في البداية إذا تعلق الأمر بتكرارها في نفس الصفحة، أو نفس المطلب خاصة ما تعلق بآيات التفسير.
 - الحديث النبوي: قمت بتخريج الأحاديث وإحالتها إلى مصادرها الحديثية كصحيح البخاري ومسلم... الخ.
 - المصادر والمراجع: اعتمدت ما تعارف عليه الباحثون بذكر المؤلف وعنوان الكتاب، ودار الطباعة، والبلد و الطبعة، وسنتها إن وجدت و في الأخير الصفحة، أما مع

الصحف والجرائد فانقل المصدر كما هو، سواء ذكر اسم الكاتب أو اشير إليه بحروف اسمه مع بقية المعلومات، وعند التكرار اكتفي بذكر لفظة "المصدر نفسه أو المصدر السابق" مع رقم الصفحة.

-الإحالات: عند الإحالات والإقتباس من الكتب كنت أضع شولتين " " لتمييزها عن تحريري.

-تراجم الأعلام: اجتهدت في تعريف بعض الشخصيات التي رأيت أنها غير معروفة، وغير مألوفة تعريفاً بسيطاً وفق ما توفر لي من معلومات .

الدراسات السابقة:

ورد في مامضى من ذكر أسباب اختيار الموضوع، أن عبد الرحمن شيبان لم تطله دراسة خاصة ترصد جهوده الدعوية والإصلاحية، رغم كثرة البحوث في تراجم أعلام الجمعية، وفي حدود اطلاعي لم أجد بحثاً أكاديمياً يعرف بهذه الشخصية، أو يرصد جهودها، إلا ما كان من بعض التعريفات التي تحتتم بها مؤلفاته، أو بعض المقالات والكتابات الصحفية في الجرائد والمواقع الإلكترونية تتحدث عن شخصه، أو جهوده في مناسبات ذكرى وفاته.

صعوبات البحث:

لا تخلو البحوث من الصعوبات، وهذه الصعوبات تتدرج على حسب أهمية كل بحث والغاية التي يريد الباحث الوصول إليها من خلال جهده، وأعتقد أن البحث في سير الأعلام ومحاولة الوقوف على رصيدهم العلمي والدعوي والإصلاحي ليس بالأمر الهين، خصوصاً إذا كان هذا الجهد من أول الأعمال العلمية الموسعة التي تعرف بهذا العلم، ومن تلك الصعوبات مايلي:

-قلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذه الشخصية، فأكثرها كان مقالات من أشخاص لهم قرابة بعبد الرحمن شيبان، إما تلاميذه، وإما من عايشوه في جمعية العلماء المسلمين، وكذلك عدم تفصيل الشيخ في مراحل حياته في المقالات التي كتبها بنفسه.

-عدم اعتماد عبد الرحمن شيبان مذكرات شخصية تتحدث عن حياته، ومواقفه تجاه الكثير من القضايا التي عايشها، فمعظم القضايا التاريخية يشار إليها في الصحف على شكل عناوين دون الخوض في الكثير من الأحيان في تفاصيلها.

-رغم أنني اعتمدت عملياً أسلوب التحقيق والتتبع للحصول والتأكد من المعلومة من خلال الجلوس مع أبنائه وتلاميذه وأصدقائه ..الخ كنت أحصل على نفس المعلومة المتداولة تقريباً، والأصعب من هذا توجد الكثير من الأمور الشخصية عند من لازمه، أو عرفه، لم أتمكن من الوصول إليها.

-صعوبة الوصول إلى بعض حيثيات حياته جعلها غامضة بالنسبة لي، فمثلاً الفترة التي قضاها في ليبيا بأمر من الثورة لم أجد فيها الكثير من التفاصيل، كذلك عدم قدرتي على الوصول إلى قسم الشهادات التاريخية للمجاهدين في المركز الوطني للأرشيف.

خطة البحث :

وقع بحثي في أربعة فصول، سبقها تمهيد للتعريف بمصطلحات البحث، تناولت فيه الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمتغيرات الرئيسية في عنوان البحث، بينت فيها ذلك التباين بين مصطلحي الدعوة والإصلاح، لأختم بتعريف إجرائي حددت من خلاله الدلالة التي اقصدها، والمعنى الذي اعتمدته في رصد الجهود الدعوية والإصلاحية للشخصية المدروسة.

أما الفصول الأربعة فأولها كان بعنوان "عصره وحياته" واحتوى على مبحثين، أما المبحث الأول فكان تمهيداً يضع القارئ في أحداث التاريخ التي عايشها عبد الرحمن شيبان، أكثرها داخلي، والغاية من ذلك هو الوصول به إلى فهم النواميس العامة، فالتوصيف العام يفيد ويساعد كثيراً على فهم التحرك والتحدث وفقاً لمعطيات ذلك العصر، لهذا حاولت سرد أهم الأحداث والتغيرات بشيء من الاختصار الذي يخدم التفرع والتفصيل الذي سأعتمده في بقية الفصول، ومنه كان الحديث عن الظروف السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والظروف الثقافية والدينية.

أما المبحث الثاني فكان تعريفاً بشخصية عبد الرحمن شيبان، استهللتها بالحديث عن أصله ونسبه اعتماداً على الروايات التي وصلت إليها، وبعد قراءة مطولة للكثير من

التعريفات بشخصه دونها تلاميذه و أصدقائه توصلت إلى تقسيم حياته من خلال أربع مراحل تساعد على الفهم بشكل أفضل وهي :

المرحلة الأولى وكان الحديث فيها عن مولده ونشأته وتعلمه إلى غاية خروجه إلى تونس للانخراط في الزيتونة .

المرحلة الثانية وكان الحديث فيها عن عودته إلى أرض الوطن وانخراطه في معهد عبد الحميد بن باديس، ثم مشاركته في الثورة التحريرية الكبرى، إلى غاية خروجه من أرض الوطن فاراً من اضطهاد الاستعمار الفرنسي.

المرحلة الثالثة وكانت بعد استقلال الجزائر ومساهمته في بنائها .

المرحلة الرابعة وهي مرحلة نشاطه في جمعية العلماء المسلمين بعد ولادتها الثانية.

هذا وقد تحدثت عن شيوخه الذين تلقى عنهم العلم من تونس والجزائر، كما تحدثت عن الإجازات التي تحصل عليها في مسيرته العلمية، لأخلص بعد ذلك إلى الأسباب والعوامل التي ساعدته على النبوغ والوصول إلى هذه المكانة، وقد حوى المبحث كذلك على التعريف ببعض تلاميذه تعريفاً بسيطاً ، أما المطلب السادس من هذا المبحث فقد كان لرصد شهادات بعض أهل العلم والسياسة، واخترت في ذلك بعض العينات من الوطن وخارجه، وفي المطلب الأخير جمعت بعض القصائد التاريخية التي كتبت في حقه، منها من يتغنى بشخصه ومنها من يمدح ويشيد بجهوده.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن جهوده في مجال التربية والتعليم، واقحمت كتاباته الصحفية كونها كانت أسلوباً تربوياً بعد التعليم، وهذا ما يميز الحركة الإصلاحية في الجزائر، فكانت مباحث هذا الفصل كالاتي:

جهوده غداة الاستعمار الفرنسي، ولهذا المبحث ثلاثة مطالب، أولها نشاطه في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وثانيها نشاطه في معهد عبد الحميد بن باديس وما قدمه من إضافة فيه، وثالثها كان لرصد نشاطه الكشفي ضمن نشاطات جبهة التحرير الوطني، أما المبحث الثاني فكان لحقبة ما بعد الاستقلال، وهذه حقبة مليئة بالنشاطات الرسمية وغير الرسمية، وقد كان لها ثلاثة مطالب كذلك، أولها خدمته للتعليم بالجزائر، والمطلب الثاني نشاطه بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد ركزت كثيراً على ولادتها الثانية باعتبار

عبد الرحمن شيبان كان ممن فعّلوها من جديد، أما المطلب الأخير فقد اخترته للحديث عن نشاطه المسجدي من دروس ومحاضرات، وقد طعمته بتفريغ عدد من الدروس بين التفسير والحديث النبوي الشريف، لأختم هذا الفصل بمبحث بعنوان نشاطه الصحفي تناولت فيه أسلوبه في الكتابة الصحفية وكذا المنابر التي أطل منها.

أما الفصل الثالث فكان لرصد أفكاره و رؤيته لبعض قضايا عصره، وقد عنونته بعبد الرحمن شيبان مفكراً، كان له ثلاثة مباحث، أولها خصصته للحديث عن مفهومه للإسلام من خلال كتاباته، وثانيها كان لرصد مواقفه من بعض القضايا الوطنية، أما المبحث الثالث فخصصته لرصد رؤيته وأفكاره لبعض قضايا عصره، من ذلك قضايا الإصلاح والتغيير، الإرهاب، الحداثة، العولمة... الخ، لأختم فصول هذا البحث بالحديث عنه كرجل سياسة، وقد عنونته بعبد الرحمن شيبان سياسياً، وقد حوى الفصل على ثلاثة مباحث كذلك، أولها خصصته لنشاطه الثوري التحريري، وثانيها كان لنشاطه بعد الاستقلال، وقد اشتمل على مطلبين مهمين، الأول نشاطه في المرحلة الانتقالية، والثاني لما نُصب وزيراً للشؤون الدينية والأوقاف، أما المبحث الأخير من هذا الفصل، فقد رصد النشاط الدولي الرسمي منه والتطوعي، وقد حاولت فيه التعريف بالمنظمات التي انخرط فيها، وما قدمه من نشاطات باسمها، كل مطلب يتناول منظمة معينة وأحياناً أعرج على بعض النقاط المهمة التي تتوافق مع حال المطلب مثلاً الحديث عن خدمته للقضية الفلسطينية ضمن نشاطه في منظمة القدس الدولية.

ثم كانت الخاتمة بجملة من النتائج المتوصل إليها من خلال معالجة المادة العلمية التي تم جمعها ودراستها وتبويبها على النحو السابق، وقد دعمت بحثي بعدد من الملاحق المختلفة، لأختمه بفهرست الآيات والأحاديث و الأعلام، ثم المصادر والمراجع، و الموضوعات.

مصادر البحث:

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع، أهمها كانت كتب الشيخ عبد الرحمن شيبان الستة وهي:
-حقائق وأباطيل.

- من هدي الإسلام.
 - سوانح في الفكر و الأدب والسياسة.
 - فلسطين بين قوة الحق وحق القوة.
 - الأسرة المسلمة وتحديات العصر.
 - في موكب الثورة.
- جميعها مقالات صحفية جمعت وصنفت على شكل كتب.
- ومن مصادره أيضا بعض المقالات التي لم تشملها تلك الكتب في جريدة البصائر سواء التي كتبها، أو كتبت عنه، ومجلة الأصالة، وجريد العصر، وعدد من الصحف الوطنية.
- كما اعتمدت أسلوب المقابلة لبعض الشخصيات التي لازمته في حياته، مثل نجله الدكتور محمد الأمين شيبان، وأخوه الدكتور السعيد شيبان، وتلميذه الأستاذ نوار جدواني، وتلميذه الشيخ كمال بوسنة، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الحالي الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذ نذير لعرجون...الخ.
- كما استعنت ببعض التسجيلات السمعية و السمعية البصرية، وبعض الوثائق من الأرشيف الخاص بالعائلة، وكذا مواقع بعض المنظمات التي انتسب لها.
- والله أسأل أن يجعل هذا الجهد المتواضع بادرة خير تفتح شهية البحث ودراسة هذه الشخصية دراسات مفصلة، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن لم أصيب فمن نفسي ومن الشيطان.

تمهيد

المصطلح والمفهوم

لابد كمدخل علمي لأي بحث يتوخى منه الفائدة من البدء بالتعريف اللغوية والاصطلاحية، ويراد بالتعريف دائماً تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة¹.
وجرت العادة أن يبدأ في تناول التعاريف بالتعريف اللغوي، وذلك لتحديد حدود المصطلح في اللغة العربية العامة، ثم يعتمد بعد ذلك إلى بيان المقصود من المصطلح باعتباره لغة تفاهم بين العلماء.

أولاً: مفهوم الدعوة

- التعريف اللغوي للدعوة:

هي مصدر للفعل الثلاثي (دعا، يدعو، دعوة) ولها معان متعددة تدور في مجملها حول الطلب والنداء والسؤال والتجمع والدعاء والاستمالة والاستغاثة².
وجاء في المصباح المنير (دعوت الله أَدْعُوهُ دُعا) أي ابتهلت إليه بالسؤال، ودعوت زيدا أي ناديته وطلبت منه إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله³.
وورد في أساس البلاغة: دعوت فلانا ناديته وصحت عليه، والنبي داعي الله وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل، ودعاة الضلالة⁴.
وينتفع من خلال هذه التعاريف، أن كلمة الدعوة تفيد لغويا المحاولات القولية والفعلية لتحقيق هدف أو عمل، ولا شك أن ما يترتب عن هذا الصعوبة والثقل لأن فيها المناداة والطلب والإلحاح وفيها الجهد والعمل⁵.

⁽¹⁾ إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية القاهرة، ج2، ص 595.

⁽²⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة دعا، دار صادر بيروت، ط1، ج14، ص257.

⁽³⁾ الفيومي، المصباح المنير، مادة (دعا)، دار الكتب العلمية بيروت، كتاب الدال مج 1، ص 194.

⁽⁴⁾ أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق شامل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، 1998، ط1، مج1، باب الدال، ص 288.

⁽⁵⁾ عبد الغفار عزيز، ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل جامعة الأزهر القاهرة، 1999، ص139.

- التعريف الاصطلاحي للدعوة:

وردت عدة تعاريف عند الدعاة والمفكرين نختار منها :
عرّفها محمد الغزالي بأنها "برنامج كامل يضم في أضوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليكتشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين" ¹.

وعرّفها أبو الفتح البيانوني بأنها "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة" ².

ويعرّفها عبد الرحمان حبنكة الميداني بأنها "طلب بشدة وحت على الدخول في دين الإسلام اعتقاداً وقولاً وعملاً ظاهراً وباطناً" ³.

والظاهر من خلال هذه التعاريف أن أصحابها قد تناولوا تعريف الدعوة من حيث هي موضوع لرسالة الدين الإسلامي فقط، وقد حاول أحمد عيساوي تعريف الدعوة باعتبار شقيها الأساسيين أي من حيث إنها موضوع لرسالة الدين الإسلامي، ومن حيث أنها عملية اتصالية، وفي ذلك يقول "هي محصلة النشاط الاتصالي الشمولي الذي يمارسه الدعاة الإسلاميون في مرحلتَي التغيير والبناء، على الصعيدين المحلي والعالمي، بهدف التعريف برسالة الإسلام، التي أنزلها المولى تعالى على نبيه ﷺ، وذلك عبر مختلف الوسائل والتقنيات الحضارية الممكنة، تأسيساً على الأطر المرجعية المقدسة منطقياً وممارسة ومنهجاً و أسلوباً وهدفاً" ⁴.

ثانياً: مفهوم الإصلاح

التعريف اللغوي للإصلاح :

يعرّف الإصلاح من خلال جذر كلمة (صلح و صلاحاً و صلوحاً) أي الشيء الذي زال عنه الفساد، فعندما يقال صلّحت حال الرجل أي زال عنها فسادها ⁵.

⁽¹⁾ محمد الغزالي، مع الله، دار نهضة مصر 2005، ط 6، ص 13.

⁽²⁾ أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة بيروت 2001، ص 71.

⁽³⁾ عبد الرحمن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، دار القلم دمشق 1996، ج 1، ص 16.

⁽⁴⁾ أحمد عيساوي، تاريخ الدعوة والدعاة، مجموعة محاضرات مقدمة لطلبة الدراسات العليا، ص 22.

⁽⁵⁾ خليل الحبر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاوس باريس 1973، ص 749.

وجاء في مختار الصحاح أن الإصلاح ضد الفساد، والإصلاح ضد الإفساد والاستصلاح ضد الاستفساد¹.

وذكر في أساس البلاغة (صلحت حال فلان و على حال صالحة)².

وجاء في القاموس المحيط الصلاح: ضد الفساد كالصلوح، صلح كمنع وكرم وهو صلح بالكسر وصالح وصيلح والصلح: السلم³.

وكلمة الإصلاح وردت في القرآن الكريم على وجوه عدة عالجت في معظمها قضايا اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية، ويحوي القرآن الكريم بين صفحاته المطهرة ذكراً لكلمة الإصلاح وجذرها (صلح) في أكثر من مائة وسبعين موضعاً، تنوعت بين عبارات الصالحين، الصالحات، العمل الصالح، والإصلاح وغيرها⁴.

ويلاحظ أن هذه التعاريف قد اتفقت في معظمها على المعنى الضيق ويعنى إزالة الفساد .

التعريف الاصطلاحي للإصلاح:

أخذ مصطلح الإصلاح تقريباً نفس المنحى الذي أخذه مصطلح الدعوة، لهذا تعددت التعاريف واختلفت بين العلماء والمفكرين والدعاة بتعدد رؤاهم للإصلاح ويمكن أن نسرد بعضها في ما يلي :

يرى عبد الرحمان حنبكة الميداني أن الإصلاح " خطة من خطط العمل لخدمة أفراد المسلمين وجماعتهم، بغية الإصلاح، وحمايتهم من الانحراف عن صراط الله إلى سبيل

⁽¹⁾ أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مادة صلح، دار الرسالة، الكويت 1993، ص 367.

⁽²⁾ أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ص 553.

⁽³⁾ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت 2005، ط 8، مج 1، ص 229.

⁽⁴⁾ وقد ورد المصطلح أو جذره في السور الآتية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النحل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، الصافات، ص، غافر، فصلت، الشورى، الجاثية، الأحقاف، محمد، الفتح، الحجرات، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، القلم، الجن، الانشقاق، البروج، التين، البينة، العصر.

الضلال والغي والفسق والفجور، فالردة والكفر والشقاء العاجل والآجل، وبغية حماية المجتمع الإسلامي من التفكك والانحيار بعوامل الفساد التي قد تظهر فيه من قبل ذوي الأعراف فيه عن صراط الله، وما يكون من نتيجة انحرافهم من عدوى تؤثر على هيكل المجتمع الإسلامي بوجه عام¹.

أما محمد عمارة فيرى أنه: "التغيير الشامل والعميق إلى الأفضل بالتدرج"². ويرى خالد الحازمي "أن الإصلاح يقتضي التعديل والتحسين، لكن لا يلزم أن يحصل منه النماء والزيادة، فهو إذاً يؤدي جزء مدلول التربية"³.

وعرفه باعزیز بأنه " دعوة إسلامية عامة ترمي إلى جمع كلمة المسلمين، وتظهر عقائدهم ودينهم مما شوه وجهه السمح من بدع المضليين وأهوائهم، وإصلاح مجتماعتهم أدبيًا، وماديا مما ينشر فيها من هداية الدين، ويقام دور العلم والعرفان التي تهدي الأمم إلى سواء سبيل"⁴.

وعرفه أحمد عيساوي بأنه: "عملية تغييرية تهدف الجهة المصلحة بها إحداث تعبير وقلب في الواقع المصلحين العقلي التصوري والروحي والعاطفي، والسلوكي الاجتماعي والمادي العمراني، وذلك وفق للخطة والأهداف المرجوة، عبر مرحلة زمنية، وسنة كونية بأساليب ومناهج ووسائل حضارية تتفاعل اجتماعيا وحضاريا فيه الجهة المصلحة والمصلحة، بحيث تتغير الجهة المصلحة نحو الواقع الحديث"⁵.

ويعرفه عبد الرحمن شيبان " بأنه الثورة نحو الأكمل والأمثل"⁶، ولعلنا نلتمس في كلامه شدة وقوة، تعكس الجدية في التعامل مع أي مخالف للثوابت مهما كان نوعه،

⁽¹⁾ حبكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، ص 63.

⁽²⁾ محمد عمارة، المنهج الإسلامي في التغيير، موقع مشيخة الأزهر، مقال نشر بتاريخ 2003/01/14، الرابط <http://www.azhar.eg>

⁽³⁾ حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1 سنة 2000، ص 23.

⁽⁴⁾ باعزیز، الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد، جريدة البصائر، العدد 76 يوم 1941/04/18، ص 6.

⁽⁵⁾ أحمد عيساوي، الشيخ العربي التبسي مصلحا، أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة جامعة الجزائر كلية أصول الدين سنة 2000/2001، ص 418.

⁽⁶⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2009، ص 148.

ومهما كان مستواه، ويزكي هذا الكلام قوله أيضا : "أن الإصلاح هو اقتلاع جذور الفساد، فهو يتسع ويضيق بحسب المقام"¹.

نلاحظ من خلال ما أوردنا من تعاريف أنها تشترك في كون الإصلاح هو الانتقال من حال إلى حال، قد يأخذ هذا شكل التغيير، أو التربية، أو الدعوة عند توفير مايلي:

* وجود حالة شاذة وغريبة منافية للأعراف العامة، أو علة تحتاج إلى دواء، إذ إنه لا معنى للإصلاح في حالة انعدام الوضع الذي لا يحتاج إليه.

* الانتقال من حال سيء إلى حال أفضل، وإلا لا معنى للإصلاح.

* تغيير جذري على جميع المستويات يحمل طابع الاستمرار، فليس له وقت ولا مكان محدد.

ثالثا: التعريف الإجرائي

كثيرا ما طرح إشكال الحيز الذي يشمل كل مصطلح نظرا للتقارب الكبير بينهما، والذي وصلت إليه من خلال الكتب (المعتمدة أكاديميا) التي تناولت هذا الجانب، أن هناك من يفرق بينهما من حيث المفهوم، لكنه يرى أنهما نفس الشيء من حيث التطبيق وهو الغالب، وهناك من يفرق بينهما من حيث المفهوم والتطبيق، ويرى أنهما يختلفان جذريا، والقرءان الكريم ذكر اللفظين في مواضع عدة كلها تصب في قالب التغيير، والانتقال من حال إلى حال، مهما كان شكله وزمانه ومستواه، والمعتمد في هذا البحث هو رصد ذلك الشكل العام العملي (التطبيقي) الذي يحمل معاني الدعوة والإصلاح والتغيير، والنصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في جميع مجالاتها الاجتماعية والثقافية، والدينية، والسياسية، و الاقتصادية، والتربوية، سواء بشكل رسمي أو غير رسمي، فردي أو جماعي، مكتوبا كان أو مسموعا.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، الملتقى الخامس عشر للقرآن الكريم، دار البعث الجزائر، 1981، ج 4، ص 257.

الفصل الأول

عصره وحياته

من المفيد قبل الحديث عن عبد الرحمن شيبان وعطاءه الدعوي والإصلاحي، أن نبين حال العصر والبيئة التي عاش فيها، فالإنسان ابن بيئته، يعيش ويكون أفكاره من خلال ما يتعرض له من أحداث وتطورات وما يدور في مجتمعه من أمور تؤثر فيه وتكون شخصيته، وعبد الرحمن شيبان رجل مخضرم، عاش حقتين مهمتين في تاريخ الجزائر أثناء الاستعمار وبعد الاستقلال (1918م - 2011م)، كانت بينهما الكثير من الأحداث والوقائع بلا شك، كان لها الأثر البالغ على مناحي الحياة السياسية، والاجتماعية والدينية، والثقافية، وسنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على تلك الظروف والأوضاع، على أن نتتبع سيرته في المبحث الثاني.

المبحث الأول: ظروف عصره

المطلب الأول: الظروف السياسية

ولد عبد الرحمان شيبان في مرحلة كانت فيها الجزائر تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، إذ مضى على تواجده ما يقارب تسعة عقود، مارس فيها شتى أنواع القمع و التكنيل، لم يترك أسلوبا من أساليب القهر والإذلال إلا اتبعها، في محاولة منه لسلخ الشعب الجزائري عن هويته العربية والإسلامية، وقد عرفت هذه المرحلة تحولا جذريا واضحا انتقل فيه الجزائريون من المقاومة الشعبية إلى النضال السياسي، بعد أن دب الوهن في المقاومات الشعبية المسلحة وتمكن الاستعمار من بسط سيطرته على الجزائر، إذ لم يعد يعتمد على المقاومة الشعبية المسلحة المنطلقة من الأرياف، بل سلك أسلوبا جديدا تمثل في النضال السياسي عن طريق الأحزاب والجمعيات والنقابات والصحف والمظاهرات¹.

1-النضال السياسي بعد الحرب العالمية الأولى:

وتعتبر الحرب العالمية الأولى 1914م / 1918م عاملا أساسيا في انطلاق العمل السياسي، فحسب سعد الله، فإن الحركة الوطنية الجزائرية حققت خلال الحرب العالمية الأولى خمسة أهداف رئيسية، أولها: إنهاء فكرة إخلاص الجزائريين لفرنسا و فكرة رضاه بالحكم الفرنسي، وثانيا نقل القضية إلى المسرح العالمي، و ثالثا نشاط فكرة التعاون بين

⁽¹⁾ ينظر عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، دار ربحانة، ط1، الجزائر 2002، ص146.

الثوار الأهالي وبين العمال و الجنود، و رابعا أرغمت فرنسا على إدخال الإصلاحات التي تضمنها قانون 1919م، وخامسا حققت التعاون بين الجزائريين في الداخل و الخارج، و يبدو أن المشاريع و الإصلاحات الفرنسية كانت واعدة في وقت كانت فيه فرنسا منشغلة بالحرب العالمية الأولى، ولكن عندما عاد السلام وتحقق النصر أصبحت الإصلاحات أكثر بخلا ومخيبة للأمال¹.

لقد كانت هذه المرحلة بارقة أمل للأمير خالد، إذ توجه على رأس وفد إلى باريس، وطرق باب مؤتمر فرساي، وحاول إقناع المنتصرين إدخال الجزائر في حماية جمعية الأمم، لكن مسعاه فشل، وحكم عليه بالحبس فاضطر على إثرها البقاء في دمشق حتى مات عام 1936م².

شجعت الحركة التي قام بها الأمير خالد الكثير من الشخصيات على المضي قدما في هذا النشاط، فظهر مصالي الحاج الذي أسس نجم شمال إفريقيا سنة 1924م، حيث جعل منها حركة وطنية تناضل من أجل استقلال الجزائر والثورة الاجتماعية، وتحول العمال الجزائريون في فرنسا من رعاة وصناع الزرابي والتحف إلى عمال ذوي مطالب اجتماعية وسياسية³، وفي مارس 1937م أسس مصالي الحاج حزب الشعب الجزائري بعد أن حول نشاطه إلى الجزائر⁴.

كانت جمعية العلماء على موعد مع النشاط السياسي كذلك، فبعد الاحتكاك الكبير بين الطلبة الجزائريين بنظرائهم في الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب والأزهر في مصر، عاد الكثير منهم إلى أرض الوطن فأنشئت المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن، كما عملوا على نشر الجرائد المختصة في تناول نهضة الجزائر الثقافية، وهذا ما جعلها تتطرق للقضايا السياسية من منطلق دعوتها إلى الإصلاح الديني وتحقيق

⁽¹⁾ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ط4، ج2، ص280.

⁽²⁾ ينظر شارل روبري أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ط1، ص117.

⁽³⁾ ينظر عبد الحميد زوزو، دور الهجرة في الحركة الوطنية، المجلة التاريخية المغربية، تونس جانفي 1976، العدد5، ص44.

⁽⁴⁾ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ص406.

الوحدة الإسلامية والعربية، توجت هذه الأعمال في الأخير بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، قادها ستة من العلماء على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، ورغم أن الجمعية أعلنت في بيان تكوينها أنها جمعية اجتماعية ثقافية² وغير مهتمة بالشؤون السياسية إلا أن أهدافها هذه جعلت منها أهم تشكيل وطني حارب الاستعمار في هذه الفترة، وذلك عن طريق غير مباشر باتباع أسلوب التنوير الإصلاح والعودة بالمجتمع إلى أصوله العربية والإسلامية والدفاع عن اللغة العربية والتقاليد، ومحاربة الخرافات التي ساعد على انتشارها رجال الطرق الصوفية بتشجيع من الاستعمار يقول عبد الرحمن شيبان: "ركزت الجمعية جهودها قبل الثورة على محاربة اليأس وبعث الأمل في النفوس، وتجديد الثقة في قدرة الشعب على تغيير الواقع الذي فرضه عليه المحتل ومحاربة الجهل والامية، وإصلاح الأخلاق وبعث الوعي السياسي الذي يهيئ الشعب للثورة على المحتل، وذلك بمدارسها الحرة ومساجدها وأنديتها، وصحفها، وحافظت على مبدئها كجمعية وطنية مستقلة"¹، كما حاربت الجمعية بشدة سياسة التجنيس والاندماج والتتصير، وكل ما من شأنه القضاء على الشخصية القومية للشعب الجزائري، ويمكن القول أنه لولاها لكانت في طي النسيان.

والى جانب جمعية العلماء أيضا ظهر الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1935م الذي كان يطالب بإدماج الجزائريين المسلمين في جمهورية ديمقراطية برولتارية فرنسية، كما ظهرت أيضا حركة المنتخبين أي النواب الجزائريين المسلمين وأطلق على أفرادها اسم حركة المتطورين حيث كان معظم أفرادها من خريجي المعاهد ومتشبعين بالأفكار الفرنسية².

حافظ كل تيار من هذه التيارات على مبادئه وأفكاره، ولم يتسن إقامة أي نوع من الوحدة بينها، واستمر الحال على ما هو عليه حتى قيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، حيث وجد كل تيار أنه قد وصل إلى الطريق المسدود، عندئذ بدأت عند

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، مجلة المجتمع، عدد 1676 بتاريخ 2005/11/12.

⁽²⁾ ينظر علي الشوقي، حفظ الشعائر وتغيير المناكر دعامة من أهم دعائم حركات التحرر الوطني، مجلة الثقافة، الجزائر 1984، العدد 79، ص162.

الجميع عملية صياغة بعض الأفكار الجديدة ومحاولة إيجاد حد أدنى للوحدة¹، توجت هذه الرؤية بظهور أول ائتلاف بين تيارى فرحات عباس ومصالي الحاج انبثق عنه سنة 1943م حزب بيان الشعب الجزائري نادى بوضع نهاية للاحتلال الفرنسي وإعطاء الشعب الجزائري حقه في إدارة شؤونه الخاصة، والمطالبة بإصلاحات في شتى المجالات ووضع دستور يكفل المساواة للجميع²، كما ظهر إئتلاف آخر جمع بين جماعة مصالي الحاج وجمعية العلماء المسلمين انبثق عنه كذلك تنظيم عرف باسم (أنصار البيان والحرية)، لقد كانت فترة ما بين 1942م/1944م مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية، حقاً أنها لم تحصل على ما كانت تريد لنقاط ضعف في صفوفها لم تستطيع أن تتغلب أو تتخلص منها في الوقت المناسب، وماكادت تنتهي سنة 1944م حتى كانت الحركة الوطنية أكثر صلابة، وأكثر وعياً، وأعمق تجربة بالإضافة إلى أنها قد دخلت مع الفرنسيين عهداً جديداً من التحدي والمواجهة لم تعرفه من قبل انتهى بمأساة 8ماي 1945م³.

2-أحداث 8ماي 1945:

يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن أحداث هذا اليوم: " يوم مظلم الجوانب مطرز الحواشي بالدماء المطلولة ...، في لحظة تسامع العالم بأن الحرب انتهت مساء أمس ببرلين وابتدأت صباح اليوم بالجزائر ...أعلنت حرب من طرف واحد وانجلت في بضعة أيام عن ألوف من القتلى العزل الضعفاء وإحراق وتدمير مساكن ...ذلكم هو يوم 8ماي، يا يوم لك في نفوسنا السنة التي لا تمحى والذكرى التي لا تنسى فكن من أية سنة شئت فأنت يوم 8ماي وكفى ..."⁴.

حقيقة لقد كان هذا اليوم نقطة فاصلة في مسيرة النضال الجزائري، فبعده يمكن القول إن الأحداث أخذت منحى آخر، اقتنع فيه الجزائريون بجميع طبقاتهم بمبدأ "ما أخذ

⁽¹⁾ ينظر مشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، EDITO CREPS.INT1998.1999، (22.21) القسم الثاني، ص146.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص167.

⁽³⁾ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 3، ص224.

⁽⁴⁾ محمد البشير الإبراهيمي، ذكرى 8ماي، جريدة البصائر، العدد 35، شهر ماي 1948، ص1.

بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" ومنه بدأ التفكير في العمل المسلح، "وإذا كانت سنة 1945م هي نقطة التحول الجوهري من مرحلة المقاومة السياسية إلى حرب التحرير، فإنه ينبغي أن نعتبر مجازر 8 ماي 1945م نقطة التحول الأساسية من مرحلة النضال بالكلمة إلى طور الكفاح المسلح، ذلك أن استخدام الأسلحة من قبل القوات الفرنسية قد زاد الهوة عمقا بين الجزائريين، والفرنسيين، وتفجرت الأحقاد الكامنة في أعماق الطرفين"¹.

3- اندلاع الثورة التحريرية الكبرى والاستقلال:

حاولت السلطات الفرنسية امتصاص الغضب الشعبي العارم بإصدار جملة من الإصلاحات الشكلية، لعل ذلك يثني الجزائريين في سعيهم إلى ردة فعل اتجاه ماحدث، وفي هذه المرحلة ظهر فصيل سري جديد اسمه (المنظمة الخاصة) اقتنع بعدم جدوى العمل السياسي وقد تأكد له ذلك بعد مهزلة انتخابات سنة 1948م، وأمام هذا الوضع الخطير ولد من رحم هذه المنظمة اللجنة الثورية للوحدة والعمل نالت شرف الإعلان عن اندلاع الثورة التحريرية الكبرى بتاريخ الفاتح من نوفمبر 1954م، وبعد كفاح طويل قدم فيه الجزائريون الغالي والنفيس (أكثر من مليون ونصف مليون شهيد)، وصنعوا فيه أروع الملاحم، انتزعت الأمة الجزائرية استقلالها بتاريخ 5من شهر جويلية 1962م .

4- الجزائر بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال حكم بن بلة الجزائر، وأبرز ما ميز فترته انشغاله ببنود اتفاقيات إيفيان وإنهاءها، خاصة ما تعلق بالقيود العسكرية، حيث تم جلاء القوات الفرنسية من التراب الوطني سنة 1964م، وبتاريخ 19 جوان 1965م قام العقيد هواري بومدين بانقلاب على حكم بن بلة في إطار ما أسماه بالتصحيح الثوري، واستولى على الحكم، ليحدث بعدها جملة من الإصلاحات بدأها باستعادة قاعدة رقان بالجنوب الجزائري سنة 1967م، وبه تم انتهاء التواجد الفرنسي نهائيا².

وقد اهتمت الجزائر منذ الاستقلال بالعلاقات الخارجية، حيث انضمت إلى منظمة الأمم المتحدة سنة 1962م، كما سارت على مبدأ الحياد الإيجابي وانضمت إلى دول عدم الإنحياز .

⁽¹⁾ مجلة سيرتا، ماي 1981، العدد الخامس، ص 29.

⁽²⁾ جودي الأخضر بوطمين، مسيرة الثورة الجزائرية من خلال موائيقها، دار البعث الجزائر 1993، ط1، ص5، 11.

نظم الرئيس هواري بومدين انتخابات المجالس البلدية سنة 1967م، ثم تبعتها المجالس الشعبية الولائية سنة 1969م، إلى أن انتخب أول مجلس شعبي وطني سنة 1977م، لقد كانت مرحلة السبعينات عامرة بالمشاريع، إذ شرع في تحقيق الثورة الزراعية، والقرى النموذجية، والتسيير الاشتراكي للمؤسسات، وديمقراطية التعليم والطب المجاني، وتأمين المحروقات في فيفري 1974م لتحقيق الجزائر قفزة نوعية في شتى المجالات مكنها من لعب دور مهم على المستوى العالمي إلى أن توفي هواري بومدين سنة 1978م، اختير الشاذلي بن جديد رئيسا للجزائر، لكنه لم يواصل نهج سابقه، إذ عمل على محو سياسته نهائيا، وقد عرفت الجزائر في هذه الفترة تراجعاً دولياً وداخلياً رهيباً، إلى أن جاءت انتفاضة 5 أكتوبر 1988م التي فتحت الباب أمام التعددية ودخول الجزائر مرحلة الانفتاح التي بدأت باستقالته، لتدخل الجزائر بعدها منعرجاً خطيراً يسميه الكثير بالعشرية السوداء، أودت بحياة خليفته محمد بوضياف ومقتل أكثر من ألف جزائري جراء الإرهاب الأعمى¹.

قبل نهاية ولاية المجلس الأعلى للدولة الذي حكم البلاد بعد مقتل محمد بوضياف بثلاثة أيام، طرح اسم اللواء المتقاعد الأمين زروال رئيساً لبلاد، وجرى ترشيحه بتاريخ 29 جانفي 1994م، وفي نفس الشهر أقسم اليمين زروال اليمين الدستورية بصفته رئيساً للبلاد، وأعاد تكليف رضا مالك رئيساً لحكومته².

أكبر تحدٍّ واجه الرئيس الجديد هو إعادة الأمن والاستقرار للبلاد، وبالفعل وفي خطوة وصفت بالإيجابية وقع الرئيس زروال على وثيقة العفو الشامل على قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ، واستمر الحال على هذا النحو المتجاذب إلى أن وصل عبد العزيز بوتفليقة سدة الحكم عام 1999م وبه دخلت البلاد مرحلة أخرى، أبرز ما ميزها قانون المصالحة الوطنية الذي أرسى مؤشرات التوجه نحو الاستقرار وعودة الأمن، لتعرف الجزائر بعدها انفتاحاً كبيراً وعودتها إلى الساحة الدولية.

⁽¹⁾ ينظر عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، ص 211.212.213.

⁽²⁾ ينظر ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، ص 210.

المطلب الثاني: الظروف الاقتصادية

1- حالة الاقتصاد قبل الاستقلال:

الجزائر بلد زراعي بامتياز لهذا لم يتوان المستعمر في الاستيلاء على كل ما من شأنه أن يضيف للاقتصاد الفرنسي، فمد يده منذ أن دخل على الخيرات والثروات، وفي هذا يقول أحد الكتاب: "إن مناخ الجزائر جميل وأرضها طيبة توجد بها مراعي شاسعة وسهول فسيحة، تكثر فيها منتوجات أمريكا والهند بالإضافة إلى ما ينبت في أراضي أروبا، كما تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود والشموع، أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والأغنام والماعز والبغال والحمير الممتازة.

كل هذه التقارير تعكس مدى ما تزخر به الجزائر من ثروات وخيرات، لكن الحقيقة أنها لم تكن في يد الجزائريين ملاكها الحقيقيين، فقرارات القادة والعسكريين ومراسيم السلطات الاستعمارية اغتصبت الأراضي بسبب مشاركة ملاكها في الثورات الشعبية المختلفة، وسلمتها بالمجان للمعمرين وبفعل عمليات الاغتصاب تحول الملاك الحقيقيون إلى مجرد فلاحين أو أجراء أو إلى أناس عاطلين عن العمل تماماً، يعيشون على التسول، أو من الأعشاب والنباتات التي توجد بها الطبيعة¹.

وقد حول الكثير من المعمرين الأراضي الزراعية الخصبة إلى مصدر لإنتاج الكروم المنتجة للخمر.

عجلت كل هذه الظروف بالقضاء على جزء كبير من الثروة الحيوانية من أبقار ومواشي كانت مصدراً لعيش الكثير من الأسر، وهي أهم ثروة بالنسبة لسكان الهضاب والجنوب، ولو أنها وجدت العناية اللازمة لأصبحت ثروة هامة في يد الأهالي لكن العوامل السابقة وأخرى حالت دون تقدمها².

ويضاف إلى هذه الثروة كذلك الثروة السمكية، إذ يعد الصيد البحري مصدر رزق للكثير من الجزائريين، ويشمل هذا على ثلاثة أنواع على الساحل الجزائري، فهناك صيد

⁽¹⁾ العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب سنة 1999، ج1، ص 17-18.

⁽²⁾ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار البلدية الجزائر 1963، ط2، ص 358.

الأسماك التي تستهلك محليا، وصيد الأسماك التي تدخر مثل السردين والطنونة، كذلك صيد المرجان، لكن كانت حكرا على الإيطاليين والأسبان وتشغل نحو ستة آلاف¹.

أما الصناعة فقد عمل المستعمر على إضعافها حتى تبقى الجزائر سوقا للسلعة لا منتجا لها، لهذا فقد بقيت الصناعة ضعيفة خاصة الصناعة الأهلية التي تشمل صناعة النسيج، و الزرابي، والثياب والصوفية من برانس وحياك وغيرها²، وكل هذه الصناعات بالرغم من أنها بقيت في مستوى الصناعة البدوية، إلا إنها كانت تغني البلاد عن الواردات الأجنبية الكثيرة³.

لكن الصناعة أهملت، إذ ماكادت الثورة التحريرية تندلع حتى اختفت الصناعة التقليدية، وصارت الجزائر تستورد كل شيء تقريبا.

أما التجارة فقد انهكها الاستعمار ، ففي العشرية التي سبقت ثورة نوفمبر 1954م لم يعد باستطاعة أي عاقل الحديث عن تجارة الجزائر الخارجية، بل كل ما هناك عمليات احتكارية تقوم بها حفنة من المستعمرين يجمعون الأرباح لأنفسهم على حساب فرنسا والجزائر معا⁴.

تواصلت سياسة النهب والاستيلاء على مقدرات الجزائر وخيراتها حتى الاستقلال، بعد تسع سنوات من العمل المسلح توحد فيه الجزائريون تحت راية جبهة التحرير الوطني.

2- حالة الاقتصاد بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال، كان الاقتصاد الجزائري شبه مدمر، إذ غادر العاملون بالإدارة والمراكز الحساسة مناصبهم تاركين المؤسسات والإدارات مهملة، حيث غادر خلال ستة أشهر 800 ألف شخص، كان القصد من وراء ذلك خلق مشاكل أخرى للدولة الجزائرية

(1) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 362.

(2) المرجع نفسه، ص 364.

(3) ينظر عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985، ص 188.

(4) ينظر العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 20.19.

إضافة إلى مشاكلها الموضوعية التي كانت تواجهها كالبطالة، والفقر، والأمية، وضعف القطاعات الصناعة، والزراعة، والتجارة .

كانت الجزائر مجبرة على التوجه نحو المنهج الاشتراكي في التسيير في عهد بن بلة، وتقرر هذا في مؤتمر طرابلس 1962م، إذ بدأت ملامح هذا المنهج تسيير نحو التوجه لإعطاء الأولوية لقطاع الفلاحة واعتباره المحرك الأساس للقطاعات الأخرى، وكذا تقليص الملكية الخاصة، وتشجيع الشكل التعاوني، وهذه الخطوة تأكيد لنمط التسيير الاشتراكي للاقتصاد الوطني، وفي سنة 1965م أي في عهد هواري بومدين بدأت مرحلة التأميمات لقطاع البنوك والمناجم وقطاع المؤسسات وقطاع المحروقات سنة 1974م، وقد طبقت الحكومة الثورة الزراعية في بداية السبعينات و تم إنشاء 5261 تعاونية، لكن سرعان ما تخلت عنها وتحولت إلى المستثمرات الفلاحية...، وبعد إحدى عشرة سنة من ممارسة الحكم تحققت الكثير من النجاحات على جميع الأصعدة خاصة المالي والاقتصادي¹.

ومع عشية الثمانينات نسف الشاذلي بن جديد معالم النظام الاشتراكي الذي بناه بومدين، وبدأ بالانفتاح أكثر على اقتصاد السوق، وقد عرفت هذه المرحلة تراجعاً رهيباً في الاقتصاد الجزائري بسبب انخفاض سعر البترول، كما عرفت هذه المرحلة إعادة هيكلة كبيرة بسبب فشل المشاريع الكبرى التي قام بها هواري بومدين، إذ و بموجب المرسوم 242-80 الصادر 04-10-1981م قامت الدولة بتقسيم 50 مؤسسة عمومية إلى مؤسسات صغيرة (300)، كما قامت بإعادة الهيكلة سنة 1983م² تمهيدا منها للتخلي على العهد القديم لتعطي دفعا قويا للملكية الخاصة، ومع الارتفاع الكبير لأسعار النفط في الثلث الأول من القرن 21 انتعشت الخزينة العمومية وطعمه عودة الاستقرار فكان لهذا الأثر الكبير على الاقتصاد الوطني فظهرت المشاريع التنموية الكبرى وتحسنت الظروف الاقتصادية للجزائر كثيراً.

⁽¹⁾ ينظر شارل روبيير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص201.

⁽²⁾ كريم بغداد، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، جانفي 2005م، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 9.

المطلب الثالث: الظروف التعليمية والدينية

لم يختلف الواقع التعليمي والديني عن بقية المجالات، فسياسة الاستعمار كانت مدروسة هدفها القضاء على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع الجزائري، وقد نجح في تحقيق هذه الغاية إلى أبعد الحدود " راح الاستعمار يوظف كل ما لديه من قوة، ظاهرة أو باطنة، للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية، فهدم كثيرا من المساجد، و حول أعداداً كثيرة منها إلى كنائس، أو تكنات، أو مستوصفات، وحتى إلى ملاهي لأجناده وماخورات عمومية، وفي نفس السياق وجه ضربات قاسية للمتقنين الجزائريين فقتل من قتل ونفى من نفى وزج في السجون بمن شاء، وظل يطارد ويضطهد كل من بقي طليقا قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع"¹، لقد كان مخطط الاستعمار طوال وجوده بالجزائر مبنياً على إفراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها لإحلال مضمون الشخصية الفرنسية محلها، وكان يشرف على تطبيق هذا المخطط كبار أساتذة الاستعمار الفرنسي، وهم متخصصون في كل العلوم الإنسانية وعارفون بالدقائق الخفية للتركيب النفسي والاجتماعي للفرد الجزائري².

كان التعليم بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تعليماً متطوراً محوره الأساسي تعلم المعارف الإسلامية من قرآن، وحديث، ولغة، وأدب بالإضافة إلى علوم المنطق، والفلسفة، والحساب، والفلك والجغرافيا، كانت تُعَلَّم في الكتاتيب والزوايا والجوامع، وقد ساهمت هذه الأساليب كثيرا في القضاء على الأمية والجهل ونشر الوعي حتى كان في الجزائر من يعرفون القراءة والكتابة حوالي 55٪ من مجموع سكان الجزائر في الوقت الذي كانت نسبة الأمية مرتفعة لدى جنود الحملة حتى كادت تبلغ الخمسين بالمائة بين جنود والمعمرين³.

لكن سياسة الاستعمار الفرنسي محقت كل هذه المظاهر الإيجابية، وحولت الجزائر من بلد متعلم إلى بلد يتخبط في ظلمات الجهل، وفي هذا يقول أحد المؤرخين عن حالة التعليم بالجزائر: "فالتعليم الديني لا وجود له تقريبا، ولولا من يتكبد مشقة طلب العلم

⁽¹⁾ العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 20.

⁽²⁾ عثمان سعدي، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، سنة 1981م، ص94-95.

⁽³⁾ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1981، ط2، ص125-126.

من جامعة الأزهر الزيتونة لأصبح نسيا منسيا، أما ما اتفق على تسميته بالتعليم العصري فلا وجود له بالنسبة للمسلمين بالمرّة، نعم يوجد بالجزائر مئات من المدارس الابتدائية الفرنسية على طراز مدارس فرنسا لكنها مخصصة لأولاد الفرنسيين، ولا تفيد من يدخلها من العرب لعدم تعليم اللغة العربية بها، ولم يبق إلا بعض الزوايا البعيدة والمعزولة¹.

حاول المستعمر شل الحياة الفكرية والقضاء على معارقلها من خلال اغلاق كل المدارس التي تعتمد على اللغة العربية في مناهجها، وفعله هذا تزامن مع التمدد الواسع للغة الفرنسية، وقد نظمت السلطات الفرنسية نوعين من التعليم في الجزائر، الأول كان تعليمًا راقياً وهو خاص بالمستوطنين وأبنائهم، والثاني مهمشا وهو متاح للجزائريين سمي (التعليم الأهلي)، وما زاد الطين بلة ضعف المؤطرين وعمالتهم للمستعمر، لتضرب الثقافة في صميمها .

حاولت جمعية العلماء من خلال مدارسها إنقاذ ما يمكن إنقاذه معتمدة على قدراتها الذاتية، وطلبة العلم الذين عادوا إلى الوطن محملين بالعلم والثقافة الدينية، فكانت البداية المطالبة بإلغاء كل القرارات التي تعطل عجلة التعليم العربي، وقد تزامن هذا مع إنشاء عدد من المدارس بلغ عددها سنة 1938م في قسنطينة لوحدها 85 مدرسة تعلم أكثر 4047 تلميذاً، وفي الجزائر بلغ عدد المدارس 28 مدرسة ثم ازداد فوصل إلى 68 مدرسة تعلم أكثر 9063، وقد كانت عصرية نوعاً ما لاعتمادها على الكتب الخارجية، وطرق تعليمية كتلك التي في حواضر العالم الإسلامي²، بقيت الجمعية على هذا النهج حتى صدور قانون ميشال سنة 1933م الذي يحرم على رجال ووعاظ وأئمة جمعية العلماء من الوعظ في المساجد، وكذلك القانون الذي أصدره شوتان (chutin) وزير الداخلية في مارس 1938م الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ثم لحقه قرار آخر في جويلية 1945م يوجب تعلم اللغة الفرنسية على معلمي المكاتب العربية³.

⁽¹⁾ ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1988م، ط1 ج3، ص 194.

⁽²⁾ ينظر عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، سنة 1981م، ط1، ص 310، 311، 312، 313، 314، -بتصرف-.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 137-138 -بتصرف-.

اتخذت الطبقة المثقفة من الصحافة أداة للتعبير عن رأيها ومواقفها تجاه القضايا التي تطرح في تلك الحقبة، والحق أن سبب هذا الانفتاح هو احتكاك الطلاب الجزائريين العائدون من الزيتونة والأزهر، فكان هذا سببا لميلاد العديد من الصحف (ما يقارب 30 صحيفة بين سنوات 1931م و 1939م) لعل أشهرها ما ولد في حضن الجمعية وجبهة التحرير مثل الشهاب، السنة، البصائر، الصراط، المقاومة، الشاب المسلم... الخ، وقد تعرضت هذه الصحف، في الكثير من الأحيان، إلى الغلق والمصادرة بسبب مواقفها من الاستعمار.

وقد استطاعت هذه الطبقة المثقفة -رغم محيطها وظروف القهر الاستعماري القاسية، وبعد إدراكها لأبعاد السياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى الاستيطان الأدبي في الجزائر- أن تحافظ على التواجد الثقافي والأدبي والديني واللغوي العربي الإسلامي المحتشم في الجزائر، ضامنة له الجرعة الكافية لبعث الحياة في الخارطة الثقافية والفكرية الجزائرية متى توفرت أسبابها ودوافعها القادمة¹.

المبحث الثاني : حياته

خصصنا هذا المبحث للحديث عن السيرة الذاتية لعبد الرحمن شيبان من جذوره ومولده إلى وفاته، لكننا تفاديا للتكرار نؤجل تفاصيل حياته في الفصول الأخرى، كون أكثر مراحل حياته تحتاج إلى وقفات، وعليه سنكتفي فقط بذكر أهم مراحلها.

المطلب الأول: أصله ونسبه

1- أصله:

وصل إلي روايتان، أما الأولى مفادها أن عائلة آل شيبان من القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد المغرب، سكنت هذه القبيلة منطقة الشرفة، دل على ذلك أن بهذه القرية يرقد الولي الصالح ذو النسب الشريف سيدي أعمر الشريف .
وأما الرواية الثانية مفادها أن عائلة آل شيبان هي واحدة من البطون التي عمرت في منطقة الشرفة على مساحة حدودها 2600 هكتار من الضفة اليسرى لواد الساحل،

⁽¹⁾ ينظر أحمد عيساوي، قراءة في فصول المشهد الثقافي الجزائري، مجلة الوعي العدد 528، بتاريخ 2010/09/03م الكويت.

شمال طريق بني منصور ولاية بجاية، وقد كانت تسمى بلاد شيبون، وتتعدد هذه البطون البالغ عدد أفرادها سنة 1879 م 895 نسمة إلى ثلاثة هم:

- بطن آيت رحمون وعدد أفرادها 387 نسمة 1879م.

- بطن آيت بُوهُو وعدد أفرادها 272 نسمة 1879م.

- بطن آيت الحيشو وعدد أفرادها 236 نسمة 1879م.¹

ومن بطن أولاد رحمون خرج جدهم الأول الذي سميت عليه عائلة آل شيبان.²

2- نسبه:

هو عبد الرحمن بن محمد البشير بن دحمان بن السعيد بن دحمان بن شعبان الذي اطلق عليه -شيبان- ويصل نسبه إلى الجذر الذي يتصل فيه أشرف المغرب العربي وهو سيدي عبد الرحيم بن عبد الله بن بوزيد، فهو بهذا السلسلة من الأدارسة الأشراف، و قد أكد لي هذه السلسلة سعيد شيبان³، وأخبرني أن أشرف هذه المنطقة لا يزوجون بناتهم إلا لمن يساويهم في النسب، ولما حل جدهم الوافد إلى هذه المنطقة زوجه وساعده على العيش الكريم، وذكر لي كذلك أنه اطلع على شجرتهم أيام الاحتلال الفرنسي، لكنها ضاعت مع حملات النهب والحصار التي شنت على قريتهم بعد إندلاع الثورة التحريرية المجيدة، وقد سمع بتواجدها عند أحد المشايخ بمدينة عنابة، وقد أكد لي كذلك أنه توجد عوائل تحمل نفس الاسم -شيبان- في مناطق البويرة، وجرجرة، وتيزي وزو، بجاية، قد تكون أمازيغية الأصل، ولا يدري ما إذا كانت تربطها علاقة بعائلتهم أم لا، ومما يؤكد صحة هذا الكلام الوثيقة التي نشرها الأستاذ إبراهيم مقلاتي في كتابه "الدلالة في تاريخ علماء مشدالة" جاء فيها تحديد أرض سيدي عمر الشريف الونوغي،

⁽¹⁾ ف.كارديو محقق قسم مسح الأراضي ومفوض مديرية الداخلية، معجم قبائل ودواوير الجزائر، تحت إشراف لوميردي فلير مستشار دولة ومدير عام الشؤون المدنية والمالية، 1897م. (المعلومة أرسلها لي نجل عبد الرحمن شيبان الدكتور نوفل) يوم الخميس 22 أبريل 2014.

⁽²⁾ أخبرني الدكتور نوفل نجل الشيخ عبد الرحمن شيبان أن كل أفراد عائلة شيبان تتداول عندهم هذه الفكرة .

⁽³⁾ السعيد شيبان هو أخ الشيخ عبد الرحمن شيبان ولد سنة 1925م بقرية الشرفة، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه وتعلم بمدراسها، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1942م ليسافر إلى فرنسا لمواصلة الدراسة الطبية حتى أصبح متخصصا في طب العيون وجراحاتها، له عدة بحوث في مجال الطب والدين نشر معظمها في المجلات والجرائد الوطنية والدولية، شغل مناصب عدة أهمها وزيرا للشؤون الدينية سنة 1989م أنظر موسوعة العلماء .

ورقم هذه الوثيقة 55/319، ذكرت سلسلة أشرف هذا المنطقة وهم عبد الهادي بن إدريس، سيدي علي بن بلقاسم، وسيدي ولحاج، و سيدي عيسى بن محمد، وسيدي إبراهيم بن إبراهيم، وسيدي حملة، وسيدي علي الطيار، وسيدي إبراهيم بوبكر، وسيدي علي بن يحي، سيدي عيسى بن رحمون¹.

المطلب الثاني : مراحل حياته

توصلت من خلال قراءة متمعة لحياة عبد الرحمن شيبان وما كُتب عنه في الجرائد والصحف، أنها تنقسم في مجملها إلى أربع مراحل هي :

- المرحلة الأولى :وتبدأ من الولادة إلى غاية التخرج في جامعة الزيتونة بتونس أي من سنة 1918م إلى غاية 1947م.
- المرحلة الثانية : وتبدأ من عودته إلى أرض الوطن إلى غاية استقلال الجزائر إي من سنة 1948م إلى غاية1962م.
- المرحلة الثالثة :وتبدأ من مابعد الاستقلال إلى غاية رئاسة جمعية العلماء المسلمين أي من سنة 1962م على غاية1999م.
- المرحلة الرابعة :وتبدأ من توليه رئاسة الجمعية إلى غاية وفاته رحمه الله أي من سنة 1999م إلى غاية 2011م.

-المرحلة الأولى

1- مولده ونشأته وتعلمه:

ولد عبد الرحمن شيبان في قرية الشرفة دائرة مشدالة ولاية البويرة² يوم 12 جمادي أول 1336هـ الموافق لـ 23 فيفري 1918م، والده محمد البشير، رجل تقي يشتغل في الفلاحة من عائلة محافظة عرفت بالثراء والجاه وحبها للعلم، كان أبوه ممن يتقنون اللغة العربية والفرنسية، وأمه فاطمة بنت محمد أمزيان حمداش من أسرة محافظة أصلها

⁽¹⁾ إبراهيم مقلاتي، الدلالة في تاريخ علماء مشدالة، ط2، ص 25.24.

⁽²⁾ مشدالة هي أحد الدوائر التابعة لولاية البويرة شرق العاصمة الجزائرية على بعد 120 كلم وتبعد عن مقر ولاية البويرة قرابة 50 كلم. كانت تسمى سابقا مشدالة (بالذال) نسبة إلى المشداليون وهي قبيلة تنتسب إلى زواوة، أصبحت هذه المنطقة دائرة سنة 1984م، يحدها شمالا سلسلة جبال جرجة ولاية تيزي وزو، وشرقا ولاية بجاية، وغربا دائرة بشلول (ولاية البويرة) وهي منطقة جبلية، معظم سكان هذه المنطقة يتكلمون الأمازيغية. ينظر المرجع السابق، ص03.

أمازيغي من القبائل الكبرى من قرية توريرت عرش بني منصور، سمي عند مولده في البداية بمحمد الصالح، لكن والده غير اسمه في ما بعد إلى عبد الرحمن نسبة إلى جده من أبيه تخليداً لذكراه، كما هو الحال مع أخيه السعيد الذي سمي باسم جد أبيه، حج والده سنة 1928م مع ثمانية عشر نفر من أهل القرية على رأسهم إمام القرية الشيخ المختار الورثلاني، وعند الملتزم طلب من رفاقه الدعاء لابنه عبد الرحمن أن يفتح الله عليه أبواب العلم والمعرفة ليكون عالماً وداعية إلى الله¹، وقد كان يومها ملازماً لكتاب القرية.

بدأ عبد الرحمن شيبان طفولته بحفظ القرآن الكريم على يد إمامه الشيخ المختار الورثلاني كما هو الحال مع أبناء معظم الأسر الجزائرية، ثم كان التحاقه بالزاوية السحنونية التي كان على رأسها الشيخ الشريف السحنوني، ليتعلم فيها مبادئ اللغة العربية والفقه والتوحيد، وفي ذلك يقول: "لقد عشت حياة إصلاحية وعلمية، كانت المرحلة منها بزاوية الشيخ بن سحنون ببني وغيليس في زاوية كانت زاوية إصلاحية خالية من البدع والشعوذة من الناحية الدينية، ومنزهة من العمالة للاستعمار من الناحية السياسية"²، قضى شيبان في هذه الزاوية مدة من الزمان تعلم فيها الفقه واللغة، بعدها التحق بابتدائية بن باديس في أعالي مشدالة، وكانت تبعد عن مسكن العائلة ببضع كيلومترات، يضطر إلى قطعها صباح مساء رفقة شقيقه الأصغر السعيد، وبعد أن تهيأ للدراسة العالية سافر إلى تونس سنة 1938م لمواصلة ما تبقى من مساره في طلب العلم، فالجزائر وقتئذ لم يكن بها مدارس ومعاهد بهذا المستوى نتيجة السياسة الاستعمارية، التي عمدت إلى كل الوسائل لطمس الهوية العربية والإسلامية عن أبناء الجزائر.

2- رحلته إلى تونس:

في سنة 1938م دخل عبد الرحمن شيبان جامع الزيتونة وتدرج في سنواتها ومراحلها بكل جد واجتهاد أين تلقى (علم أصول الدين، والفقه، وأصوله، وعلم المقاصد،

⁽¹⁾ محمد الأمين شيبان، مقابلة أجراها الباحث في مقر عيادته الخاصة المتواجدة حالياً بمدينة عين مليلة ولاية أم البواقي يوم 20 فيفري 2014 في الساعة التاسعة صباحاً.

⁽²⁾ حوار أجراه أ. عبد الحميد عبّوس وأ. كمال أبو سنة مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد 289، بتاريخ 22-29 ماي 2006، ص 8.

والتفسير، والحديث، وفنون اللغة العربية)، وقد طعم زاده كذلك بشيء من علم المنطق والهندسة والحساب، وقد عرفت هذه المرحلة من الدراسة انقطاعات كثيرة بسبب الحرب العالمية الثانية خاصة سنة 1939م و1942م، ولم تقتصر رحلة عبد الرحمن شيبان في التعلم فقط، بل صاحب تلك الفترة نشاطاً ثقافياً، واجتماعياً متواصلاً، أبرزه مشاركته إخوانه الطلاب في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، ففي سنة 1946م انتخب رئيساً لها ففتح هذا له باب علاقات كبيرة خاصة مع شيوخ وعلماء الزيتونة، وتوجت هذه المرحلة بنيله شهادة التحصيل¹ في العلوم سنة 1947م²، ومنه كانت العودة إلى أرض الوطن.

-المرحلة الثانية

1-العودة إلى الجزائر:

عاد عبد الرحمن شيبان إلى أرض الوطن محملاً بالعلم والإرادة لتغيير ما ألم بأتمته من ظلمات المستعمر الفرنسي، فكان نزوله بمسقط رأسه قرية الشرفة، وقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي خليفة ابن باديس على الجمعية ومؤسس معهد بن باديس حينها يبحث عن أساتذة للمعهد، والحق ليس هذا من قلة وإنما حرصه على انتقاء الأكفاء، ليزرع بذرة تشق طريقها عالية نحو نور الحرية، فاختار من تعلم ونال من حواضر الزيتونة والأزهر والقرويين، ولما علم الشيخ البشير الإبراهيمي بعودة شيبان إلى الجزائر شد الرحال إلى قرية الشرفة لينتدبه في معهد بن باديس مدرساً، فكان الحديث مع والده الحاج محمد البشير، أين طرح عليه فكرة توظيف عبد الرحمن شيبان في المعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وقبل الوالد بهذا الطلب شريطة أن لا يتقاضى مقابلاً عن ذلك، وقد أصر الشيخ الإبراهيمي على اصطحاب شيبان معه³ كون التحضير لاستقبال طلاب المعهد قد أوشك، لكن مرضاً ألم به فحال دون ذلك و اكتفى بتمثيل المعهد في احتفالات آخر السنة 1948م بالجامعة الزيتونية، والتحق بعد أن تعافى وشفى، ولم يكن ولده يتقاضى أجراً من

⁽¹⁾ شهادة التحصيل هي شهادة زيتونية بدأ العمل بها سنة 1874م وكان يطلق عليها اسم " التطويع " يتحصل عليها الطالب بعد قضاء 07 سنوات يختمها باجتياز امتحان .

⁽²⁾ ينظر الملحق رقم 01 .

⁽³⁾ ينظر الملحق رقم 02 .

هذه الوظيفة النبيلة كما اتفقا، بل كان ينفق على نفسه من ماله الخاص، ويساهم في التبرعات للمعهد¹.

2- الانخراط في معهد عبد الحميد بن باديس:

في سنة 1948م التحق عبد الرحمن شيبان بالمعهد الباديسي الكائن بمدينة قسنطينة بصفة أستاذ للأدب العربي والبلاغة، أين تعرف على الشيخ العربي التبسي مدير المعهد وأحمد رضا حوحو وثلة من أساتذة المعهد، وقد تتلمذ على أيديهم عدد كبير من أبناء الجزائر²، هنالك انطلق شيبان في عالم الصحافة والكتابات الأدبية رفقه إخوانه، بعد الانطلاقة من الصحف التونسية، فكان من باكورة هذا الانخراط تأسيس جريدة الشعلة سنة 1949م، كما عكف عبد الرحمن شيبان في هذه الفترة على النشاط بجمعية العلماء المسلمين والكتابة في جريدة البصائر لسان حالها، توج خلالها بتصنيفه ضمن أساتذة الطبقة الأولى سنة 1954م رفقة الأستاذ نعيم النعيمي³ والشيخ أحمد حماني، والشيخ عبد المجيد حيرش⁴، والشيخ عبد القادر الباجوري⁵، وفي شهر سبتمبر سنة 1956م شهدت مدينة قسنطينة أحداثاً دامية عرفت استشهاد رفيق دربه الأستاذ أحمد رضا حوحو واعتقاله للتحقيق رفقه زوجه، لكن بعد الإفراج عنه فرّ مباشرة إلى تونس رفقة زوجه السيدة ياسمينه دمق، وهنالك بدأ العمل الصحفي التابع لجبهة التحرير.

(1). عبد الحميد عبدوس وكمال أبو سنة، مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، ص8.

(2) ينظر الملحق رقم 3 و4 و5.

(3) ولد في 1909م بسيدي خالد ببسكرة، التحق بالمعهد سنة 1947م، شغل منصب موجه ومرشدا للأجنيين الجزائريين في تونس في الثورة، بعد الاستقلال تولى مناصب عدة في قطاع الشؤون الدينية، توفي سنة 1937م (ينظر ابراهيم مقلاتي إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية ص81).

(3) ولد سنة 1910م بفرجيوة ولاية ميله، التحق بالمعهد التحق بالمعهد سنة 1947م، شغل في خلية دعم الثورة بالمعهد منذ نشأتها سنة 1955م، وبعد الاستقلال عاد لميدان التعليم حتى نصب مديرا لثانوية بلكور، توفي سنة 1985م (المصدر نفسه ص82).

(4) ولد سنة 1912م بقمار ولاية الوادي، اشتغل بعد تخرجه من الزيتونة في إحدى مدراس مدينة البياضة بالوادي، ثم اختيار لمهمة التدريس بالمعهد، شارك في الثورة بمهمة التنسيق، وقد عذب بعد أحداث قسنطينة وسنة 1956م بمعسكر، بعد الاستقلال عين أستاذا ثانويا حتى تقاعد 1977م، توفي سنة 1991م (المصدر نفسه ص89).

3- العودة إلى تونس مناضلاً:

بعد العودة إلى تونس مضطراً، كلفته جبهة التحرير الوطني رفقة الأستاذ محمد الصالح الصديق بالعمل في دائرة الإعلام، التي كان الهدف منها نشر أخبار الثورة الجزائرية والتعريف بها، فكتبنا في جريدة المقاومة لسان حالة جبهة التحرير الوطني، ثم كان على رئاسة مجلة الشاب الجزائري، وفي سنة 1960م كلفته جبهة التحرير الوطني برئاسة بعثتها إلى ليبيا ظل في هذا المنصب طيلة أربعة أشهر ثم عاد إلى تونس مرة أخرى في نفس العمل، وبقي على هذا الحال كاتباً صحفياً حتى استقلت الجزائر 1962م.

-المرحلة الثالثة

عرفت هذه المرحلة من حياته محطات مهمة جداً، كانت بدايتها ترشحه للعضوية في المجلس الوطني التأسيسي نائباً عن ولاية سطيف، ونتيجة لجهوده في خدمة العلم والتربية انتخب بجدارة لهذا المنصب الذي فتح له آفاقاً وأعطى له دعماً مكنه من الوقوف بقوة في القضايا المصيرية للجزائر، وفي هذه المرحلة كذلك عين مقرراً للجنة التربية الوطنية، كما حظي عبد الرحمن شيبان في هذه المرحلة بفرصة تاريخية مكنته من المشاركة في إعداد وصياغة أول دستور للجمهورية الجزائرية، وفي سنة 1964م حصل عبد الرحمن شيبان على معادلة لشهادته العلمية وذلك بعد المرسوم الرئاسي القاضي بمنح شهادة لسانس لحملة الإجازات، وفي هذه السنة كذلك كُتب لعبد الرحمن شيبان موقفٌ تاريخيٌ سيبقى خالداً تذكراً للأجيال، أين ساهم بحنكته وفطنته في إزالة الفجوة التي حصلت بين الشيخ البشير الإبراهيمي، ورئيس البلاد أحمد بن بلة بسبب بيان 16 أبريل 1964م، وبعد الانقلاب الذي قام به العقيد هواري بومدين واصل عبد الرحمن شيبان نهجه الإصلاحية، أين ساهم في منشورات وزارة التربية الوطنية، إذ أشرف على كتب اللغة والأدب العربي والتربية الإسلامية في مراحل التعليم بالجزائر، كما ساهم سنة 1966م في ترسيم اللغة العربية في منظمة اليونسكو بمعية أحمد طالب الإبراهيمي وزير التربية الوطنية في حكومة هواري بومدين، وفي عشرية السبعينيات رسم عبد الرحمن شيبان سلسلة المختار للسنوات المتقدمة من التعليم الجزائري، إذ كانت الجزائر تعتمد كلية على ما يأتي به الوافدون من مصر، وسوريا، والعراق .

وبتاريخ 16 جويلية 1980م عُين عبد الرحمن شيبان وزيرا للشؤون الدينية والأوقاف، وعضوا في المجلس الإسلامي الأعلى، بقي على رأس الوزارة إلى غاية 1986م، وقد أشرف في هذه المرحلة من حياته على ستة ملتقيات للفكر الإسلامي أعطى لها نفسا ومظهرا جديدا، كما ساهم في هذه المرحلة في طباعة عدد من مؤلفات أعلام الجزائر، وفي سنة 1992م أعاد عبد الرحمن شيبان رفقة إخوانه بعث نشاط جمعية العلماء المسلمين، فعين نائبا للشيخ أحمد حماني، وكُلف كذلك بإعادة النشاط الصحفي لجريدة البصائر لسان حالها، فساهم بماله وجهده في وقفها، لكن ثقالها ومسؤوليتها غلب على جهده فتوقفت، وبعد وفاة الشيخ أحمد حماني سنة 1999م عُين عبد الرحمن شيبان رئيسا لجمعية العلماء المسلمين ورئيس تحرير جريدة البصائر.

-المرحلة الرابعة

انتخب عبد الرحمن شيبان رئيسا لجمعية العلماء المسلمين شهر سبتمبر سنة 1999م وكُلف مرة أخرى بالإشراف على جريدة البصائر، فكان هذا دافعا للاهتمام بكل ما له علاقة بالجمعية، إذ قام بإصلاحات كبيرة أهمها هيكلة الشعب الداخلية، وتنظيم الصفوف، كما قام بتدشين فروع لها خارج التراب الوطني، وساهم كذلك في بعث علاقات خارجية للجمعية، وفي سنة 2002م قام عبد الرحمن شيبان باسترجاع نادي الترقى الذي أسست فيه جمعية العلماء سنة 1931م، وفي هذه الفترة كذلك ترأس عبد الرحمن شيبان فرع مؤسسة القدس الدولية بالجزائر، وبتاريخ 8 ماي 2008م عقد المؤتمر الثالث للجمعية الذي جدد انتخابه فيه رئيسا لجمعية العلماء المسلمين، وفي هذه الفترة شارك عبد الرحمن شيبان في عدة تظاهرات دولية أهمها تعيينه عضوا مؤسسا لمجمع الفقه الإسلامي الدولي أين كان ممثلا للجزائر، وعضوا في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، وفي سنة 2009م منح شهادة الدكتوراه الفخرية من كلية الإمام الأوزاعي ببلبنان، ومع نهاية 2009م تداعت الأمراض والعلل على عبد الرحمن شيبان ونزلت به الأدوية، فمُرض بعيادة الشفاء (حيدرة) أين كتب وصيته الأخيرة، ثم مكث طريح الفراش في بيت ابنه نوفل بالجزائر العاصمة، إلى أن وافاه الأجل فجر يوم الجمعة 12 رمضان 1431هـ الموافق لـ 12 أوت 2011م، وشيعت جنازته بمقبرة الشرفة نبهلول مسقط رأسه ودفن بجانب الولي الصالح سيدي أعمر الشريف .

المطلب الثالث: شيوخه وإجازاته، وعوامل نبوغه

1- شيوخه:

يعود الفضل في تنشئة عبد الرحمن شيبان بداية إلى عائلته التي حرصت كل الحرص أن ينال ابنها حظه وحقه من التعلم، وقد ساهمت ظروفها الميسورة بقسط وافر في اعتناؤه بالتعلم والتحصيل منذ نعومة أظفاره، ثم كان التعلم من إمام قرية الشرفة ومعلمها الشيخ المختار الخياري الورثلاني ثم الالتحاق بالمدرسة السحنونية التي كان على رأسها الشيخ امحمد الشريف السحنوني (مقدم الزاوية)، بل إن الشيخ الشريف كان خريجا للزيتونة، وهو الذي منح عبد الرحمن شيبان التزكية التي تشترط عند التسجيل فيها، " يعود الفضل لأساتذتي ومشايخي الأجلة، ابتداء من الشيخ المختار الخياري الورثلاني إمام قرية الشرفة ومعلمها، والعالم الرباني الشيخ امحمد السحنوني شيخ الزاوية السحنونية، التي درست بفرعيها، ببني وغليس على الضفة الشمالية من وادي الصومام وبالزاوية، فقد أخذت عنه مبادئ العربية وقواعدها، مع التوحيد والفقہ الإسلامي"¹.

أما في تونس فقد درس عند كثير من شيوخ جامع الزيتونة أمثال الشيخ مختار بن حمودة ومحمد بوشريية²، والشيخ محمد الفاضل بن عاشور³، والشيخ الشاذلي بن القاضي⁴، والشيخ محمد عباس¹، والشيخ محمد الصالح النيفر²... وقد تلمست من

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1 الجزائر 2012، ص372.

⁽²⁾ ولد سنة 1903م بالقيروان، وبها تلقى تعليمه الأول، ثم التحق بالمدرسة القرآنية التي أسسها الشيخ محمد شوشة، ثم التحق بالجامع الأعظم بالقيروان حتى يتهيأ لدخول الزيتونة التي تخرج منها سنة 1926م ليصبح مدرسا بها بعد أن أشتهر وذاع صيته في تونس، له ديوان شعري كبير (2000) بيت، وله أيضا مختارات الأدب العربي، توفي سنة 1952م (ينظر محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، دار موفم للنشر 2008، ط2، ج2، ص59) -بتصرف-

⁽³⁾ ولد سنة 1909م أديب و خطيب، مشارك في علوم الدين، مولده ووفاته بتونس، تخرج بالزيتونة وأصبح أستاذاً فيها فعميداً، شارك في ندوات علمية جمة وفي بعض المؤتمرات للمستشرقين، شغل خطة القضاء بتونس، من آثاره: أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، وأركان الحياة العلمية بتونس، والتفسير ورجاله وغيرها، توفي سنة 1970م. (ينظر: الأعلام للزركلي، ج 6 ص325-326) -بتصرف-

⁽⁴⁾ ولد سنة 1901م بتونس، وبعدما حفظ نصيبا من القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية التحق بالمدرسة القرآنية العصرية بنهج سيدي بن عروس، التحق بالزيتونة سنة 1915م لمواصلة دراسته حتى تخرج منها سنة 1922م، تطوع مدرسا في الزيتونة سنة 1924م وقد تخرج علي يديه عدد من العلماء، من آثاره العلمية تأليف في التفسير وتأليف آخر

خلال مقالاته تأثره الشديد بإمام الجامع الشيخ الطاهر بن عاشور، وهو ما أكد به وياح به في مقالاته "وأدين بالفضل لشيوعي بالجامعة الزيتونية التي درست بها، وعلى رأسهم مديرها الأستاذ الإمام الأكبر الشيخ الطاهر بن عاشور الذي وجدت لديه عطفاً أبوياً ممتازاً...، ومن شيوخ الزيتونة الأجلاء الذين كان لهم أثر عميق في تكويني العلمي الأساتذة الشيخ محمد بوشريبة، والشيخ محمد عباس، والشيخ محمد الصالح النيفر"³.

وقد ذكر عبد الرحمن شيبان في حلقة أجرتها معه قناة القرآن الكريم سنة 2011م أنه مر في حياته بأربعة مصانع هي : مصنع العائلة، ومصنع المعصرة⁴، ومصنع الجامعة الزيتونية، ومصنع جمعية العلماء المسلمين.

2-الإجازات والشهادات العلمية:

تحصل عبد الرحمن شيبان في مسيرته العلمية على عدة إجازات وشهادات علمية هي:

- إجازة من الجامعة الزيتونية بتونس سنة 1947م .
- شهادة تركية وترقية من جمعية العلماء المسلمين صنف خلالها من أساتذة الطبقة الأولى سنة 1954م.
- إجازة بالسند المتصل في ما رواه الشيخ محمد الحبيب بلخوجة من علوم.
- إجازة بالسند المتصل في ما رواه الشيخ من الشيخ محمد العلوي من علوم .
- إجازة بالسند المتصل في ما رواه الشيخ العلامة أحمد كفتارو من علوم سنة 2002م.¹

في التشريع الإسلامي ومنتخبات من الحديث النبوي الشريف بالإضافة إلى خطبه الجمعية ومساهماته المنشورة في المجالات الإسلامية ولا سيما منها المجلة الزيتونية، توفي سنة 1978م .

⁽¹⁾ ولد سنة 1899م بتونس العاصمة، بعد حفظه لجزء من القرآن الكريم وتعلم مبادئ بعض العلوم التحق بالزيتونة لمواصلة تعلمه، أيت تتلمذ على يد الشيخ محمد بن يوسف والشيخ محمد العزيز جعيط، بعد تخرجه عين قاضي حنفي 1945م، ثم تولى الإمامة في مسجد القصبة إلى أن تقاعد سنة 1960م، توفي سنة 1979م.

⁽²⁾ ولد سنة 1903م بتونس، تلقى مبادئ العلوم بالمعاهد الزيتونية وترقى في جميع مراحلها حتى نال شهادة التطويع، مارس مهنة التعليم بمدارس الزيتونة الفرع الزيتوني للبنات وساهم في بعث جمعية الشبان المسلمين أواخر العشرينات، ثم أحدث جمعية النشء الرياضي سنة 1931م وتولى سنة 1940م رئاسة جمعية الشبان المسلمين، في عهد بورقيبة تعرض للكثير من المضيقات بسبب مواقفه الجريئة مما اضطره للسفر إلى الجزائر، توفي سنة 1992م.(انظر أروى النيفر، الشيخ محمد الصالح النيفر حياته وآثاره، ط1 دار لبنان 2005)-بتصرف-.

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الأدب والفكر والسياسة، ص373.

⁽⁴⁾ المعصرة هي الزواية التي تعلم القرآن وعلومه وهذا التسمية تنتشر في بلاد القبائل.

-شهادة الدكتوراه الفخرية من كلية الإمام الأوزاعي ببلنات سنة 2009م².

3- عوامل نبوغ عبد الرحمن شيبان :

يمكن رصد العوامل الأساسية التي صاغت شخصية عبد الرحمن شيبان فيما يلي :

- 1 - نشأته في أسرة محافظة وثرية، فلم يفكر يوما في مأكل ولا مشرب ولا ملابس بل كان همه التعلم والتحصيل فقط.
- 2 - تأثره بظروف القمع الاستعماري الرهيبة، ومشاهداته حالة الأمة المزرية في ظل السياسة القمعية .
- 3 - هجرته إلى تونس ومخالطته لكبار علماء المغرب العربي مشايخ الزيتونة.
- 4 - انقطاعه المبكر لطلب العلم ولاسيما في كُتاب القرية و الزاوية السحنونية.
- 5 - تعلمه على يد ثلة من الشيوخ العظام أمثال : الشيخ أمحمد السحنوني، والشيخ الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الصالح النفير.
- 6 - مشاركاته العديدة والتميزة في الصحافة التونسية والجزائرية.
- 7 - ترأسه جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، فقد فتح له هذا جانباً كبيراً من العلاقات مع الأدباء والشيوخ والصحفيين.
- 8- تأثره كثيراً بالفكر الإصلاحى لجمعية العلماء المسلمين، ولاسيما الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومعاصرتهم لهما.
- 9- مواهبه الفطرية المتميزة التي زكاها بالتدريب والتمهر على العلوم الإسلامية والفنون الأدبية والعلمية، حتى صار مضرب التبجيل والتقدير والاحترام من شيوخه وتلاميذه .
- 10 -انخراطه في معهد بن باديس، ومخالطته لأدباء ومفكرين مثل أحمد رضا حوحو، محمد خير الدين...الخ.
- 11- انخراطه الطوعي في الحركة الإصلاحية الجزائرية بالعمل الفردي والجمعي.

⁽¹⁾ ينظر الملحق رقم 6 و7.

⁽²⁾ ينظر الملحق رقم 9.

المطلب الرابع : تلاميذه وعائلته الصغرى

1- تلاميذه:

مارس عبد الرحمن شيبان مهنة التعليم في حياته على ثلاثة مراحل هي :

- مرحلة التدريس بمعهد عبد الحميد بن باديس 1948م إلى غاية 1956م.
- مرحلة الإشراف على مفتشية التربية والتعليم مطلع السبعينات إلى غاية 1980م.
- مرحلة الإشراف على جمعية العلماء المسلمين 1999م إلى غاية 2011م.

المرحلة الأولى : كانت في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، تتلمذ علي يديه الكثير من الطلاب أذكر منهم على سبيل المثال:

- الأستاذ نوار جدواني الذي التحق بالمعهد الباديسي بداية الخمسينيات، وعن هذا يقول "منذ ذلك الحين بدأت الرحلة الروحية مع الأستاذ- عبد الرحمن شيبان- الذي كان يدرس مادة البلاغة والأدب العربي"¹، وهو اليوم أحد أعمدة جمعية العلماء المسلمين، وقد أخذ على عاتقه شرف جمع تراث الجمعية، وهو من جمع و طبع مقالات الشيخ عبد الرحمن شيبان في شكل كتب، آخرها كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسة.
- الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني (مؤرخ) الذي التحق بالمعهد سنة 1955م، وفي هذا يقول: "إنني أذكر دروس الصرف وتوجيهاته في البلاغة وقدرته على شرح المعقد من صيغ الإعراب والمبهم من صرف الجمل، وإنني لأحتفظ بصورة بدلته الأوربية وطربوشه الأنثيق"².

- الأستاذ مسعود حسنين الورثيلاني (نجل الشيخ فضيل الورثيلاني) .
- الأستاذ محي الدين عميمور (وزير الثقافة سابقا).
- الأستاذ سعيد بزيان (مؤرخ).
- الدكتور عثمان سعدي (رئيس الجمعية الوطنية للدفاع عن اللغة العربية) .
- السيد محمد علاق (لواء متقاعد)
- السيد لمين بشيشي (وزير الاتصال سابقا).

¹ نوار جدواني، مقدمة كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص3.

² ناصر الدين سعيدوني، الشيخ عبد الرحمن شيبان ..أستاذ فاضل وعالم جليل، جريدة البصائر، العدد 687 بتاريخ 19 جانفي 2014، ص15.

-الدكتور عبد الرزاق قسوم (رئيس جمعية العلماء حاليا).

المرحلة الثانية : وهي التي كان فيها أستاذاً مفتشاً للغة والأدب العربيين، وهذه المرحلة تتلمذ على يديه أبناء الوطن من أساتذة وتلاميذ، فقد كانت رسائله ودروسه تصل المتلقين عبر سلسلة المختار، في نصوص مختارة أطرت أجيالا صنعت مجد الجزائر، لقد كان عبد الرحمن شيبان حريصا على انتقاء النماذج الأدبية الرائدة في العالمين العربي والإسلامي حتى تكون قدوات لأبناء الجزائر، وشهادة حق أن سلسلة المختار التي عكف عليها شيبان كنز لا يضاهاى.

المرحلة الثالثة: وهي التي كان فيها على رأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تتلمذ فيها قراء البصائر على يديه، أين كان يزف سوانحه البليغة مطلع كل عدد، كانت سوانح غاية في العذوبة حملت أحسن الألفاظ وأبلغها، وحملت أجود الأفكار و أعمقها، كما كان الأستاذ حريصا على المشاركة في التظاهرات العلمية والثقافية التي تنظم في مساجد العاصمة ومراكزها الثقافية.

2- عائلة عبد الرحمن شيبان :

تزوج عبد الرحمن شيبان في البداية بالسيدة (شنتير الجيدة) أخت الشيخ علي شنتير¹ رحمه الله في سنوات الأربعينيات، وأنجب منها عبد الحميد، وزكية، لكنها مرضت، ثم توفيت السيدة الجيدة بعد الاستقلال، ولما نزل عبد الرحمن شيبان للعمل في معهد عبد الحميد بن باديس دله الشيخ البشير الإبراهيمي على السيدة (ياسمينه دمق) بنت الحاج محمد دمق² - مبقيا الزوجة الأولى في عصمته - كان أبوها أحد المحسنين والمنفقين على جمعية العلماء المسلمين ومعهد عبد الحميد بن باديس، أصول عائلتها من صفاقس بتونس، وقد تزوج أختها الصادق حماني أخ الشيخ أحمد حماني رحمه الله، وقد قرأ فاتحة قرانهما الشيخ العربي التبسي سنة 1952م، أنجبت شهرة زاد، و محمد

⁽¹⁾ ولد الشيخ علي شنتير سنة 1916م بقرية بوجليلة بولاية بجاية، من خريجي جامع الزيتونة، اشتغل بعد تخرجه في مدراس جمعية العلماء المسلمين، شارك في مظاهرات 08 ماي 1945م واعتقل فيها، شارك في الثورة سرا وفي اخر سنة لها عينته الجبهة قاضيا لها، بعد الاستقلال اشتغل أستاذا بأحدى ثانويات مدينة البليدة ومارس الخطابة في مساجدها، توفي سنة 1996م، (مقال نشرته حفيده).

⁽²⁾ من تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر، التحق بالزيتونة سنة 1934م وتخرج فيها سنة 1939م قاد بعثة طلابية إلى تونس سنة 1940م.(خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج 3 ص 39).

الأمين(طبيب)، و خالد(طبيب)، وشهاب (مُتَوَقَّى)، و نوفل(طبيب)، و مونيا ، وقد توفيت السيدة ياسمينة بعده بسنتين¹.

المطلب الخامس : أثاره العلمية ووصيته

1- أثاره العلمية:

كتب عبد الرحمن شيبان -رحمه الله تعالى- مقالات كثيرة في مختلف المواضيع، تنشرت بين المجلات، والصحف التونسية، والجزائرية، لحسن الحظ دون أكثرها في أرشيفات هذه الصحف، أهمها ما كتب على صفحات جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين، وتجدر الإشارة أن عبد الرحمن شيبان قد أخذ كثيرا من قدوته عبد الحميد بن باديس (تربية الرجال عن تأليف الكتب)، فقد انكب على التدريس والتعليم والتتوير منذ عودته إلى الوطن، ويمكن القول أيضا أن إختياره أسلوب المقالات كان مجبراً عليه، نظراً لظروف البلاد حينها، وقد جمعت مقالات عبد الرحمن شيبان في ستة كتب هي كالآتي:

- **كتاب حقائق وأباطيل:** تناول فيه الدفاع عن جمعية العلماء المسلمين ومؤسسها، بعد شيوع اتهامات وشائعات ترددت عدم مشاركة الجمعية في ثورة التحرير، جمع فيه ما يقارب الأربعين مقالا، يبرز جهود الجمعية ومشاركتها في الإعداد للثورة التحريرية، طبعته الأولى من طرف المجلس الإسلامي الأعلى، وطبعته ثانية دار ثالة.

- **كتاب الأسرة المسلمة وتحديات العصر:** هذا الكتاب خصه للحديث عن الأسرة المسلمة كيف تبنى، وكيف تربي، وكيف تواجه التحديات التي تواجهها، وقد خص فصولا بين فيها رأيه -كعالم دين- وجهة نظره فيما يحدث من تغيرات وتحولات مست قانون الأسرة الجزائري، والكتاب كذلك عبارة عن مقالات و مواقف نشرت في جريدة البصائر، أو الجرائد والصحف الجزائرية، طبعته دار الأمة.

- **كتاب الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة:** على خطى شيوخه لم يتوان عبد الرحمن شيبان في الكتابة عن القضية الفلسطينية من جميع الجوانب، فقد

⁽¹⁾ مقابلة أجراها الباحث مع نجله الدكتور محمد الأمين، بعيادته الخاصة بعين مليلة ولاية أم البواقي يوم 20 فيفري 2014، في الساعة 9:00 صباحا.

خطت أنامله أصدق العبارات وأجودها، بل حاكت حبه لها، كتب عن تاريخها، وجهادها والمؤامرات العربية والعالمية التي حيكت ضدها، في قوالب أدبية غاية في الجمال زاد عددها عن الأربعين مقال، طبعته دار الخلدونية.

- كتاب من هدي الإسلام: جُمع فيه ماكتبه عبد الرحمن شيبان في مراحل حياته عن رسالة الإسلام وتعاليمه، عدد مقالاته خمسة وأربعون، طبعته دار الخلدونية.

- كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسية: أشرف على جمع وتنظيم هذا الكتاب الأستاذ نوار جدواني تلميذه، أبرز ما يلحظ عليه تلك التصنيفات الموضوعية التي قام بها، إذ وزع ما جمعه من مقالات بين ستة محاور (التربية والتعليم، الفكر الإسلامي، السياسة، حوار الحضارات، أعلام وطنية، والأدب والنقد)، وقد طبع هذا الكتاب بعد وفاته رحمه الله، طبعته دار الخلدونية.

- مقدمة مجلة الشهاب: طبعته دار المعرفة.

- كتاب في موكب الثورة: طبعته دار الخلدونية.

2- وصيته :

قبل وفاته رحمه الله بأيام نادى على ابنه الدكتور نوفل وهو في مصحة الشفاء وطلب منه أن يكتب وصيته الأخيرة للشعب الجزائري، وكان إلى جانبه كل من الأساتذة الزبير طواليبي، وبلمخي لعلاوي، ومصطفى بن عبد الرحمن، وعبد القادر سماري، حملت في طياتها دعوة للتسامح والوحدة بين أبناء الشعب الجزائري والحفاظ على الجمعية، ولن أجد في هذا المقام أفضل من كلماته التي أملاها على ابنه وهي كمايلي :

إن رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أسسها الإمام القرآني السني، الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في 05 ماي 1931م هي:

العمل على نشر أصول المجد في الدنيا، والسعادة في الآخرة وهي الدين والعلم والعدل والشرف والوحدة، والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم الاقتصادي في جميع المجالات .

فحافظوا على جمعية العلماء تضمنوا هذه الغاية المثلى بحول الله قال تعالى: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ¹ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ².

وقد نشرت هذه الوصية في عدد من الصحف الوطنية .

المطلب السادس : ثناء النخب العلمية والسياسية عليه

حقيقة عبد الرحمن شيبان ملك بطيبته وأخلاقه وعلمه وفراسته في الدفاع عن القيم الإنسانية والأخلاقية قلوب الكثير من أهل العلم، من داخل الوطن وخارجه، حتى سماه البعض برجل الإجماع، وقد حاولت في هذا المقام أن أنقل بعض هذا الشهادات من علماء ومفكرين ودعاة وسياسيين :

- شهادة الأستاذ الشيخ أبو عبد السلام (عالم دين) :

قال فيه: " الشيخ كان ركناً من أركان العلم في الجزائر، هو الجامع بين النشاط العلمي والنشاط الجهادي، وكان من الأعضاء البارزين في جمعية العلماء المسلمين قديماً وحديثاً، وكان من المجاهدين أثناء الثورة التحريرية، وكانت مواقفه معلومة قديماً وحديثاً والرجل عالماً أوتي العلم، فمواقفه العلمية دائماً موافقة وقائمة على منهج القرآن والسنة، وهو غيور على وطنه ودينه وهو يريد من هذه الجمعية أن يبعث عبرها تاريخ الجزائر في هيئتها الواعية والنخبوية من جديد"³.

- شهادة الشيخ صلاح الدين المستاوي (عالم دين):

كتب الدكتور صلاح الدين المستاوي مقالا بعنوان "الشيخ عبد الرحمان شيبان رحمه الله الزيتوني الذي حمل لواء العربية والإسلام في الجزائر" تناول فيه مسيرته العلمية والدعوية بين تونس والجزائر وختم بهذه الشهادة قائلا : إن الشيخ عبد الرحمان شيبان رحمه الله هو من آخر من بقي من أبناء الجزائر الذين تخرجوا من جامع الزيتونة عندما كان في أوج عطاء علمائه فكان رحمه الله امتدادا لهم هناك في الجزائر وظل إلى آخر

¹ (التوبة الآية 105 .

² ينظر الملحق رقم 10.

³ سليم بن عبد الرحمن، جريدة الخبر، العدد 6445 بتاريخ 13 أوت 2011م، ص 21.

أيام حياته المجسم لرسالته العلمية والإصلاحية وكان يود من صميم فؤاده أن تتواصل رسالة الزيتونة عن طريق مؤسسة تعليمية جزائرية بعدما تعرضت له الزيتونة من نكسة امتدت لعقود طويلة وكان رحمه الله يتحسر على الخسارة الكبرى التي انجرت ليس فقط لتونس، بل وللجزائر معها بإغلاق جامع الزيتونة كأقدم جامعة إسلامية وقد شاركه في هذه الحسرة غيره ممن عرفوا للزيتونة أياديها على الثقافة الإسلامية ليس فقط أبناء هذه الجامعة من التونسيين، بل كل إخوانهم من البلدان المغاربية والعربية والإسلامية¹.

- شهادة السيد علي بن فليس (رئيس الحكومة سابقاً) :

قال فيه: "ستفقد الجزائر برحيل الشيخ عبد الرحمن شيبان، حادي الوسطية والاعتدال، الذي ناضل دون ملل أو كلل، كيما لا تقع بلادنا فريسة للجهل والتقطع، لقد كان عدوا لهما ولمن يعتنقهما، وويل لمن حدثته نفسه أن يصارع اعتدال شيخنا الفاضل، فلم أعرف يوما أو أسمع بيوم انتصروا فيه على اعتداله ووسطيته، ولا إدخال شيئا تفقده الجزائر برحيل الشيخ عبد الرحمن شيبان أغلى من هذين الكنزين"².

- شهادة الشيخ جمعة سلامة (مفتي فلسطين):

قال فيه: لقد عرفت الشيخ عبد الرحمن شيبان -طيب الله ثراه- معرفة صحيحة عندما شرفت بزيارته ولقائه في بيته العامر قبل أكثر من عامين، فبعد أن صليت الجمعة في مسجد القدس بالعاصمة وألقيت خطبة كانت بعنوان (القدس ... مكانة وأمانة)، تشرفت مع عدد من الإخوة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعدد من الإخوة الفلسطينيين بزيارة شيخنا -رحمه الله- في منزله، فأحسن استقبالنا رغم وعكته الصحية وقتئذ، وأكرمنا أكرمه الله، وشعرت بأنني أمام علم من أعلام الأمة، ورجل من رجالاتها، وقائد رباني يحمل قلباً كبيراً، نعم لقد وجدت نفسي أمام جبل أشم رغم تقدمه في السن، محباً لفلسطين وقدسها وأقصاها، فعرفت فيه الصدق والإخلاص والصراحة، ومضاء العزيمة، والاندفاع في سبيل العقيدة والمبدأ، وكان له قدم صدق ويد بيضاء في

⁽¹⁾ محمد صلاح الدين المستاوي، عبد الرحمن شيبان رحمه الله الزيتوني الذي حمل لواء العربية والإسلام في الجزائر، 2012/08/28 موقع عبد الحميد بن باديس تاريخ الزيارة 2014/12/27م.

⁽²⁾ مقتطف من كلمة السيد علي بن فليس، بعنوان ذكرى خير فارس وأديب وعلامة، الجزائر يوم 22 سبتمبر 2011م. (غير منشور)، سلمت لي من نجله، وتحمل الوثيقة توقيع صاحب الكلمة.

خدمة القضايا الإسلامية والعربية وفي طليعتها قضية العرب والمسلمين الأولى قضية فلسطين والقدس والأقصى، التي كان من أكثر المدافعين عنها.

لقد كان الشيخ - رحمه الله - محباً لفلسطين وأهلها، وأكبر دليل على ذلك مقالاته المتعددة، وخطبه وبياناته العديدة، حيث ذكر بعضها في كتابه (الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة).

كما أسهم الشيخ - رحمه الله - في دعم قافلة الجزائر المتوجهة إلى قطاع غزة المحاصر، حيث قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد العدوان الغاشم على قطاع غزة بإقامة مستشفى الجزائر في القطاع، مساعدة من الشعب الجزائري الشقيق لأبناء الشعب الفلسطيني المحاصر في قطاع غزة .

كما زودنا الشيخ - رحمه الله - بفتوى تتضمن دعوة للأمة بضرورة وقوفها بجانب الشعب الفلسطيني من أجل تحرير فلسطين والقدس والمقدسات، وتحريم بيع الأراضي للأعداء .

كما حملت أمانة من سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السابق - رحمه الله -، ذلك الرجل الذي رأيت فيه عزة الجزائر وشموخها، رأيت القدس في عينيه، وسمعت دعاءه الذي يردده دائماً بأن يحفظ الله المسجد الأقصى و المقدسات والقدس وفلسطين من كل سوء، وأن يمنّ على شعبنا الفلسطيني بنعمة الوحدة والثبات والنصر¹.

⁽¹⁾ ينظر موقع الدكتور يوسف جمعة سلامة، مشاركته في الملتقى الدولي الذي أقامته مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجزائر، تاريخ الزيارة 2014/12/26م، <http://yousefsalama.com>.

المطلب السابع : قصائد كتبت في عبد الرحمن شيبان

القصيدة رقم 01:

كتب كلمات هذه القصيدة الشيخ النعيم النعيمي زميله في التدريس أيام معهد عبد الحميد بن باديس، وقد أُلقيت هذه الكلمات تعبيراً صادقاً لما يقدمه عبد الرحمن شيبان وعائلته من خدمات للمعهد، فلم يكن عبد الرحمن شيبان يتقاضى أجراً على مهنته كأستاذ، بل كان ينفق على طلبة المعهد وعلى مكتبته من الصدقات التي يجود بها والده عليه .

لآل شيبان من دون الوري همم	تستغرق النثر مختاراً وما نظموا
فوق السماكين حلت غير آبهة	بمن يظل -من البغضاء- يضطرم
الأصل والفرع ملزوزان في قرن	حيث المكارم والأحساب والشيم
وإن طلبت دليلاً فالفتى عبد الرحم	ن خير مثال تحتذي الأمم
يُنبيك عن طيب أصل حسن طلعته	وتدرك الثبل فيه حين يبتسم
لو مدّ راحته يوماً لـدا جية	زالت على الفور وانجابت به الظلم
عمت فواضله العافين فاتسعت	آفاق فكر به له علت قيم
فلا أخو الشرق محظيا لديه ولا	ذو الغرب أحظى، ولا عُرب ولا عجم
مدحّته وهو أهل للمديح ومن	ينكر مديحي له أودت به الغم
السعيد يخدمه في كل آونة	والخصم إن مسه بالسوء يصطلم ¹ .

⁽¹⁾ لم يدون تاريخ كتابة هذه القصيدة لكن على الأرجح أنها بين 1948-1956 وهي السنوات التي عمل فيها الشاعر مع شيبان .

القصيدة رقم 02:

وقد ذكر الشيخ موسى الأحمد نويوات¹ أنه أعجب بالقصيدة التي كتبها الشيخ نعيم النعيمي فقرر تقليده " رأيت -إذ ذاك- أن أشارك الزميل فيما فعل :فقد هزنتي مروءة الأستاذ كما هزته، وسرني عمله كما سره ولكن بماذا أشارك وليس لي مال كما ليس للزميل مال؟"²

فقرر الشيخ نويوات كتابة هذه القصيدة.

لآل شيبان من دون الورى همم	قعساء قد لهجت بذكرها الأمم
معارف ومزايا جل مانحها	لحاسد حقه في القلب يحتدم
فلا تبال بأقوال العدا وله	ممن يظل من البغضاء يضطرم
كل يسير إلى نيل العلا وله	ما خط في اللوح: ذا، به جرى القلم
لا تعجبوا إن سما نجم الأباة فذا	حظ من الفضل قد جاءت به القسم
الأصل والفرع ملزوزان في قرن	أكرم بأعلاق علم طاب غرسهم
يا من تريد العلا فالزم جنابهم	حيث المكارم والأحساب والشيم
إن طلبت دليلا فالفتى عابد الر	حمن ركن به الأقوام تعنصم
ولوسألت لقال الناس عنه نعم	شيبان خير مثال تحتذي الأمم
ينبيك عن طيب أصل حسن طلعتة	أما الوفاء ففيه المفرد العلم
من نظرة إن بدا ترى نجابته	وتدرك النبل فيه حين يبتسم
يغدو به الجو معطار لمنتشق	بالعلم والحلم والأخلاق يتسم
يروى العطاش بياض اليوم وأبله	وتهتدي بسناه الأنيق الرسم
لو مد راحته يوما لداجته	ما كان في أفقنا غيم ولاسدم
ولو تصدى -ولافخر- لمزعجة	زالت على الفور وانجابت به الظلم
عمت فواضله العافين واتسعت	ونال كل مناه وامحى العدم

⁽¹⁾ ولد سنة 1903م بقرية الطبوشة ولاية المسيلة، انتقل إلى سيدي عقبة للتعليم، ثم سافر إلى قسنطينة وانخرط في حلق الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، ثم خرج إلى جامع الزيتونة وظل به حتى سنة 1930م، بعد تخرجه مارس التعليم بمسقط رأس، من مؤلفاته معجم الأفعال المتعدية ...، توفي سنة 1999م، (إبراهيم مقلاتي، نفس المصدر، ج3، ص97) -بتصرف-.

⁽²⁾ ينظر جريدة البصائر، العدد 267، بتاريخ 19 ديسمبر 2005، ص 10.

بالسعي والصبر للمكارم انطلقت
فلا أخو الشرق محظيا لديه ولا
ولا القوي الذي يخشى أذاه ولا
ولا التأقلم مبعيا لديه فما
ولا ابتغي بدلا بالمكرمات ولا
سل عنه غورا وسل نجدا وسل حضرا
سل محلين أقال الشهم عثرتهم
تجده طودا منيعا لا يرام له
ما كان في جيله قرن يطاوله
مدحته وهو أهل للمديح ومن
وإن حاسده شين الطويلة أن
والحر إن خصه بالحب كان له
بلغ سعيدا أخا الوفا تحيتنا
لاتنس أخوته شَم الأنوف فهم

آفاق فكر به له علت قيم
ذو المال مالم يكن بالدين يعتصم
ذو الغرب أحظى ولا عرب ولا عجم
أغضى عن الحق فهو للملاحم
زلت له شأن عشاق الهوى قدم
سل سادة لهم في الناس وزنهم
سل أهل بادية حلت بهم إرم
سبق ولا يعتريه في الندى سأم
شأو بها لدا كلمح الطرف ينحسم
يمدح كريما فما زلت له قدم
ينكر مديحي له أودت به الغم
والخصم إن مسه بالسوء يصطلم
فهو الحكيم اللبيب الطيب الفهم
فخر البلاد، وهم في أفقنا نجم¹.

القصيدة رقم 03:

ألقيت هذه القصيدة شهر أبريل سنة 1964م من طرف الشاعر الجزائري حمزة بوكوشة² مادحا فيها عبد الرحمن شيبان نتيجة ما قام به من جهود خدمة لفئة المعلمين الأحرار وعرفانا لوقفته الشهيرة مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بعد الذي حدث معه أثناء حكم الرئيس أحمد بن بلة، بعنوان نصر وفتح .

نصرٌ به استُبشِرت في الخلدِ قحطَانُ

وهنأتُ تغلياً في العُربِ عدنانُ

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 10.

⁽²⁾ ولد سنة 1909م بوادي سوف، التحق بالزيتونة سنة 1924م حتى تحصل على شهادة التطوع سنة 1930م، عين عضوا في جمعية العلماء المسلمين، وشارك في جميع نشاطاتها، وقد عمل مدرسا بمدارسها في قسنطينة والجزائر، بعد استقلال الجزائر مارس القضاء، لمن مؤلفاته ماريت ومارويت، توفي سنة 1994م. (إبراهيم مقلاتي، المصدر نفسه ص 19)، -بتصرف-.

فَتَحْ بِهِ الدِّينَ وَالْفُصْحَى قَدْ ارْتَفَعَا
 فَوْقَ السَّمَاءِ؛ وَقَبْلَ الْيَوْمِ قَدْ هَانُوا
 كَانَ الْجَزَاءَ لِمَنْ وَفَّوْا بِعَهْدِهِمْ؛
 أَنَّ الْوَفَاءَ لِدِينِ اللَّهِ قُرْبَانُ
 لِفَتْحِ كَسِيفِ الْهِنْدِ مُصْلَتَةً
 لَا يُعْقَدُ الْعِزُّ إِلَّا حَيْثُمَا كَانُوا
 فِي النَّوَادِي لَهُمْ ذِكْرٌ وَمَوْعِظَةٌ؛
 وَفِي الْمَسَاجِدِ تَذْكِيرٌ وَقُرْآنُ
 وَفِي الْمَدَارِسِ تَعْلِيمٌ وَتَرْبِيَةٌ
 لَصَبِيَّةٍ، حَظُّهُمْ عِلْمٌ وَإِيمَانُ
 فَهُمْ رَصِيدٌ بِهِ كَانَتْ جَزَائِرُنَا
 رَغْمَ الزَّوَابِعِ - لَمْ يَضْعُفْ لَهَا شَأْنُ
 حَقِّ مِضَاعٍ، فَقَامَ الْيَوْمَ صَاحِبُهُ،
 فَهَلْ تُرَى مِنْهُ عَدْلٌ وَإِحْسَانُ؟
 قَدْ قَامَ شَيْبَانُ فِي الْجُلَى يَنَاصِرُهُ
 وَحَوْلَهُ إِخْوَةٌ فِي الْحَقِّ مَا لَانُوا
 إِنَّ أُنْسَ لَا أُنْسَ شَيْبَانًا وَمَكْرُمَةً
 مَشَتْ بِهَا فِي بِلَادِ اللَّهِ رُكْبَانُ
 تَتَكَرَّرُ الْقَوْمُ لِلْأُسْتَاذِ عَنْ كَثْبٍ
 فَقَامَ يَنْصُرُهُ فِي الْبُعْدِ شَيْبَانُ
 تَبَرَّأَ الْبَعْضُ مِنْهُ - وَهُوَ رَائِدُهُمْ -
 فَهَلْ دَرَوْا أَنَّهُمْ إِنْ هَانَ قَدْ هَانُوا!

شيبانُ، دَامَتْ مَسَاعِيكُمْ مُكَمَّلَةً
لا يَعْتَرِيهَا مَدَى الْأَيَّامِ نُقْصَانُ
إِنَّ ابْنَ باديس في الجنّات يذكركمُ
لِمَوْقِفٍ كَانَ فِيهِ الْعِزُّ وَالشَّانُ!

وقد علّق عبد الرحمن شيبان على هذه القصيدة وشرحها قائلاً: يهنئ في القسم الأول من قصيدته البليغة المعلمين الأحرار في عهد الاستعمار بالمرسوم الرئاسي الذي بمقتضاه أصبحوا مرسّمين في التعليم الوطني حسب كفاءاتهم، مشيداً بجهود الشيخ عبد الرحمن شيبان التي بذلها في تحقيق هذه المبادرة الهامة مع الرئيس بن بلة. وفي القسم الثاني من القصيدة نوه الأستاذ حمزة بموقف الشيخ شيبان في مؤازرته العظمى للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في خلافه الشديد مع الرئيس بن بلة بمناسبة انعقاد مؤتمر جبهة التحرير الوطني في 16 أفريل 1964م الذي أعلن فيه عن اتخاذ الجزائر الاشتراكية لنظامها الاجتماعي¹.

القصيدة رقم 04:

وقد كتب عن الحادثة السابقة الأستاذ الشاعر محمد الاخضر السائحي² كذلك قال فيها:

شيبانُ ! يا بانيَ الأمجادِ في وطني
رعاكَ ربُّكَ يا شيبانُ من باني
أقررتَ عين ابن باديس بمضجعه
فراح يختال في محرابه الثاني

⁽¹⁾ ينظر جريدة البصائر، العدد 613، بتاريخ 13 أوت 2012، ص 12.

⁽²⁾ ولد سنة 1918م بمدينة تقرت، وبه تعلم مبادئ العلوم الدينية على يد مشايخها، انتقل الى مدرسة الحياة بالقرارة سنة 1933م ومكث بها قرابة العامين يتعلم على يد الشيخ بيوض وغيرهم، وفي سنة 1935م سافر إلى تونس وانخرط في جامع الزيتونة، وبسبب نشاطه السياسي لحقته السلطات الفرنسية والقي عليه القبض بتقرت، له عدة مؤلفات منها: همسات وصرخات...، توفي سنة 2005م.

حامى عن الدين في صبرٍ و في جلدٍ
 لم يُثْبِتْهُ عن أمورٍ سنّها ثاني
 لولاك شيبانُ ضاع الأملُ وانقطعت
 أسباب ماضٍ لنا كالشمس ضحيان
 ولا تردد في أرجاء مدرسة
 تاريخ عقبة، أو تاريخ حسان
 وقفت وحدك في الميدان منفردا
 ولم تنزل واقفا في كل ميدان
 سيذكر الغد والأجيال ما خرست
 عن ذكره اليوم أفواه لآذان.

القصيدة رقم 05 :

كتب كلمات هذه القصيدة الأستاذ الشاعر رشيد أوزاني¹ ي تكريما لعبد الرحمن شيبان في احتفال بمناسبة العيد الوطني للمعلم نظمته جمعية مشعل الشهيد بالتنسيق مع المجلس الإسلامي الأعلى يوم 22 رمضان 1428 هـ الموافق ل 4 أكتوبر 2007، بعنوان قادة الأمم.

نوه بتكريم من سادوا ومن نبغوا	واستشهد في النوادي صادقا بهم
بعض الرجال إذا عدت مآثرهم	كانت ضياء وكانوا قادة الأمم
هم كالنجوم هداة مهتدون بهم	تبدو المسالك في البيداء والظلم
قد أسسوا منهجا للناس يرشدهم	مستخلصا من أساس الدين والحكم
يرجون أن تبلغ الأوطان غايتها	مرموقة حرة تختال في القمم

⁽¹⁾ شاعر جزائري.

في ثلة العلماء المصلحين بدا
يحيي بصائرهم لولا بصائرهم
جلت مواقفه في كل مرحلة
هذا الرئيس الجليل المستتير له
تسعون عقدا من الزمان مثمرة
يبنى العقول بالاعتدال متخذا
فاقرأ سوا نحه واسمع مواعظه
باديس يا رائد الإصلاح يا سلفا
باديس يا رائد الإصلاح يا سلفا
هذا خليفتك الوفي مؤتمن
شيبان معذرة إن لم تكن لغتي
فاهناً فأن لك العرفان من وطن
اسعد بعمرك لا تحصي جلائله
جمعية العلماء استبشرت بغد من
مشاعل الشهداء حررت وطني

شيبان في حلة الإخلاص والشمم
ما ساد بين الورى شوق إلى العلم
كان الدواء الذي يشفي من السقم
عزم الشباب له تجارب الهرم
أعوامها كل عقد فاض بالهمم
عذب الكلام وذاك منه من قدم
يطيب سمع بها يطيب كل فم
ما ساد بين الورى شوق إلى العلم
ينجو به خلف من زلة القدم
لا يبتغي غير وجه ربه الحكم
تزهو بلفظ منمق ومنسجم
ومن رجال كأنهم من الرحم
يا أيها العلم المفتون بالقلم
تبنى دعائمه بالقرآن فابتسمي
فأنشدوا خشعاً أنشودة القسم

القصيدة رقم 06 :

كتب كلمات هذه القصيدة الأستاذ الشاعر رشيد أوزاني كذلك، وذلك بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل العلامة عبد الرحمن شيبان، الذي نظمته جمعية مشعل الشهيد بمشاركة عدد من الباحثين والوزراء والعلماء، بعنوان سمو المقام.

مدحتك حيا يا شيبان وإنني رجوت بمدحي نيل أسمى المقاصد
ولو كان في يسري نظمت قصائد تكون بحق من أجل القصائد
ولكن زادي دون ما تبتغي المنى فلست بذيفن ولست بنقاد
فمئلك يسمو في القلوب مقامه ويزكو كمسك ذكره في المواعد

ومثلك يزهو كل شعر بمدحه
أصاب الذي قال: أنك رائد
تذود عن الإسلام نود صحابة
سلاحك إيمان ودرعك جرأة
بك القيم العليا تتوه دائما
ترفعت عن كل الصغائر زاهدا
حياتك في كل المراحل همة
مرب يقود النشء نحو مكارم
أديب بليغ ساحرات حروفه سما
موجه الأجيال بتربية الهدى
أخو العلماء العاملين وقد
هو الرجل المكرم يبقى جميله
يعين ويقضي حاجة الناس راضيا
عليك من الرحمن أدوم رحمة
وطوبى لنا هذا الوفاء لثلة
مراجعتنا تحيا نخلد ذكرها

وتدعو بالإلحاح كبرى الجرائد
وفي الواقع المشهود أكبر شاهد
فيسعد باديس إمام المحامد
فأنت إذا حقا كمثل المجاهد
فقد صنتها دوما برغم الشدائد
فما كنت تهوى طيبات الموائد
أتمضي ثوانيتها بغير الفوائد!
ويهدي بصدق القول صوب المساجد
يقدره طلابه في المعاهد
بها يحصل التغيير لا بالسواعد
فصار رئيسا سمحا قوي العقائد
وما كان فعل الوجود بخالد
كمثل أخ يهواك أو مثل والد
فما عند رب العرش ليس بنافد
بها نتحمي من شر المكائد
ألا إنها أصفى كماء الموارد

القصيدة رقم 07 :

كتب كلمات هذه القصيدة الأستاذ الشاعر محمد الحسن أكليل¹، وذلك في أواخر شهر مارس سنة 2007، بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الخامس لمؤسسة القدس الدولية، أقيمت على مسامع الحاضرين على رأسهم الشيخ القرضاوي والشيخ شيبان بعنوان إن للقدس ربا يحميها.

وعصاة في مداها الشوق ألوان	عيناك والوجع الممتد صلبان
وداعة لفها دين وإيمان	كنا بريئين كالأطفال تغمرنا
لا فرق في الحب فالإنسان إنسان	نستتبت الحب في الآفاق ننشره
ولا سلاح لنا يخشاه عدوان	ولم نفق إذ أحاطتنا بيازقهم
وفي الحشا طحلب ينمو وأدران	صرنا نتيه حيارى دونما هدف
فيه المناعة واستحيته ديدان	تكلس الحس فينا والدم انقرضت
وعينا صمتنا والصمت إذعان	البدء كان اقترافا من جرائمنا
يلوك ما ترك الأسلاف وجدان	البدء كان انغراسا في مضاجعنا
منا امرؤ القيس، بل عبس و ذبيان	البدء كان انغماسا في غرائزنا
كل الحروب التي خضناها خذلان	البدء كان اضطجاعا دونما ملل
والجرح ينزف، كي تقفات ديدان	الكل أصبح في غيبوبة زما
والشاهدون من الحراس إخوان	فريسة كنت والأيدي مقيدة
والمغرب ارتج فاجتاحته نيران	المشرق ألتف في أعطاف برده
وفي مضاربنا فئران فئران	لا صوت يسمع غير الريح تصفعنا
تمزق الجسد المسلول غريان	كل البلاد تهاوت بين أرجلهم
باسم المسيح يدير الأرض طغيان	حتى الدروب امحت فالأرض مملكة
على الخريطة والسكان أقنان	تقاسموها كما شاءوا مجزأة

⁽¹⁾ شاعر جزائري.

الشام أربعة تقتاد صاغرة
 باقي الجزيرة حيث النفط متكأ
 الحال كان كما تدرين أوجده
 وأنت يا شمعة في الروح تمنحنا
 أنت الوحيدة من تجلي حقائقنا
 لنا الجيوش، لنا أكوام أسلحة
 يا قدس إن جمال الدين أخرسه
 عينان والوجع الممتد، ما العمل
 أعلى البقاع بها قدس ولبنان
 لصاحب الفضل من لولاه ما كانوا
 ضياعنا فالمدى تيه وخذلان
 دفء الحياة ليرتوى الشريان
 ليعرف الكل من باعوا ومن خانوا
 نيرون منتصب والشعب قربان
 قطع اللسان، ولف الناس نسيان
 يا شيخ يوسف أو يا شيخ شيبان.

الفصل الثاني

عبد الرحمن شيبان مريّا

ومعلمًا وصحفيًا

خصّصتُ هذا الفصل للحديث عن جهوده التربويّة والتعليميّة وكتاباته الصحفية أثناء تواجده بتونس، وبعد تخرجه من جامعة الزيتونة، أين انخرط في معهد عبد الحميد بن باديس، ثم عودته لتونس مرة أخرى منخرطاً في جبهة التحرير الوطني و الكشافة الإسلامية، كلّ هذا في الفترة التي كانت فيها الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، لنعرّج بعد ذلك لجهوده في نفس المجال، في الحقبة التي تلت استقلال الجزائر إلى غاية وفاته سنة 2011م، وكل هذه الفترات سجّلت له اسهامات قيّمة تستحق الوقوف عندها.

المبحث الأول : جهوده غداة الاستعمار الفرنسي

المطلب الأول :نشاطه في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين

أشرنا في الفصل الأول عند حديثنا عن حياة عبد الرحمن شيبان إلى رحلته لتونس سنة 1938م، أين سكن بنهج المر، في بيت اشتراه الشيخ الشريف السحنوني خصيصاً لأبنائه الذين يتوافدون للدراسة في جامع الزيتونة، وقد كان عبد الرحمن شيبان موفور الحظ بين زملائه في تونس فزيادة على هذا الحافز، كانت أسرته ميسورة الحال تدر عليه بكل ما يحتاج، لا يشكو من جوع، ولا يتألم من برد، ولا يتبرم من مرض، ولا يتسخط من حرمان، ولا يفكر في مأكل، مما جعل كل همه في الدرس والتحصيل، وكل كده في التفوق والامتياز، وذلك أيضاً ما جعله لايعرف الرسوب في مختلف السنوات¹.

سمحت هذه الظروف المناسبة لعبد الرحمن شيبان بممارسة نشاطات أخرى أهمها توليه قيادة جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين، وجعل الشيخ الطاهر بن عاشور رئيساً شرفياً لها، وقبل الحديث عن قيادته لهذه الجمعية رأينا أنه من الأهمية بمكان أن نعرف بهذه الجمعية، وأهدافها وهياكلها، وأهم نشاطاته، وقد تحدث عبد الرحمن شيبان في مقال مطول تناول فيه التعريف بالجمعية وكل ما يخصها في جريد الأسبوع التونسية، في العدد 52 السنة الثانية، بتاريخ الأحد 30 مارس 1947م ص4².

(1) محمد صالح الصديق ، عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد567، ، الحلقة الأولى، 2 أكتوبر 2011، ص4

(2) عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من 1934_1947، الطالب، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور مولود عويمر، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، 2010-2011، ص115.

1-نشأة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

اجتمعت جملة من الظروف عجلت بإنشاء هذه الجمعية أهمها زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تونس وإطلاعه على حالة الطلبة هناك، أين شجّعهم على تكوين هذه اللّحمة، ومواصلة النشاط الصحفي في الجرائد التونسية، وفي سنة 1934م وافقت الحكومة العامة على طلب النخبة الجزائرية المتواجدة بتونس بعد ترقّب طويل دام سنتين، ترأسها كالتالي :

- من جوبلية إلى 6 نوفمبر 1934م الشيخ أبو رنان الدريدي المليي أو الشيخ المهدي البجاوي.

- من 22 نوفمبر 1934م إلى نوفمبر 1935م الشيخ عبد المجيد حيرش ونائبه عمار بن عبد الله الزراري.

- 15 نوفمبر 1935م إلى نوفمبر 1936م الشيخ عبد المجيد حيرش ونائبه محمد بن نصر الجزائري لكن بعد يوم من تنصيب هذا المجلس تقدّم رئيسها الشيخ عبد المجيد بطلب إعفائه من المهام بسبب تردّي أحواله الصحيّة، تمّ تبعه الأمين العام السيد الشاذلي التبسي، وبقيت الجمعية تمارس نشاطها بصورة باهتة طيلة هذه الفترة إلى أن جاء التجديد الموالي وهو العصر المشرف للجمعية¹.

- 06 نوفمبر 1936م إلى غاية أكتوبر 1937م الشاذلي المكي² ونائبه السعيد بن مخلوف الحجازي³، أين بدأت نشاطاتها تلوح في الأفق، وعرفت تحركا محسوسا أفضل من السابق.

- 25 أكتوبر 1937م إلى غاية 1938م تجددت الثقة في الشاذلي المكي وعين نائبه أحمد اليحياوي.

⁽¹⁾ عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، ص 115 إلى 119.

⁽²⁾ ولد سنة 1912م بخنفة سيدي ناجي، وبها حفظ القرآن الكريم، التحق بجامع الزيتونة وهناك ترأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، مارس النشاط الساسي في الثورة التحريرية في مصر، وبعد الاستقلال انخرط في مهنة التعليم، و نشط في وظائف إدارية أخرى، توفي سنة 1988م، (إبراهيم مقلاتي، المصدر نفسه، ص92)-بتصرف-

⁽³⁾ من طلاب جامعة الزيتونة، وهو من أشرف على نشر الثمرة الأولى.

وبحلول سنة 1939م جمّدت الجمعية بسبب الظروف العالمية منها بداية الحرب العالمية الثانية، إذ عاد أكثر الطلبة إلى الجزائر وبقي الحال على هذا النحو حتى سنة 1946م، و بعد نهاية الحرب عاد معظم الطلاب إلى تونس لمزاولة الدراسة وهنا دخلت الجمعية مرحلة جديدة¹.

وبتاريخ 04 أفريل 1946م عقد الطلبة الجزائريون اجتماعاً لاستعادة جمعيتهم، وفي اليوم الموالي تمّ تنصيب مجلس جديد ترأّسه أحمد بورزاق (بوروح)² ونائبه عبد الرحمن غلام الله، لكن هذا المجلس لم يدم طويلاً بسبب قانونها الرئيسي الذي يفرض تجديد المجلس الإداري للجمعية، فكان الاجتماع في شهر نوفمبر لإعادة الهيكلة وتمّ تنصيب عبد الرحمن شيبان رئيساً لها وعبد الرحمن غلام الله نائباً له .

2- الغرض من تأسيس هذه الجمعية:

ذكر الأستاذ عامر مريقي في تاريخ هذه الجمعية، أنّه توصل إلى هذه الأغراض انطلاقاً مما كتبه الطالب مصطفى الجيلي و هو أحد المنتسبين إليها في مقال نشره في جريدة البصائر، العدد 91، الصفحة 08، ومن المقال الذي نشره عبد الرحمن شيبان في جريدة الأسبوع-ذكرناه سابقاً- وتكمن هذه الأغراض في مايلي:

- تكون العلاقات الودية الحسنة بين جميع الطلبة الجزائريين للتآلف بينهم وإعانة المحتاجين منهم بقدر الإمكان.
- البدء في تكوين الطالب تكويناً أدبياً وعلمياً صرفاً، وتوجيهه هذه الوجهة دون غيرها.
- تكوين الطالب تكويناً أساسياً باعتبار أن الطالب هو رجل الإصلاح الذي سوف يلتحق بالركب (من علماء ودعاة جمعية العلماء المسلمين).

⁽¹⁾ عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، ص122.

⁽²⁾ ولد سنة 1920م بتكسنة ولاية جيجل، وبها حفظ القرآن وتلقّى مبادئ العلوم الدينية على يد الشيخ بلقاسم منيع، في سنة 1939م سافر إلى تونس وانخرط طالباً في جامع الزيتونة وتخرج منها بشهادة التحصيل سنة 1946م، بعد عودته أرض الوطن اشتغل مدرّساً فيمدرس الحياة بجيجل ثم دعي إلى معهد بن باديس بقسنطينة سنة 1949م، شارك في الثورة التحريرية رفقة أساتذة المعهد وبسبب كثرة المضايقات خرج إلى تونس سنة 1956م، توفي سنة 1986م (إبراهيم مقلاتي، المصدر نفسه ص17). -بتصرف-.

3-أهداف الجمعية:

- توطيد الروابط الأخوية بين تلاميذ الجامعة بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة، وفي هذا الباب تقوم الجمعية بتنظيم محاضرات ومحادثات من خلالها يتبادل كل من الطلبة التونسيين والجزائريين أفكارهم و رؤاهم لإثراء معارفهم وتصويب أحكامهم.
- إسكان الطلبة الفقراء ولهذا قامت الجمعية بالكراء أولا في انتظار الشراء في حدود الموارد المتاحة بناءات تأوي التلاميذ.
- مساعدة الطلبة الذين هم في حاجة.
- السَّهر على توجيه الطلبة الدارسين في الزيتونة، وحمايتهم من الضياع في الشوارع.
- بث روح التعارف والتآلف بين سكان شمال إفريقيا من خلال الاجتماعات والنشرات، فكان ذلك تذكيرا بعهد دولة صنهاجة، ودولة الموحدين التي جمعت شمل سكان شمال إفريقيا.
- إرشاد الشباب إلى تعاليم الدين-الكتاب والسنة -حتىَّ يقبل على النافع ويترك الضار.
- تدريب الطلبة على الكتابة والخطابة حتى يأخذوا حظَّهم من الأداب العالية، ويؤدُّوا واجبهم في خدمة اللغة والمجتمع¹.

4- نشيد الجمعية :

خط هذا الكلمات الشاعر الجزائري ابن الجنوب محمد الأخضر السائحي حين كان عضوا في هيكله الجمعية سنة 1938 قال فيها :

عزائمكم في العلا لا تكن	حماة الحمى يا حماة الحمى
وموتوا كرما ليحيا الوطن	فخوضوا إلى العزلج الدما
برغم الفراق ورغم النوى	بلادي شبابك متحد
بلادي تراني فيك الهوى	يناديك بينك ما يجد
تهزا غداة الرجوع اللوا	يد منه فيك المنى يد
ونرفع بالعلم فيك العلم	سندرا بالسيف عنك العذاب
يجاهد بالسيف أو بالقلم	فمن للجزائر غير الشباب

⁽¹⁾ عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، ص113.

يتوق إلى العيش حر مهاب	يرى الحرب مستعرا كالسلم
فإننا بنو الفاتحين الأول	بلادي وأشبال تلك الأسود
لنا بهم أسوة في العمل	سيرضيك منا ويرضي الجدود
غدا يتحقق ذلك الأمل	لديك وليس الغد ببعيد
هتافات عقبة خلق اللحد	تهيب بنا العلا... للعلا
فايا ابن الجزائر أبي الجدود	وهيئ مكانك بين الملا
فإما الممات وإما الخلود	فسيان طعم الفنا والبلا ¹ .

5- تنصيب عبد الرحمن شيبان رئيسا للجمعية:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عاد الطلبة الجزائريون إلى تونس لمواصلة دراستهم أين وجدوا خراباً ودماراً هائلاً يعجز عن وصفه اللسان، فاجتمعوا مرة أخرى لإعادة نشاط الجمعية من جديد فكان اللقاء الذي رسم في مجلسه الأول الطالب أحمد بورزاق رئيسا للجمعية دامت مدتها من أفريل إلى غاية التجديد الثاني في نوفمبر من نفس السنة، وعقد المجلس الثاني الذي رسم فيه عبد الرحمن شيبان رئيسا للجمعية وعبد الرحمن غلام الله نائبا له بعد الاستماع للتقرير المالي والأدبي².

كانت المرحلة الأخيرة 1946م إلى 1947م المرحلة الذهبية التي مرت بها الجمعية، إذ تحقق في هذه المرحلة ما لم يتحقق في سابقتها، وفي حوار أجري مع عبد الرحمن شيبان حول تقييمه لهذا المرحلة قال "أستطيع أن أقول بدون تطرف أو غلو بأنَّ العهد الذهبي لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس كان في العهد الذي كنت فيه رئيسا لها، لأن الطالب الجزائري حين يأتي إلى تونس يحتاج إلى سكن، ويحتاج إلى امتحان يجرى عليه ليقبل في سنة دراسية معينة ويجد صعوبات في هذين الأمرين معا، ومنذ تولينا رئاسة الجمعية -جمعية الطلبة الجزائريين -جعلنا رئيس جامعة الزيتون شيخ الجامع الأعظم للزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور طلبا إليه بقبول أن يكون رئيسا شرفيا

⁽¹⁾ عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، ص114 115.

⁽²⁾ ينظر المصدر نفسه، ص124.

لجمعية الطلبة الجزائريين، وفي هذا معنى ما فيه، فنحن حين نتقدم بمطالب لفائدة الطلبة الجزائريين كأننا نخطب أبانا ورئيسنا وليس مديرا للجامعة فقط، فيسّر لنا السّبل كلها¹. ويمكن أن نعدد ما قام به عبد الرحمن شيبان في عهده فيما يلي :

- تقديم سعادة الإمام الأعظم الشيخ الطاهر بن عاشور وجعله رئيسا شرفيا للجمعية.
- شراء الجمعية دارين كبيرتين، واحدة للإيواء والأخرى لعمل اللقاءات الرّسمية للجمعية ففي السابق كانت تعاني الجمعية من هذه المشكلة، إذ كانت تعتمد كلية على الكراء، الذي كان يكلف الخزينة العامة للجمعية كثيرا، وبعد التّسويق الذي قام به عبد الرحمن شيبان مع جمعية العلماء المسلمين.

- استحداث ثلاثة لجان (لجنة أدبية، لجنة المراقبة، لجنة الخطابة) وهو ما لم يكن في السّابق، إذ حملت هذه اللجان على عاتقها مايلي:

1- **اللجنة الأدبية:** تولى رئاستها عبد الرحمن شيبان كان عملها تقويّة ملكة الإنشاء والتحرير لدى التلاميذ، تعطى لهم موضوعات كما في منهاج الزيتونة وبعد تقوم اللجنة بالتصحيح والتصويب حتى يكون التلاميذ على استعداد للامتحانات، فيتقادون الرسوب والفشل .

2- **لجنة الخطابة:** حملت هذه اللجنة على عاتقها مهمّة فتح المجال لتدريب التلاميذ على الخطابة ليلة كل جمعة، ومنه يضمن المتخرّج تدريبا نوعيا في الخطابة والإلقاء.

3- **لجنة المراقبة:** تكمن مهمّة هذه اللّجنة في مراقبة التلاميذ ومعرفة ما يدور بينهم وحثهم على بذل الجهد والمثابرة، والحرص على المحافظة على الأخلاق الإسلامية.

أ-تقديم مقترح بضم معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة إلى جامع الزيتونة تسهيلا على الجزائريين مواصلة الدراسة وهو ما تمّ الموافقة عليه من طرف الشيخ الطاهر بن عاشور .

ب- حل مشاكل الطلاب وقضاء مصالحهم².

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 125

⁽²⁾ المصدر السابق، ص 149

المطلب الثاني: نشاطه في معهد عبد الحميد بن باديس

بعد أن تخرّج عبد الرحمن شيبان من جامع الزيتونة بتونس سنة 1947م، عاد إلى أرض الوطن محملاً بالعلم والإرادة للمساهمة في تضييد جراح هذا البلد، فكانت البداية الأولى مع معهد عبد الحميد بن باديس انتدبه إليه الشيخ البشير الإبراهيمي "وبعد عودته من جامع الزيتونة مكللاً جهاده العلمي بالشهادة، عينه رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ البشير الإبراهيمي أستاذاً للبلاغة والأدب العربي بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1948م¹ لكن التحاقه تأخر بسبب مرضه بالتيفويد، وقد ذكر لي أحد أبنائه أن عودته-عبد الرحمن شيبان- إلى أرض الوطن كانت إلى بلدية الشرفة إقامة العائلة، ليدخل عبد الرحمن شيبان مرحلة أخرى من حياته، حمل فيها لواء التربية والتعليم لأبناء هذه الأمة، تاركاً وراءه الحياة الرغيدة بين أجنحة الأسرة، فقبل الإقامة مع التلاميذ رفقة إخوانه من الأساتذة، ورغم الظروف الصعبة المحيطة من كل جانب، انطلق هذا المعهد يشق دروب العلا، ويزيح عن هذه الأمة جهلها الذي فرضه الاستعمار الفرنسي.

أشرنا سابقاً أنّ عبد الرحمن شيبان سعى في عهده على رأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين أن يكون معهد عبد الحميد بن باديس أحد فروع جامع الزيتونة بالجزائر، وقد تمت العملية بتسّير تام حتى لايلفت نظر السفارة الفرنسية فتحبط العمل، وبعنوان "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين تحتفل برئيسها الشرفي كتبت الصحافة التونسية هذا الخبر و تحققت الغاية بالفعل، إذ تأسس المعهد سنة 1947م، وعليه فعبد الرحمن شيبان تخرّج من الزيتونة طالباً ليعود إليها أستاذاً بأحد أكبر فروعها يقول عبد الرحمن شيبان تحصّلت الجمعية على اعتراف الجامعة الزيتونية، وقبل الحديث عن ما قدمه عبد الرحمن شيبان لهذا المعهد لابد من التعريف بهذا الصرح العظيم .

⁽¹⁾ محمد الصالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد 567، 02 أكتوبر 2011، ص4.

1-معهد عبد الحميد بن باديس:

تعود جذور فكرة تأسيس هذا المعهد إلى البدايات الأولى لنشاط جمعية العلماء المسلمين، فبعد النجاحات التي حققتها جمعية العلماء، فُتحت شهية تدشين أول مدرسة يُتم فيها الطلاب الجزائريون دراستهم عوض الخروج من أرض الوطن، إذ كانت الزيتونة والقرويين والأزهر مقصد الكثر منهم، "وقد تبلورت فكرة إنشاء المعهد بعد الحرب العالمية الثانية، فقد اجتمع معلمو التعليم العربي الحر في مارس 1946م برئاسة بوشماله الذي كان ينسق مع الشيخ البشير الإبراهيمي القابع في سجنه العسكري، وتقرر في ذلك الاجتماع إعادة فتح المدارس العربية الحرة بالرغم من القرار الاستعماري القاضي بغلاقه، كما تكاثفت جهود أعضاء جمعية العلماء، حيث جمعت التبرعات وتم شراء دار كبيرة، جهزت بالطاولات والمقاعد والبسط، ووضعت البرامج وعين المدرسون سنة 1947، وتولى إدارة المعهد الشيخ العربي التبسي¹.

أما عن هيكلته فقد أفرد الشيخ البشير الإبراهيمي مقالا في جريدة البصائر يتحدث فيه عن المعهد معهد قسنطينة إدارته وبرنامج وشروط الالتحاق به، إذ يتكوّن مجلس إدارة هذا المعهد من ثلاث هيئات متضامنة لكل واحدة منها مهام منفردة تقوم بها، وهذه الهيئات كالتالي:

الهيئة العلمية: أعضاؤها المشايخ والمدرسون، مهمتها وضع المقررات السنوية ومراقبة تنفيذها وصياغة الامتحانات، واختيار الكتب على حسب المستويات.

الهيئة المالية: أخذت هذه الهيئة على عاتقها مهمة جمع المال من المحسنين والمتبرعين لفائدة المعهد وكذا التصرف في ميزانته.

هيئة المراقبة: تكمن مهمة هذه الهيئة في مراقبة التلاميذ في الداخل والخارج، وتسجيل أسماءهم ومراقبة سلوكياتهم، والسهر على صحتهم ونظافة المعهد.

مدة الدراسة بالمعهد أربع سنوات، تبتدئ بالسنة الأولى وينتقل التلميذ إلى السنة الثانية ثم السنة الثالثة بامتحان، وتنتهي السنوات الأربع بشهادة تساوي في القوة مثلها في

⁽¹⁾ محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مطبعة دار حلب، ط 1 الجزائر 1985، ج 01، ص 205.

جامع الزيتونة، وتخوّل تلك الشهادة لحامها الدخول في القسم الثانوي من الجامع المذكور¹.

أما عن شروط الإلتحاق به :

- أن لا ينقص عمر التلميذ ست عشرة سنة.
- أن لا يكون مصابا بمرض معد بشهادة طبيب المعهد.
- أن يقدمه أبوه أو وليه - ما دام قاصرا - بتعريف كتابي يتضمن علمه ورضاه ويتعهد فيه بلوازم التلميذ وضرورياته.
- أن يكون حافظا لجزء معتبر من القرآن الكريم كالربع و لا يُقبل من يحفظ أقل منه، وحافظ القرآن كله يقدم في القبول وفي جميع الامتحانات.
- القدرة على نفقات الأكل والشرب والسكن بحسب حال التلميذ، والمعهد لا يلتزم بشئ من ذلك نظرا لضيق موارده المالية، ولا يعين في هذه السنة إلا عددا محدودا من المعوزين إعانات متفاوتة، وله الحق في تقديرها واختيار مستحقيها وهو يؤثر في القبول والإعانات تلامذة مدارس الجمعية الذين انهوا برنامج السنة الخامسة، وفازوا في انتحاناتها بتفوق.
- كسوتان للشتاء على حسب حال الطالب، وفراش وغطاء.
- كان المعهد في بداية الأمر عبارة عن بيت أشترته الجمعية بأموال المحسنين من عائلة ابن الشيخ الفقون²، احتضن عدداً معتبرا من التلاميذ، ثم اشترت ثلاث بنايات حبسا للمعهد بغية الإسكان، فقدت كانت مشكلة السكن تؤرق الكثير من التلامذة والأساتذة، ناهيك أن عدد التلاميذ في ازدياد دائما، إذ بلغ عددهم حوالي 960 تلميذ³.

2- نشاط عبد الرحمن شيبان بالمعهد :

دخل عبد الرحمن شيبان معهد بن باديس أستاذاً للبلاغة والأدب والعربي، فأبدع وتقاني في تقديم ما جاد الله عليه من علم في هذا التخصص، وقد كتب الشيخ صالح الصديق عن هذا يقول: "دروسه البلاغية التي يتوخى فيها إمتاع النفوس وبالتصوير

⁽¹⁾ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت 1997، ج 2، ص173-بتصرف-.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص216

⁽³⁾ ينظر المرجع السابق، ج 3، ص213

البياني الرائع فيما يعرض في مادة من شعر وحكم وأمثال، ودروسه الأدبية التي يحرص فيها على توسيع اللغة، وترقية الذوق، وتحسين الأسلوب إلى مظهره الأنيق الجذاب، ونظاراته الخفيفة الذهبية، كل ذلك جعل الطلبة في المعهد يهتمون به، ويتحدثون عنه في مجالسهم ولقاءاتهم المختلفة، وإذا كانت دروس الأساتذة الآخرين في المعهد، دروسا عادية همها تخريج القارئ الذي يقرأ عن فهم، والكاتب الذي يكتب عن علم، والمفكر الذي يفكر عن أصالة والمعلم الذي يعلم عن وعي ودراسة، فإن دروس شيبان هدفها والغاية منها تخريج أديب حي الشعور، رفيع الذوق، إذا قال أو كتب أبدع وأمتع، وملك النفوس والأسماع¹، وقد ذكر الأستاذ عثمان سعيدي مجيء عبد الرحمن شيبان إلى المعهد وسعادة الطلبة به فقال: "كان هذا الوافد يحمل شيئا جديداً يختلف عما يحمله أساتذتنا عن النعيم النعيمي المشهور بفكره الموسوعي الأدبي، وعن الشيخ عبد القادر الياجوري المشهور بحماسة السياسي وبخاصة لحزب الشعب الثوري، وعن الشيخ عبد المجيد حيرش الموسوعي في النحو"² وقد انعكس هذا على مستوى الطلاب فنمت فيهم بذرة الإبداع والتميز، وماهي إلا سنوات قليلة حتى أتت البذرة أكلها "لقد بذلنا في السنة الماضية، جهودا كبيرة لتدريب الطلبة على الخطابة والكتابة، فأسفرت عن نتائج باهرة، فلقد ظهر في مدة وجيزة عدد كبير من الطلبة يعجبك إذا خطب، ويطربك إذا كتب، وإني لا أقصد الدعاية إذا قلت بأن لنا من التلاميذ من يقدر على وضع أقاصيص أخلاقية واجتماعية، مهذبة تهذيبا يدل على حسن حذقهم لفن الإنشاء ويبشر من جهة أخرى-بأن الكتابة العربية، والنوع القصصي منها بصفة خاصة، سيكون لها شأن عظيم بربوعنا الغالية"³.

وقد شهد على ذلك التحول الكبير في المستوى الشيخ البشير الإبراهيمي حين قام بزيارة تفقدية للمعهد تزامنت مع إجراء الامتحانات "جرت هذه الامتحانات في حال حكيمة من حزم الإرادة وضبطها، وأمانة الشيوخ واحتياطهم، واستعداد التلامذة واعتمادهم على

⁽¹⁾ محد الصالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، ص 04.

⁽²⁾ الدكتور عثمان سعدي، من تراثنا الشيخ عبد الرحمن شيبان يغادرنا، جريدة الخبر، العدد 7334، بتاريخ 22 أوت

2011، الموقع الإلكتروني، الرابط www.elkhabar.com //

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2009، ص 45.46 .

أنفسهم، لا تسمح بالإجحاف ولا بالمحاباة، فكانت النتائج فوق ما يقدر المشدد والمتسامح، وكانت فوق النسب المقدرة من المشايخ وتلاميذ، وكانت بشيرا بطور من الدكاء والنبوغ والبراعة تجني منه الجزائر الخير الكثير لدينها ولغتها، وكانت -في الأخير- برهانا صادقا على أنَّ شيوخ المعهد كانوا يعلمون أن تلامذة المعهد كانوا يقرؤون ويتعلمون¹.

وقد ذكر الأستاذ نوار جدواني -وهو أحد تلامذة الشيخ شيبان بالمعهد- قائلا: "كانت مداركنا لا تستوعب -في الكثير من الأحيان- ما نسمعه منه، من فنون البلاغة، فلم نكن نعرف أنواع الأساليب العربية، وكثيرا ما كان ينفعل الأستاذ حين يلاحظ على وجوهنا علامات الحيرة وانهينا دراستنا بالمعهد وتشعبت بنا السبل في السنوات العجاف"². ويضيف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني، وهو من الدفعات الأخيرة للمعهد سنة 1955م "تذكرت دروس عبد الرحمن شيبان في الصرف وتوجيهاته في البلاغة وقدرته على شرح المعقد من صيغ الإعراب والمبهم من صرف الجمل"³.

وعن أنواع الأنشطة التي كان المعهد يقوم بها يقول عبد الرحمن شيبان "عقد اجتماعات عامة تلقى فيها مسامرات طريفة، وقصائد من الشعر الفتي الجميل، وتحتدم فيها مناقشات في النقد والأدب والتاريخ والاجتماع، تشتد حيناً وتلين حيناً آخر، ولأساتذة في هذه الندوة الأسبوعية مساهمة فعالة، فهم يشاركون أبناءهم التلاميذ في عموم ما يتناولون"⁴.

ولم يقتصر المعهد على النشاطات الثقافية فحسب، بل كان يمتّع ويروج على تلاميذه بنشاطات رياضية جماعية تعلم روح التنافس الشريف والمبادرة الجماعية، فتقدمت الحركة الرياضية تقدما ملحوظا تلك السنوات فلقد أحرزت فرقته انتصارات معتبرة في عدة مباريات مدرسية و لاودادية، وقد كان عبد الرحمن شيبان يشجع زملاءه الأساتذة على

⁽¹⁾ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 291.

⁽²⁾ نوار جدواني، المكلف بإحياء تراث جمعية العلماء المسلمين، في كتابته لمقدمة كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 3.

⁽³⁾ ناصر الدين سعيدوني، الشيخ عبد الرحمن شيبان... أستاذ فاضل وعالم جليل، البصائر، العدد 687، بتاريخ 13.19 جانفي 2014، ص 15.

⁽⁴⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط 1، الجزائر 2012، ص 15.

الكتابة في الصحف والمجالات للتعريف بالمعهد، وطلب يد العون في إكمال هذا المسعى الذي يشق طريقه لصناعة مجد وعزة الجزائر، أسوة بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان يطلب الدعم له كلما سنحت الفرصة وفي هذا يقول: "وإني أهيب بزملائي المدرسين أن يجرّدوا أقلامهم فيقدّموا للقراء قبسا مما تزخر به عقولهم من معارف وتجارب....وبذلك يكونوا قد خدموا معهدهم وأمتهم في أوسع ميدان وأخطر¹".

لقد كان عبد الرحمن شيبان قلمًا سيالا، تستهدف كتاباته في جريدة البصائر وغيرها كل ما له صلة بالجزائر، أغلبها في مناصرة الحق والوفاء لأهل الحق، لذا بادرت جمعية العلماء بمنحه الشهادة العالمية وصنفته من أساتذة الطبقة الأولى بقرار اتخذه المجلس الإداري للجمعية سنة 1954م .

شاء قدر المولى عزوجل أن يتوقف عمر المعهد الباديسي في موسمه التاسع بعد سنوات حُفّت بالجّد والعمل، فبعد اندلاع الثورة التحريرية المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954م سارعت السلطات الاستعمارية إلى تضيق الخناق على كل ماله صلة بالثورة، وبعد حادثة مقتل أحمد رضا حوحو اعتقل عبد الرحمن شيبان رفقة زوجه السيدة ياسمينه في سبتمبر 1956م بعدها بشهور أغلق المعهد والتحق طلابه وأساتذته بالثورة .

علاقته برضا حوحو:

تعود علاقة عبد الرحمن شيبان بأحمد رضا حوحو إلى أيام التدريس في معهد عبد الحميد بن باديس، إذ شغل الأول كما -أشرنا سابقا- مدرسا للغة والأدب، والثاني كاتبًا عاما، وقبل ذلك عند قدوم عبد الرحمن شيبان مدينة قسنطينة ترك زوجته الأولى في حالة مرض، وقد كان معه ابنه زكية وعبد الحميد، ففتح حوحو بيته لاستقبالهم قبل أن يتزوج شيبان بالزوجة الثانية، وعن هذا التعارف يقول عبد الرحمن شيبان عن حوحو: "عُين مديرا لمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، ثم عين كاتبًا عاما لمعهد عبد الحميد بن باديس سنة 1948م، وبهذا المعهد تم لي التعرف به والتعاون معه على القيام بأعمال هامة في الميدانين الأدبي والفني"²، كان هذا التعارف مبعث خير على تلاميذه، فمنه

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص13.15

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، فقيد الأدب والفن الأستاذ أحمد رضا حوحو، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2011، ص15.

انطلق الرجلان في زرع البذور الطيبة التي ستحمل على عاتقها مشعل الأدب واللغة والفن في الجزائر، وبالتعاون بين الجميع نحجت الكثير من الأعمال، وإذا كان هناك شيء يصلح أن يعتبر عاملا رئيسا لنجاح المعهد فهو هذه الروح التعاونية التي تسود الجهاز التعليمي كله"¹.

فكان مما نتج عن هذا التعاون ميلاد جمعية إخوان الصفا التي انضوى تحتها الكثير من مثقفي مدينة قسنطينة، يقول عبد الرحمن شيبان: "عرفت الأستاذ حوحو منذ سنة 1948م، فتم الاتصال بيننا كأنا نشأنا في أسرة واحدة، وأخرجنا من معهد واحد، وكنا بحكم هذه العشرة الصافية أسسنا بجمعية زميلين آخرين جمعية حرة متمرده على الأوضاع دعوناها إخوان الصفا واستمرت هذه الجمعية تواصل أعمالها واجتماعاتها بدار أخينا حوحو، بروح انشائية وثابة"²، فكان من بركات تلك الاجتماعات تأليف أحمد رضا حوحو فنيته المشهورة "مع حمار الحكيم"، قال عبد الرحمن شيبان في هذا الشأن "في ليلة من الليالي الزاخرة قدمت للأخ حوحو (حماري قال لي) للأستاذ توفيق الحكيم...فالتهمه في سهرة واحدة، وأعاده إلي في الغد وهو معجب بموضوعه، مأخوذ بأسلوبه، فقلت..لاتدع هذه الجذوة التي أوقدها الأديب الحكيم في نفسك تخدم دون أن تقوم بعمل ما!فقال:ماذا تريدني أن أعمل ؟ قلت :تجند قلمك لتوجيه هذا الشعب الذي كثر مستغلوه وقل خادموه على نحو ما فعل توفيق الحكيم بمصر وذلك ماكان"³.

فانطلق حوحو يكتب رائعته على صفحات جريدة البصائر الأسبوعية، يعالج فيها الكثير من القضايا الاجتماعية، والنفسية، لكنها توقفت ربحا من الزمان مما جعل قراء البصائر يتساءلون...؟!، فسارع عبد الرحمن شيبان لكتابة مقال يسأل فيه عن صاحب حمار الحكيم عنوانه أين حمار الحكيم ؟ حثه فيه وشجعه على العودة ومواصلة النضال الأدبي، فعاد حوحو للكتابة مرة أخرى للرد على الرسائل التي كانت تصله حيال هذه

(1) عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، معهد عبد الحميد بن باديس في عامه الخامس، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2012، ص13.

(2) أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، نسخة قديمة مقدمتها بخط عبد الرحمن شيبان، (وثائق في أرشف عبد الرحمن شيبان).

(3) عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، ص16.

السلسلة، بعد ذلك واصل كتابته في أربع حلقات ¹، جمعت هذه السلاسل في كتاب واحد عنون بـ (مع حمار الحكيم) كتب مقدمته عبد الرحمن شيبان. لم يتوقف النشاط بين الصديقين عند هذا الحد، بل انتقل إلى عالم الصحافة يلد جريدة الشعلة رفقة الشيوخ أحمد حماني والصادق حماني وأحمد بوشمال، يقول عبد الرحمن شيبان: "وفي سنة 1949م أصدرنا مع فئة من الشبان العلماء بقسنطينة، جريدة شعبية أسبوعية للنقد والكفاح أسميناها "الشعلة" وأسندنا تحريرها إلى كفاءة الأخ ححو، حيث كان يحرر باب "المسامير" يدقها في ظهور الاستعماريين، وأذنا به المارقين عن الوطن والدين"²، صدر عددها الأول بتاريخ 15 ديسمبر 1949م، وعددها الأخير بتاريخ 8 فيفري 1951م، كانت الجريدة تصدر كل يوم خميس ومجمل أعدادها (54) يُكتب فيه بأسماء مستعارة³، وقد لقت هذه الجريدة رواجاً كبيراً في أواسط القراء، لما تقدمه من آراء سديدة وجريئة وبأسلوب خفيف وسائغ.

وقد ذكر عبد الرحمن شيبان أن ححو في أيامه الأخيرة اقترح عليه مشاركته في تأليف كتاب "حاضر الأدب والثقافة بالجزائر"، لكنه تردد كون الظروف -الثورة التحريرية الكبرى- لا تسمح بعمل نظيف يليق بمكانة الجزائر، فلم يثبطه هذا التردد، وما هو إلا يوم حتى جاءه ببرنامج الكتاب وبين طياته رسالة عامة لكل كتاب الجزائر يدعوهم لموافاته بصورهم، وسيرهم وأعمالهم الأدبية، وما هو إلا أسبوع حتى أبصرت النور اللبنة الأولى للكتاب، استهله بمقدمة رائعة جامعة للأدب الجزائري المعاصر، وقد احتوى الكتاب دراسة لخمسة علماء، وهم محمد البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، ومحمد خير الدين، وأحمد توفيق المدني، ومحمد العيد آل خليفة، وتم الاتفاق على الطباعة لكن أيادي الغدر الاستعماري سبقت ذلك⁴.

⁽¹⁾ ينظر مولود عويمر، بين عبد الرحمن شيبان وأحمد رضا ححو، البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 666 بتاريخ 19-25 أوت 2013، ص 16.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، ص 15.

⁽³⁾ ينظر مولود عويمر، بين عبد الرحمن شيبان وأحمد رضا ححو، ص 16.

⁽⁴⁾ عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، ص 24-25، -بتصرف -.

استشهاد أحمد رضا حوحو:

افتتح عبد الرحمن شيبان حديثه عن قصة مقتل صديقه أحمد رضا حوحو في جريدة الصباح التونسية، بالحديث عن الجو العام الذي سبق الحادثة "أصبحت مدينة قسنطينة في مثل هذا اليوم -29 مارس 1956- في جو صحو معتدل، فأقبل المواطنون إلى أعمالهم في حركة تشبه السكون فلا تسمع كالمعتاد عبارات التحية من هنا وهناك في بشر وابتسام، وقد أخرس عمال المقاهي فلم يعودوا يرسلون طلبات الزبائن في صياح وانطلاق، هكذا أصبحت مدينة قسنطينة... بهذا الشعور أقبلت على تلاميذي بمعهد عبد الحميد بن باديس، وبعد جرس الساعة التاسعة بقليل خرجت من قاعة الدرس متجها في سرعة إلى قاعة الكتابة العامة للمعهد لقضاء عشر دقائق مع الإخوان الأساتذة والكاتب العام في استقاء المعلومات الجديدة عن الحوادث الداخلية والخارجية وتبادل التعاليق عليها. ولكني ما كدت أجتاز عتبة القاعة، حتى سمعت عدة تلاميذ يقولون "سيدي.. لقد قتلوا كوميسار رحبة الصوف!" أسررت الخبر في نفسي ودخلت القاعة فوجدت ثلة من الإخوان الأساتذة واقفين هنا وآخرين جالسين هناك، وتقدمت نحو الأخ الكاتب العام الأستاذ أحمد رضا حوحو، فألفيته منكبا على جريدة يقرأها في شيء من التبرم عزوته إلى المرض الذي كان ألم به في تلك الأيام فلم يبادرني كالمعتاد بالتحية، ولم يعرض علي تناول القهوة... هذا الكوميسار هو الذي ينظم جميع حملات التفتيش الماضية، وهو الذي أمسكني وولدي في المدة الماضية 24 ساعة إثر إحدى الحملات التفتيشية، وأمر أن أطوف جميع الدهايز البوليسية، وعندما أطلق سبيلي، قال لي "إننا أمسكناك كل هذه المدة لتمر على جميع أطوار التفتيش، حتى إذا ما كتبت عنها كتبت عن إدراك وعلم¹.

شنت أكبر عملية تفتيشية عرفها الشمال الإفريقي منذ عرف الاستعمار، فعلى الساعة الثانية والنصف بعد الزوال، كان الجن قد انتصب بأسلحته ومعداته على كامل المدينة العربية شمالا وجنوبا على طول جسر سيدي راشد... وعلى الساعة الرابعة بالضبط أخذ جراد جائع منتشر من (س. ر. س) ومفتشي الأمن والبوليس يقتحمون الأزقة

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 8.

والأنهج العربية.... ولم يترك ذلك الجراد الجائع المنتشر بالمدينة العربية سوى النساء والأطفال، وهكذا أمست المدينة العربية، بعد أن أخلت من ذكورها "ملكا مباحا للبوليس وجنود فيلق كوريا... عثر على 13 جثة تحت جسر سيدي راشد، انحدرت دماؤها نحو الوادي، فامتزجت بالماء، وسارت تسقى الحقول، لتتبت الحرية والعزة والسيادة...! وكثير غير هؤلاء لم يعثر على جثثهم، فمن بينهم... الكاتب العام لمعهد عبد الحميد بن باديس ورئيس جمعية المزهر القسنطيني الأديب الفنان أخونا الأستاذ أحمد رضا حوحو فقد زارته في هذه الليلة جماعة البوليس فطرقوا بابه وخرج إليهم يجر نفسه جرا وبمجرد أن طلع عليهم تلقفوه كما تتلقف الضواري فرائيسها، فصعدوا به إلى عربتهم يحيطون به من كل جهة معرضين عن طلبه إليهم السماح له بالعودة إلى البيت لارتداء معطفه¹.

رأي أحمد رضا حوحو في شيبان:

كتب حوحو في ركنه الشهير "في الميزان" الممزوج بشيء من الجد والفكاهة على صفحات جريدة البصائر الأسبوعية، عن الأساتذة نعيم النعيمي وأحمد حماني وعبد القادر الياجوري والعباس بن الشيخ الحسين وحمزة بوكوشة، فبعد هؤلاء جاء الدور على عبد الرحمن شيبان .

فبعد تمهيد عام أجاب فيه عن رسائل القراء، انطلق حوحو في كتابته عن عبد الرحمن شيبان مستهلا كلامه بوصف عام لشخصية شيبان جمعه في قوله: " بذور ديمقراطية صالحة، في تربة استقرائية خصبة"، ثم شرع في الحديث عن التفاصيل الدقيقة لعبد الرحمن شيبان "الشيخ عبد الرحمن شيبان ديمقراطي الأفكار إلى حد بعيد، ولكنه أرستقراطي الشخصية إلى حد بعيد أيضا²، وسبب ذلك عند حوحو هو العائلة التي نشأ وترى فيها، والحياة الطلابية التي عاشها في تونس، وعن تعامله يضيف حوحو قائلا "إذا وقف مع أحد الباعة يقلقه بنقضه وإبرامه وإذا اشترك مع أحد من زملائه في عمل يثير أعصابه بنفيه وإثباته وإقدامه واحجامه، وهو كذلك في حياته ولكنه ليس كذلك في

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 11.

⁽²⁾ أحمد رضا حوحو، في الميزان، عبد الرحمن شيبان، البصائر، السلسلة الثانية، العدد 265، سنة 1954، ص 6.

أدبه"¹، وعن علمه واختصاصه "العلماء الدين؟ أم لرجال الأدب؟ فهذه مشكلة تكاد تكون عامة في هذه الطائفة من الأدباء الذين درسوا دراسة دينية مسجدية، وهذه الطائفة من العلماء الذين يروون دينهم عن كبار الأدباء البارزين، وصاحبنا من هذا القسم، لقد اعتقد يوما أنه رجل دين فتعم (وتجيب) وتبرنس وجلس للإمامة والإفتاء، وتقدم له شخص يطلب الفتوى في مسألة دينية فما كان من الشيخ إلا أن تتحنح وراجع قواعد أصوله وفروعه وقال: قال الشيخ معروف الرصافي رحمه الله رضي عنه : واسترسل يرتل قصيدة من شعر الرصافي فهو إذن رجل دين ...وهو يعتقد أن مشاكل الحياة يفهمها هؤلاء أعمق مما يفهما ابن عرفة وابن الحبيب وان اختلط على الشيخ دينه بأدبه فقرر أن يطلق العمامة والجبّة والإفتاء في الدين فتطريش وتسرول ونصب نفسه مفتيًا في الأدب وفي الأدب فقط"².

كما قدم حوحو تعريفا بعبد الرحمن شيبان وأسلوبه ونزعتة الإصلاحية، وجوانب أخرى من حياته لا يعرفها إلا من خالطه ولازمه ملازمة الصديق، وعن كتاباته يقول حوحو: أديب يمتاز بدقة الملاحظة ورقة الشعور وتوقد الإحساس وهو لا يتمذهب بمذهب في الأدب لأن التمذهب يوجب التقليد وهو يكره التقليد ... لا يحلو له إلا أن يأخذ كل طريف وألا يعجب إلا بكل ظريف مهما كان مصدره، وهذا سبب أناقة ما يكتبه، وعن بنيته ولباسه يقول: "شاب فارغ الطول، قوي البنية، أنيق الملبس ...ينتنقى كل قطعة من لباسه بعناية تامة لا يشتري قميصا أو ربطة عنق حتى يعقد مؤتمر... يشتري حاجته من البائع العشرين ...لم يستقر رأيه على حلاق يرضيه أنواع الحلاقة، ومع ذلك كان شابا لطيف المعشر ظريف المظهر ذلك هو شيبان إجمالا فهل عرفته؟".

بقي عبد الرحمن وفيما لصديقه الشهيد أحمد رضا حوحو، فبعد الاستقلال لم يتوان في توظيف ما كتبه صديقه الشهيد في الكتب التعليمية والأدبية -يوم كان مفتشا للغة العربية والأدب -لتعريف الأجيال بهذا الأديب العظيم، الذي كان يوما حلقة مهمة من حلقات الأدب الجزائري.

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص6.

⁽²⁾ المصدر السابق، نفس الصفحة.

المطلب الثالث : نشاطه في الكشافة الإسلامية

يقول عبد الرحمن شيبان عن الكشافة الإسلامية: " إن الجمعية لها اهتمام بالكشافة الإسلامية من أول تأسيسها، ومن المنادين بها الساعين في سبيلها وفي سبيل شبابها، الإمام ابن باديس -رحمه الله- وأعضاء الجمعية يساندونها ويعملون من أجل إرشادها، وتقوية إيمان شبابها وشجاعتهم في سبيل الحق والوطن، وإن الجمعية اليوم كالأمس تولى الكشافة اهتماما لا يقل عن اهتمام ابن باديس وصحبه، وترجو لها كل توفيق وكل استقامة لتنشأ هذه الأمة طاهرة قوية في معناها متينة في مبناها، تسهر على مصلحة الوطن، وتقوم شؤونها على الدين وقيمه، وفي العلم والعمل"¹ .

بدأت العلاقة المباشرة لعبد الرحمن شيبان بالكشافة الإسلامية يوم خرج إلى تونس في إطار المهمة الإعلامية التي كلفته بها جبهة التحرير والوطني، وقد كان من ضمن نشاطات المكتب العمل الثقافي والعمل الكشفي، أين عين كقائد للكشافة، و يذكر شيبان أنه كلف بمهمة استقبال السيد كريم بلقاسم وهو أحد الوزراء في الحكومة الجزائرية المؤقتة، بالإضافة إلى العقيد (سي ناصر) في تظاهرة كشفية على المستوى العربي² " قمت باستقبال المرحوم بلقاسم كريم وزير في الحكومة الجزائرية المؤقتة ونائب الرئيس وذلك أثناء زيارته للمؤتمر الكشفي العربي الرابع المنعقد بتونس"³، وقد لخص لنا شيبان الأهداف من التربية الكشفية في مايلي :

- * تحقيق تربية جسمية .
- * تعود الفرد على الاعتماد على الذات وخدمة نفسه بنفسه.
- * تقوية الروح الجماعية، عن طريق الأعمال والنشاطات.
- * تحسيس الفرد بالطبيعة وقيمتها.
- * تعريف الفرد بوطنه وتضاريسه.
- * تعريف الفرد بالتنوع الإنساني ثقافيا وحضاريا.
- * تربية الفرد سياسيا بما يعزز الروح الوطنية.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد 391، بتاريخ 12 ماي 2008، ص2.

⁽²⁾ ينظر الملحق رقم 11.

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 94.

* تربية الفرد أخلاقيا بما يسمح بتعزيز الفضائل الأخلاقية¹.

لماذا الاهتمام بالكشفافة؟

يعتقد شيبان أن الكشفافة أداة استراتيجية، باعتبارها أحد الوسائل المهمة لتنشئة أفراد صالحين واعين يصنعون مجد الأمة، ويحملون المشعل لمواصلة بناء أسسه الصحيحة، ولقد استلهم هذه الفكرة من شيوخه في الجمعية، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الأب الروحي للكشفافة الجزائرية، الذي يعتبرها أحد الأسس الاستراتيجية للمشروع استنهاض الأمة الشامل، لذلك كان حريصا على فئة الشباب في تغيير الواقع الجزائري، ولا يمكن احتواء الشباب إلا في وعاء شبابي عصري .

ولا يمكن أن يتحقق هذا المقصد دون صناعة أفراد مميزين تنطبع فيهم معاني :

* الوطنية القوية .

* الانضباط والصرامة.

* الإخلاص والتفاني في خدمة الصالح العام.

* الإيمان الراسخ بالقيم الدينية والحضارية.

* حب الآخرين واحترامهم.

* المعرفة الشاملة بطبيعة وتضاريس الوطن.

* التفتح على ثقافات الغير والقدرة على التفاعل معهم.

* الحرص على الوحدة والتكامل والتكامل².

وهذا ما تسعى إليه التربية الكشفية، ويضيف شيبان أن التاريخ شاهد على احتضان الكشفافة لقادة الثورة الجزائرية الكبرى المجيدة، ويتطلع شيبان " للعناية بهذا الإطار التربوي، وضرورة الاهتمام ببرامجه ومناهجه، حتى يمكن من تزويد الأمة والوطن بالمواطنين الصالحين والمواطنات الصالحات"³.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان ، سوانح في الفكر والأدب والسياسية، ص90.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص95.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 97.

المبحث الثاني : جهوده بعد الاستقلال

المطلب الأول: خدمة التعليم

أثر الزيتونيون تأثيراً كبيراً في الحياة الثقافية عامة، إذ كان لهم الفضل في نشر الثقافة الإسلامية، وتصفية اللغة العربية من العجمة التي انتشرت فيها خلال عهد طويل على يد المستشرقين الفرنسيين والعلماء المزدوجين، وقد ساهمت مبادراتهم الإصلاحية والتعليمية والثقافية بشكل أعم للنخبة الزيتونية في ربط الجزائري بماضيه وتذكيره بأمجاده وإحياء تراثه عن طريق الكلمة المكتوبة شعراً ونثراً¹، ومن مظاهر ذلك أن عبد الرحمن شيبان يعتبر من الأوائل الذين ساهموا في وضع اللبنة الأولى في المنظومة التربوية الجزائرية، فبعد تعيينه على رأس المفتشية العامة للغة والأدب العربي والتربية الإسلامية، في المستوى الثانوي والمتوسط والابتدائي لحنكته وخبرته السابقة في معهد عبد الحميد بن باديس، ساهم في وضع سلسلة المختار ابتداء من سنة 1974م، وأشرف على حوالي عشرين كتاباً " ففي السنوات الأولى للاستقلال، واستكمالاً لاستعادة الهوية الوطنية، أسندت لعبد الرحمن شيبان وظيفة مفتش عام للغة والأدب العربي والتربية الإسلامية، لما يتمتع به من خبرة في مجال التعليم، كما أسندت إليه رئاسة اللجنة الوطنية للبحث التربوي التطبيقي، والتأليف المدرسي للتعليم الثانوي، حين أنشئ المعهد التربوي الوطني² فملاً بذلك الفراغ الذي عانته المنظومة التربوية طيلة سنوات " وبعد فإنّ بإصدار هذا الكتاب نكون قد أنهينا المرحلة الأولى من مراحل تأليف الكتاب الجزائري لمادة التربية الإسلامية و اللغة و الأدب العربي، فملأنا الفراغ الذي كان يخيم على مدارسنا"³.

رسم عبد الرحمن شيبان منهجية هادفة يسير عليها كل من الأستاذ والتلميذ في دروس الأدب واللغة العربية، في مقدمة كل كتاب كان حريصاً على ضرورة التدرج بالتلميذ في تلقي هذا النوع من العلوم، ليبدد صفة الثقل والجمود، والجفاف، والغموض،

⁽¹⁾ ينظر خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م-1956م، دار البصائر ط2009 الجزائر، ج2، ص 1518، 1519.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 17

⁽³⁾ أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة ثانوي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1979-1980. (مقدمة الكتاب)

ومحو كل ما استقر في الأذهان تجاهها في جميع المستويات، وليحقق هذه الغاية يقول: "لقد تناولت الصفوة من أئمة التربية المشكلة بالبحث الجاد، وانتهوا من وراء تجاربهم، إلى اتخاذ طريقة وسط نتفق معهم عليها، ونرتضيها لأنفسنا منهاجا يتلخص في ما يلي :

1- أن يعفى التلاميذ من دراسة القواعد، بالصورة الاصطلاحية، حتى السنة الخامسة الابتدائية، ويكتفى في هذه المرحلة، بتعويد التلميذ على الاستعمال الصحيح للثروة اللغوية البسيطة التي يتعامل بها في حياته اليومية، أما في السنة الخامسة والسادسة الابتدائيتين، فيقتصر على دراسة القواعد الأولية، مثل الجملة بنوعيتها، و أركان الجملة دون التعرض للتفصيلات والمصطلحات.

وفي مرحلة المتوسط والثانوي يمكن التلاميذ من دراسة القواعد في ثوبها الاصطلاحي في تدرج وتكامل وفقا للبرامج المعدة لهاتين المرحلتين، مع مراعاة مستوى التلميذ ووضعية كل مدرسة¹.

أما عن الأدب العربي فقد نالت عصوره حظها من الدراسة في المنظومة التربوية، انطلاقا من العصر الجاهلي في السنة الأولى، وانتهاء بالعصر الحديث في السنة الثالثة من التعليم الثانوي، عرف فيها التلميذ قوالب وأشكال الأدب في هاته العصور على شكل دراسات تاريخية ونقدية "وإذا كنا قد بدأنا بالعصر الجاهلي وانتهينا إلى العصر الحديث، فذلك لأسباب تربوية انتهت إليها تجارب علماء التربية في العصر الحديث، فالأدب الجاهلي وإن امتاز بصعوبة ألفاظه بسبب بعدها عن لغة عصرنا، فإن معانيه سهلة وبسيطة، في حين أن الأدب الحديث وإن كانت ألفاظه يسيرة سهلة -في الجملة- فإنه يتسم بعمق المعاني وبعد المرامي، والتدرج من السهل البسيط إلى الصعب العميق.

2- في تقديم المعلومات و الأفكار - هو ما يطابق مبدأ النمو العقلي والتدرج الفكري لدى التلاميذ²، و لعبد الرحمن شيبان منهجية مميزة في استثمار الثروة والمخزون الأدبي الجزائري منه والعربي والإسلامي، إذ لم يتوان في أن يكون التمثيل عن الفنون الأدبية متنوعةا بشخصيات شملت كل من برز في الأقطار العربية والإسلامية، سعيًا منه على

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص32، 33

⁽²⁾ المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية (مقدمة الكتاب).

نفض الغبار والتهميش الذي مس أكثرها، منتقيا في ذلك أروع ما خطته أنامل هذه الرموز.

ويختتم عبد الرحمن شيبان كل الكتب المدرسية التي أشرف عليها بتوجيهات تربوية يقدمها للأساتذة حتى تكتمل الصورة في تقديم هذه المادة المهمة، وقد تباينت هذه التوجيهات على حسب المستوى والتخصص (علمي، أدبي) نذكر منها حصرا ما جاء في الأسطر الأخيرة لمقدمة كتاب المختار للسنوات النهائية جاء فيها ما يلي :

- يكلف التلاميذ بإعداد النص قبل الدرس للاحاطة ببعض لغوياته وأفكاره وموضوعه بصفة عامة، دفعا لهم على المشاركة في الدرس بحيوية وفعالية.
- تمهيد موجز يضع التلميذ في جو النص ويعينه على إدراك الإطار العام للموضوع بتعريف التلاميذ بصاحب النص وبيئته ومناسبته ويكون هذا التمهيد بطرق عدة كعرض لوحة أو سماع أسطوانة .
- قراءة النص قراءة فنية جيدة، مع دفع التلاميذ على ذلك مراعين الخصائص في كل ما يقرؤون.
- تحديد الفكرة العامة للنص .
- الشرح التفصيلي للنص، وذلك بطريقة الوحدات تسهيلا للشرح.
- تحليل النص .
- استخراج الخصائص الفنية للنص.
- تدريب التلاميذ على موضوع الدرس، وذلك بالإجابة الشفوية والتحريرية على بعض الأسئلة عنه¹.

ما يلاحظ من اسهامات عبد الرحمن شيبان في المنظومة التربوية :

1- التقديم والإشراف على انتاجات معرفية ثرية لجميع المستويات التربوية، ففي السابق كانت المنظومة التربوية تعتمد على ما يأتي به الوافدون بسبب النقص الحاد في المؤطرين، وهذه بعض المؤلفات التي أشرف عليها :

* المختار في القراءة واللغة في أربعة أجزاء للسنوات الأربع من التعليم المتوسط.

⁽¹⁾ المصدر السابق (مقدمة الكتاب).

- * أربعة أجزاء أخرى في التربية الإسلامية والخلقية والوطنية لنفس المستوى.
- * أربعة أجزاء من كتاب القراءة النحوية والصرفية.
- أما في المستوى الثانوي فقد أشرف على:
- * كتاب في التربية المشتمل على أصول الدين واللغة والتشريع.
- * كتاب في القواعد النحوية والصرفية للأولى والثانية ثانوي.
- * كتاب في القراءة واللغة للسنة النهائية .
- * كتاب في العروض للسنتين الأولى والثانية.
- * كتاب للتاريخ والأدب والنصوص والبلاغة والنقد والترجمة الأدبية للسنة النهائية مع مقدمات وتوجيهات.
- 2- استخدام طريقة المقاربة بالكفاءات في جميع المستويات وذلك بجعل الجميع -التلاميذ والأساتذة- يشغل على الدرس، بعيدا عن التلقين وهذا ما يزيد في نسبة نجاحه.
- 3- استغلال مواطن التمثيل بكل ما له صلة بالإسلام من شخصيات وقصص وعبر من القرآن الكريم والأثر.
- 4- اعتماد طريقة التدرج في توصيل علوم اللغة والأدب، فنجده يبعد السنوات الأولى من التعليم الابتدائي عن علوم اللغة حتى السنة الخامسة والسادسة، ثم يبدأ في بعثها من جديد في ظرف مناسب متماشيا وقدرات التلميذ، حتى يكون التلقي في المرحلة الثانوية مزدوجا بين الأدب واللغة.
- 5- حسن انتقاء الدروس والنصوص في كل مرحلة، وهو مالمسنة كذلك في مجالات أخرى .
- 6- يرسم للمعلم والتلميذ طريقة بناء التعلّيمات بصورة متسلسلة ومنطقية.
- 7- لا يتوان في تقديم الارشادات والتوجيهات في كل ما يقدمه، ففي المعهد التربوي.
- 8- كان عبدالرحمن شيبان يسجل بكل دقة علامات امتحان الكفاءة المهنية للإساتذة والمفتشين، وقد كان يعطيهما للمترشح من جوانب عديدة من تحليل الدرس الذي يلقيه، والكثير من الأحيان كان يرشد ويوصي المترشح إلى المجال التعليمي الذي يصلح له.

- 9- يستمر دائما في تنقيح وتصحيح ما يقدمه للمنظومة التربوية فاتحا المجال للإقتراحات والآراء وهو ما يختم به عادة افتتاحياته.
- 10- الاعتراض على أن تكون مادة التاريخ اختيارية بينها وبين الفرنسية في امتحان البكالوريا كونه يساوي بين تاريخ الشعب ولغة المستعمر القديم¹.
- 11- بعد توليه مهام أخرى- بعيدا عن قطاع التعليم -حرص عبد الرحمن شيبان على مراقبة التغيرات التي تطرأ على المنظومة التربوية كونها العنصر الأساس في بناء وتربية الأجيال التي يعول عليها في المحافظة على هويته العربية والإسلامية، وبقي على هذا الحال حتى بعد مرحلة التقاعد والإشراف على جمعية العلماء المسلمين، مسخرا جهده وقلمه لكل من يريد تهجين المنظومة التربوية "عرفت المنظومة التربوية الجزائرية -منذ فجر الاستقلال - تطورات كثيرة سلبيا وإيجابيا، وأبرزها إيجابيا المدرسة الأساسية، وأبرزها سلبيا مشروع لجنة بن زاغو² التي تعرضت فيها التربية الإسلامية واللغة العربية إلى إجحاف خطير ينذر بمستقبل كالح فيما يتصل بالجانب الذاتي في تكوين أجيال جزائرية صحيحة العقيدة، سوية الخلق، فصيحة اللسان والقلم، طموحة التقدم الحضاري، والتنمية الاقتصادية في كنف الحرية والعدل، والسلم والاستقرار"³ وفي جلسة تقييم تطور اللغة العربية نظمها "بيان الأربعاء"⁴ للوقوف على حالة اللغة العربية طيلة أربعين سنة، أجمع الحاضرون على أن اللغة العربية تعاني تهميشا في الآونة الأخيرة من طرف المسؤولين الذين منحوا اللغة الفرنسية حيزا كبيرا على حساب اللغة العربية، وفي هذا يقول عبد الرحمن شيبان: "الفترة الرئاسية لبوتفليقة نالت من عزة اللغة العربية"⁵.

⁽¹⁾ ينظر مصطفى د، عبد الرحمن شيبان حامي القيم الإسلامية، جريدة الجزائر زووم، العدد 208، الثلاثاء 14 سبتمبر 2004، ص 24.

⁽²⁾ بن زاغو هو لقب أطلقه عبد الرحمن شيبان على اللجنة التي كلفتها وزارة التربية بعمل إصلاحات على المنظومة التربوية سنة 2001م، وبن زاغو هو رئيس اللجنة.

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، مع محنة المنظومة التربوية، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2012،

⁽⁴⁾ ركن تقدمه جريدة أخبار الأسبوع، ضم في هذا العدد د.محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، ود.علي بن محمد وزير التربية السابق، والشيخ عبد الرحمن شيبان.

⁽⁵⁾ عبد رحمان شيبان، الشعار الخالد،، جريدة أخبار الأسبوع، العدد 121، من 24 إلى 30 جانفي 2004، ص13.

وفي رده عن الإجراء القاضي بإلغاء شعبة العلوم الشرعية، وتقليص الحجم الساعي لمادة التربية الإسلامية في جميع المستويات الذي أصدرته وزارة التربية سنة 2005م "إن إلغاء شعبة العلوم الشرعية إساءة للأجيال، وأي تهديد في التربية الإسلامية يعرض الشعب للتمزق والتفريق، لأن الإسلام ظل الحافظ لوحدة الشعب الجزائري عبر الأزمان"¹، وبعد ضغوطات كبيرة فرضتها الهيئات الوصية أقدمت وزارة التربية على تعديل هذا القرار يوم 23 جانفي 2006م يقضي بترقية المواد التي تكون شخصية التلميذ الجزائري وتجعل التربية الإسلامية إجبارية في امتحان البكالوريا، وزيادة حصص اللغة العربية والتاريخ².

وعن موقفه من تعلم اللغات الأجنبية يرى عبد الرحمن شيبان أن اقحامها بداية من السنة الثانية ابتدائي من شأنه أن يعيق التعلم السليم للغة العربية، ويفضل تأجيلها إلى مراحل أخرى من دورة التعليم، ويولي عبد الرحمن شيبان اهتماما كبيرا بالانفتاح على اللغات الأجنبية العالمية، لكن ليس على حساب اللغة الأم "إنّ الدول المتقدمة تعلم أبناءها اللغات الأجنبية، فكيف بنا ونحن نعد من الدول و الشعوب المتخلفة أن نستغني عنها، ولكن هناك فرق بين أن نفتح على هذه اللغات ونتعلمها وبين أن نجعلها قبل لغتنا الأم"³.

المطلب الثاني : جهود عبد الرحمن شيبان في جمعية العلماء المسلمين

يعد عبد عبد الرحمن شيبان أحد الأقطاب الأساسية في جمعية العلماء المسلمين في عصرها القديم والحديث، فقد أشرنا في مباحث سابقة كيف أنه انخرط فيها كاتباً يعبر عن حالها من خلال جريدتها البصائر، حتى تعرضت الجمعية للغلق، وطُرد مؤسسيها في الداخل والخارج من قبل الاستعمار، بعد أن غُم عليه بالثورة التحريرية الكبرى، جمعية العلماء عرفت ولادتين أولهما على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، والثانية على يد الشيخ أحمد حماني وشيبان رحمهم الله جميعاً، ورغم اختلاف الحقبين إلا أنّ الجمعية بقيت على نهجها الإصلاحية التربوية التعليمية، ولربما الجمعية في الحقبة الثانية كانت

⁽¹⁾ مصطفى د/م. بوحسان، شيبان يجرم إلغاء شعبة العلوم الشرعية، جريدة اليوم، العدد 1907، الأحد 15 ماي 2005، ص 3.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 35.

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، الشعار الخالد، ص 13.

أكثر هيكلية وتنظيمًا من الحقبة الأولى، وقبل أن نتحدث عن هذا، نخرج على طبيعة الجمعية وأهدافها في المرحلتين .

1- التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

منذ الوهلة الأولى لولادتها، أخذت الجمعية على عاتقها تعريف نفسها بنفسها، فالمستدمر الفرنسي حينها لم يكن ليقبل بأي جمعية أو حزب يعكس المقصد والغاية لتواجده بالجزائر، وحتى تتبدد الشكوك، عرفت الجمعية بنفسها وأهدافها وطموحاتها لتقوت إمكانية حلها، كما فعل المستعمر مع جمعيات وأحزاب أخرى، جاء في جريدة البصائر " أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدئها وغاياتها، أسست لغرض شريف، تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمهم تاريخهم، الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه الكبرى في المساجد التي هي بيوت الله وللصغار في المدارس وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا، ولا تراحم نظاما رسميا و تضر مصلحة أحد ولا تسيء إلى سمعة أحد، فجميع أعمالها دائرة على الدين، والعقيدة، اتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها واحترامها وإكبار أهلها"¹، فبينت من خلال هذا التعريف أنها جمعية تنشط في الجانب الثقافي وتولي إهتماما بالتربية الإسلامية وتعليم اللغة العربية، ولا شأن لها بالسياسة ولا دخل لها فيما يشرعه الاستعمار الفرنسي من قوانين، وهي بالضبط الغاية الأسمى التي ولدت الجمعية لأجلها في ولادتها الثانية، فعند فتح مجال التعددية في الجزائر بعد أحداث 1988م اختارت الجمعية الدّرب التّعليمي و الثقافي على المجال السياسي، ففتحت أبوابها لكل من يريد خدمة الدين والأمة واللغة العربية، بعيدا عن النزاعات السياسية والطائفية على نهج مؤسسها الأول .

2- أهداف الجمعية بين الحقتين:

⁽¹⁾ أرشيف جمعية العلماء المسلمين، قسم إحياء تراث الجمعية، دار المعرفة الجزائر 2008، ص 21.

رفعت الجمعية منذ نشأتها مبدأ مبنيًا على قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" ¹ وقد اختلف المؤرخون حول أهداف جمعية العلماء، فبعضهم يحصرها في التعليم العربي ومحاربة الخرافات، وآخر ربطها بالنشاط السياسي، لكن ابن باديس قال سنة 1935م أن الهدف من جمعية العلماء هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد بسبب الطريقة والطرقين ² ويقول أحد الباحثين: أن للجمعية هدفين الأول قريب المدى والثاني بعيد المدى، يتمثل الهدف الأول في تصفية الإسلام مما علق به من الشوائب، ومحاربة جمود الزوايا، وإحياء اللغة العربية، ومعالم التاريخ القومي والإسلامي، وإنشاء المدارس والمساجد الحرة، وتوعية وتنقيف الشعب الجزائري صغاره وكباره، وتربية الشباب تربية عربية إسلامية، ومحاربة الآفات الاجتماعية بكل أنواعها، والوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية، ومحو معالمها التاريخية، أما الهدف الثاني فكان استرجاع استقلال الجزائر، وتكوين دولة عربية إسلامية ³.

كانت هذه أهم أهداف الجمعية في ولادتها الأولى نظراً للظروف حينها، بل هذا ما سعى إليه أعضاؤها حتى استقلال الجزائر سنة 1962م، ليشملها قانون منع التعددية الذي اعتمدته الجزائر، وتحل كغيرها من الأحزاب، يقول شيبان: "منعت جمعية العلماء بقيادة الشيخ البشير الإبراهيمي، المشهود له بالإمامة في المغرب وفي المشرق من مواصلة رسالتها التوجيهية، فحرمت بذلك الجماهير الشعبية من قيادة علمية حرة، تتمتع بمصداقية في دعوتها إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة" ⁴.

أما في ولادتها الثانية سنة 1992م، فقد حملت تحديات أخرى كمحاربة التطرف الفكري، والتنصير، والإرهاب، ومحاربة الآفات الاجتماعية، والمحافظة على الوحدة الوطنية، وحارسة المجتمع الجزائري المسلم، وفق المبادئ والأسس التي وضعت في سيرتها الأولى يقول شيبان: "ربما يثار سؤال فيقال: ما حاجة الأمة إلى هذه الجمعية؟

⁽¹⁾ الرد الآية 11.

⁽²⁾ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث، ط1 سنة 1981م ص106. -بتصرف-.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 108.

⁽⁴⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 138.

وجوابنا على ذلك : هو الظروف التي تحيط بنا في عصرنا هذا، تحمل في طياتها تحديات ومخاطر يتوجه أكثرها إلى المسلمين وإلى أوطانهم، تحديات تعتمد على منطق القوة، وقانون الغاب، يداس فيه منطق الحق، وصوت الضمير والقيم الأخلاقية، والدينية والإنسانية¹، ويضيف شيبان أن الرسالة الجمعية في عهدها الجديد ستراعي ما يتطلبه العهد الجديد للظروف التي يجتازها العالم الإنساني بصفة عامة، والأمة الإسلامية بصفة خاصة، والشعب الجزائري بصفة أخص، من حيث مادة العمل ووسائله وطرائقه و
مراحله².

3- رسالة جمعية العلماء المسلمين في عهد عبد الرحمن شيبان:

يقول شيبان: أن الجمعية في عهدها الجديد تستضيء بوصايا الشيخ عبد الحميد بن باديس، ويمكن أن نسرد هذه الوصايا الثلاث التي تعد منهاجًا وسيلا لها، ويمكن أن نعتبرها ملخصًا لمنهجها :

الوصية الأولى : أن نتحسس فيما نتصور وما نقول ونعمل، مشاعر الأمة في آمالها وآلامها، وهذا حفظًا على التوجه الإسلامي العربي تجاه قضايا الأمة المصيرية³، وهذا ما حافظت عليه الجمعية، ففي القضية الفلسطينية مثلاً بقيت الجمعية على موقفها الداعم للمقاومة بكل أشكالها، وقد وصل هذا الدعم إلى تنظيم قوافل للدعم وفك الحصار، وتأسيس فرع لمنظمة القدس الدولية بالجزائر، وللجمعية اليوم منشآت صحية كاملة في الأراضي الفلسطينية، وعلى صعيد السيادة العربية فالجمعية مواقف واضحة رافضة لكل تدخل أجنبي في الأراضي العربية المسلمة، من ذلك رفضها للعدوان الأمريكي على العراق وعلى أفغانستان، لها مواقف ثابتة تجاه قضية البوسنة والهرسك ... إنك تجد الجمعية حاضرة بموقفها تجاه أية قضية لها علاقة بالدين والعروبة والسيادة .

الوصية الثانية : وتتمثل في التمسك بآداب التسامح الإسلامي الرفيع، في التعامل مع الناس بصفة عامة وفي التعاون مع القوة العاملة لصالح المجتمع بصفة خاصة " نومنع

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، المؤتمر الجامع لأُم الجمعيات الوطنية، جريدة البصائر، العدد 391 بتاريخ 12-19 ماي 2008م، ص 02.01.

⁽²⁾ ينظر عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 126.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 126.

أصحاب الدعوة الإسلامية بصفة أخص، وذلك اتقاء لأي استعلاء أو حب تسلط يليهما الغرور والأنانية!¹ .

ونلمس هذا التوجه في تعامل الجمعية مع الطرق الصوفية مثلاً، فقدت فتحت الجمعية صفحة جديدة مع الطرق الصوفية غلب عليها طابع التفاهم والتكامل يقول شيبان: "كان بين الجمعية والطرق الصوفية وبعض الزوايا اختلاف، وذلك لأسباب تاريخية وسياسية ودينية، ولكننا نرى أن التصوف الحق الملتزم بالكتاب والسنة - باعتباره حياة روحية واستقامة ومجاهدة للنفس أهوائها - لا تعاديه الجمعية ولا الإصلاح، ونحن في عصر يتحدى الإسلام والمسلمين جميعاً، فلا بد من جمع الجهود وتوحيد المساعي، لخير ديننا ووطننا"²، وفي مجال العمل الخيري لا تعارض الجمعية المشاركة والمزاوجة مع الأحزاب ذات التوجه الإسلامي، وعلى الصعيد الخارجي، لم تتردد الجمعية في دخول خط الحوار مع المنظمات الشيعية، فالجمعية اليوم عضو في مجمع التقريب بين المذاهب، وقد كرم رئيسها عبد الرحمن شيبان في الجمهورية الإيرانية الإسلامية، وشارك في عدة تظاهرات لخدمة للإسلام ونصرة لقضاياها.

الوصية الثالثة: الحرص على مواصلة الجهاد في سبيل المبادئ الخالدة التي قامت عليها جمعية العلماء، والقيم المثلى التي كان يتحلى بها رجالها، في السراء والضراء، مع الثقة في نصر الله لعباده المؤمنين الصادقين³.

وهذا ما تجسد في جهود أعضائها، فقد وقفت الجمعية وعلى رأسها شيبان مواقف حاسمة في تاريخ الجزائر، وأول تحدي كان في قضية الدستور، أين عرضت أقلية أن يكون الإسلام واللغة العربية دين الشعب ولغته وليس للدولة أي التزام بهذا، فكان شيبان وإخوانه من أبناء الجمعية بالمرصاد لهذا التحريف، ثم كانت أزمة التوجه السياسي للبلاد فكتب الشيخ البشير الإبراهيمي نداء الأمة ووقع عليه عدد من أبناء الجمعية، ويسجل التاريخ للجمعية كذلك وقفها عند المساس بقانون الأسرة، كما يسجل التاريخ جهود أبناء

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 126.127.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، المؤتمر الجامع لأم الجمعيات الوطنية، جريدة البصائر، العدد 391، بتاريخ 12 ماي 2008، ص2.

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 127.

الجمعية في وقفهم للدفاع عن اللغة العربية، ويشهد للجمعية كذلك مدارسها وندواتها والتظاهرات التي تنظمها شعبها المتوزعة على القطر الجزائري خدمة للغة والإسلام.

4- نشاطه في الجمعية:

إليك هذا التقرير الأدبي المفصل الذي تلاه عبد الرحمن شيبان سنة 2008م على المكتب الوطني للجمعية، بين فيه ما قامت به الجمعية في عهديه¹ لنقل أهم ما فيه : يقول : " في سنة 1999م انعقد المؤتمر الثاني للجمعية بقصر حسن، وانبتق عنه المكتب الوطني للجمعية برئاسة عبد الرحمن شيبان و الشيخ إبراهيم مزهودي، النائب الأول والشيخ عمار مطاطلة النائب الثاني، والدكتور عبد الرزاق قسوم النائب الثالث، فانتعشت الجمعية وانتقل مقرها من قصر حسين الذي يتشكل من غرفتين إلى مقرها الحالي الذي يضم عشرين غرفة، بمساعي رئيسها الشيخ عبد الرحمن شيبان لدى السيد الوزير المحافظ شريف رحمانى²، ويضيف شيبان في ما يخص تراث الجمعية " كما سعى رئيس الجمعية لاسترجاع نادي الترقى بعد مساع حثيثة لدى رئيس النادي المرحوم السيد عمر عيشون وبعض مساعديه " ويضيف حول احيائه لجريدة البصائر ونشاطها الثقافي العلمي " رافق بعث الجمعية إصدار جريدة البصائر الأسبوعية، في سلسلتها الرابعة، وقد زاد عدد صفحاتها وتحسن أداؤها ... بفضل جهود يبذلها رئيس الجمعية، ومدير تحريرها، فحاولت مواكبة الأحداث الوطنية والدولية، فكانت تسجل حضورها بما يكتب فيها، وما تصدره من بيانات ومناشدات نصح³، ويضيف شيبان أنه أنشأ لجنة تسمى لجنة البرامج والدراسات تتكون من مجموعة أساتذة وباحثين تُعنى بمعالجة القضايا الوطنية و الدولية ولها صلاحيات الرد على الاستفسارات التي ترد للجمعية .

ويضيف شيبان حول نشاطات الجمعية في شعبها المتوزعة عبر كامل التراب الوطني والدولي، إذ تختلف وتيرتها من شعبه إلى أخرى فمنها النشيط ومنها المقتصد لكن جميعها ينشط، موجها شكره لكل السلطات التي قدمت تسهيلات ورعاية لها .

⁽¹⁾ هذا التقرير لم يسبق نشره سلمني إياه نجله محمد الأمين يوم 2014/12/24م، وجده في وثائق والده، سرد فيه ما قام به الشيخ عند رئاسته الجمعية، التقرير حمل توقيعه سنة 2008م .

⁽²⁾ المصدر نفسه ص2.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 3.

أما عن طبيعة النشاطات فمحاورها كما يقول شيبان تتنوع بين التربية والتعليم، والمجال الثقافي والدعوي، والإعلامي، والمجال الاجتماعي هي كالاتي:

أولاً : التربية والتعليم

يعتقد شيبان أن هذا أهمها، كونه يغطي شرائح متنوعة من أفراد المجتمع صغارًا وكبارًا من مرحلة التحضيري في روضة الأطفال ومدراس تحفيظ القرآن ليصل فئة كبار السن من رجال ونساء في برنامج محو الأمية، ولا يقتصر نشاط الجمعية في هاتين الفئتين فقط، بل يتعداها إلى دروس التقوية للتلاميذ في المواد الأساسية، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم .

جمعية العلماء تسير التطور والتقدم الذي تشهده البشرية في ميدان التربية وتركيزه النفس وتفكيرها أيضا، إذ وضعت برامج وأنشطة دورية في البرمجة العصبية يشرف عليها مختصون ومدرّبون يقول شيبان : توجد أنشطة دورية كتنظيم بعض الشعب لدورات تدريبية عن طريق البرمجة اللغوية و العصبية، يقوم بها مختصون، وفي بعض الشعب في الولايات تنظم دورات علمية تستغرق أياما في تناول موضوعات اجتماعية أو فكرية أو فقهية أو دراسة كتاب، و ينشط هذه الدورات أساتذة وباحثون وأئمة مما يفعل حراكا إيجابيا في المجتمع¹.

جمعية العلماء لم تتوقف عند هذا الحد إذ أنشئت لجنة للفتوى مهمتها الإجابة عن استفسارات الجماهير، بغيتها في ذلك توحيد المرجعية التي تراعي الموروث الفقهي في بلادنا، والقضاء على الفوضى الحاصلة في ميدان الفتوى .

جمعية العلماء أولت اهتماما بالغا بالطلبة النجباء، فكانت حريصة على تكريمهم وتشجيعهم في متخلف الامتحانات والمستويات .

ثانيا : في مجال الثقافة والدعوة

ولكون الحضارة لا تتبني إلا على أساس العلم والمعرفة، اهتمت الجمعية بهذا الجانب، فكانت لها إسهامات عدة من خلال تنظيمها مؤتمرات دولية أو وطنية يقول شيبان : سجلت جمعية العلماء حضورها، وأسهمت في غالب الأنشطة التي تدعى إليها

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 4.

من خلال رئيسها أو أعضائها، سواء أكانت تلك الأنشطة من تنظيم الهيآت الرسمية أو من الجمعيات والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، ومن ثمة كان للجمعية حضور مشهود فعال في النشاطات التي نظمتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، أو وزارة التعليم العالي، أو وزارة الثقافة أو وزارة المجاهدين أو جمعية مشعل الشهيد أو المجلس الإسلامي الأعلى، أو مجمع اللغة العربية، أو المكتبة الوطنية، أو الكشافة الإسلامية، أو جمعية اقرأ، أو الديوان الوطني لمحو الأمية ...، وفي هذا الإطار نظمت الجمعية ملتقى دوليا حضره ثلة من علماء الإسلام ومفكره في العاصمة في الذكرى الأربعين لوفاة الشيخ الإبراهيمي، كما نظمت ملتقيات دولية على مستوى ولايتي قسنطينة وبرج بوعريريج، أما الملتقيات الوطنية التي نظمتها الشعب فلا تكاد تخلو منها ولايات الوطن، وفي مناسبات مختلفة¹.

ويضيف شيبان حديثه عن النشاطات التي يحتضنها نادي الترقى، ينظمها أساتذة وباحثون بالتنسيق مع إدارة النادي، وشعبة بلدية القصبة خاصة مداومة الشيخ محمد الأكل شرفاء²، و تحرص الجمعية كذلك على ترسيخ مبدأ القراءة والمطالعة من خلال ما تقوم به من مسابقات فكرية على الصعيد المحلي والوطني، يضاف لذلك حرصها على تكريم أهل العلم والمعرفة في هذه المناسبات اعترفا منها بما قدموه للجزائر من كنوز، من ذلك تكريمها لفضيلة الشيخ محمد الطاهر أيت علجت و الشيخ محمد شارف، والشيخ عمار مطاطلة، والشيخ عبد الرحمن شيبان، وكرم كذلك الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في شخص نجله الدكتور علاء الدين الغزالي .

جمعية العلماء كانت حريصة على تقديم المساعدة والمساهمة في أي نشاط يعود بالنفع للأمة مهما كان مشرفه، فكانت لها عدة مزاجية مع مديريات الثقافة، ومديريات

(1) التقرير السابق، ص5.

(2) ولد الشيخ محمد الأكل شرفاء 18 فبراير 1925 في قرية أغيل علي من بني شبانة، دائرة بني ورتيلان بولاية سطيف، وبها تعلم القرآن وتعلم الكثير من المتون ثم انتقل إلى مدينة باتنة لمواصلة دراسته ليعود إلى المسجد الأخضر أين كان الشيخ عبد الحميد بن باديس، فواصل تحصيله حتى توفي شيخه، بعدها كانت الهجرة إلى تونس أين التحق بالجامعة الزيتونية، بعد الاستقلال شغل الشيخ رحمه الله مدرسا في عدة ثانويات بالعاصمة الجزائرية، وقد كان حريصا على الدروس المتلفزة، حاز على عدة أوسمة والقاب شرفيه أهمها تنصيبه رئيس شرفيا للجمعية بوصية من الشيخ عبد الرحمن شيبان، توفي يوم 08 فيفري 2015م. الصحف الوطنية -بتصرف-.

التربية، والمكتبة الوطنية، وبعض الجمعيات الوطنية الخيرية، في تنظيم وإحياء الكثير من المناسبات الدينية والوطنية وكذا الأيام و الحملات التحسيسية .

لم تغفل جمعية العلماء فئة المساجين، فقد كان لها أثر بالغ في التنشيط العلمي والثقافي في مؤسسات إعادة التربية بزيارتها للسجون وإقامة نشاطات مختلفة فيها .

لقد وقفت جمعية العلماء سدا منيعا في وجه حملات التنصير والتبشير التي تمارسها الكنائس في الجزائر، فكانت تميل وتنزل أينما حل المنصرون للتوعية وإفشال هذه المخططات، خاصة في منطقة القبائل، كما يشهد للجمعية مشاركتها المستمرة خارج الوطن في جهود منع التنصير، كانت حاضرة في عدة ملتقيات ومؤتمرات في أوروبا والعالم الإسلامي في شخص رئيسها عبد الرحمن شيبان أو من يمثلها ¹.

ثالثا: في مجال الإعلام والصحافة

جمعية العلماء بعد ولادتها الثانية كانت حريصة على مواصلة نهج مؤسسيها، فلم تتحرف قيد أنملة عن وصايا ابن باديس و من جاء بعده من الرؤساء، يشهد على ذلك لسانها جريدة البصائر الغراء، ورغم ضعف الإمكانيات حافظت البصائر على ص دورها واستمراريتها، فاتحة المجال لكل من سخر قلمه وفكره في الدفاع عن القيم الإسلامية، فكانت مصدرا تستقي منه الصحافة الوطنية بجرائدها ومواقعها وقنواتها موقف الإسلام ونظرة أهل العلم لقضايا متنوعة، وتسهيلا لذلك أنشأت الجمعية موقعا خاصا بالبصائر لتسهيل التواصل داخل الوطن وخارجه، يضاف لذلك مجلة الشاب المسلم الناطقة باللغة الفرنسية التي فتحت ذراعيها للأقلام الناطقة بالفرنسية².

رابعا : في المجال الاجتماعي

قطعت الجمعية في هذا المجال أشواطا كبيرة، خاصة ما تعلق بالعمل الخيري، إن كان هذا ليس من اختصاصها، فالجمعية حرصت أن تكون همزة وصل بين المواطن وأهل الخير والإحسان، فكان من محصلة ذلك إعداد وجبات الإفطار في شهر رمضان الكريم، جمع زكاة الفطر وتوزيعها على المحتاجين، ومساعدة التلاميذ المحتاجين في

⁽¹⁾ التقرير السابق، ص 6.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص 7.

تسهيل لوزام الدراسة من أدوات وألبسة، ومن الأنشطة النافعة التي تقوم بها شعبها إنشاء فرق للإرشاد الإسلامي، وإنشاء فرق رياضية في السباحة وكرة القدم، والقيام برحلات سياحية وترفيهية للأطفال والأسر، وكذا تنظيم مخيمات صيفية للمحرومين. جمعية العلماء كانت حاضرة بأفرادها في الإصلاح وفض النزاعات القبلية والعائلية، فكان لهذا الأثر البالغ في حل الكثير من الأزمات الخطيرة على المجتمع الجزائري¹.

كما يسجل للجمعية مساهمتها الفعالة في إطلاق حملات التبرع بالدم لتوفيره للمرضى، كل ذلك بالتنسيق مع مديريات الصحة على التراب الوطني .

خامسا : النشاط الدولي

أعطى شيبان للجمعية بعدا دوليا كبيرا من خلال مشاركتها وانضمامه للكثير من المنظمات الدولية ذات البعد الإسلامي والعربي، من ذلك انضمام الجمعية للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين وهو أكبر تجمع غير رسمي لعلماء الأمة الإسلامية، كما منح لرئيس الجمعية شرف رئاسة فرع مؤسسة القدس الدولية بالجزائر، ففتح لها هذا آفاقا واسعة جعلت منها مستشارا للكثير من الوفود الرسمية، وغير الرسمية في قضايا متنوعة². هذا خلاصة مسيرة عبد الرحمن شيبان على رأس الجمعية في عهدين ورغم قصرها إلا إنها كانت حافلة بالإنجازات .

5- استرجاع نادي الترقى:

هو مؤسسة شعبية، أسسها الشعب لأغراض ثقافية ودينية بدون مساعدة الاحتلال سنة 1927م، و يتولى بنفسه عملية الإشراف عليه³ بالعاصمة الجزائرية، موله ونشطه عدد من تجار الجزائر، ولفيف من النخبة والعلماء، ويصف الدكتور عبدالكريم بوالصفصاف نادي الترقى قائلا : " هو عبارة عن مركز افتتح سنة 1927م ببطحاء الحكومة في الجزائر من طرف جماعة من أعيان وأغنياء الجزائر (الأهالي) وكانت بنيته تشتمل على ثلاثة قاعات بديعة (أرشقها البهو) كان مظهره يدل على حياة جديدة وطموح نحو الرقي

(1) المصدر السابق، ص 7.

(2) المصدر السابق، ص 8.

(3) رابح تركي، التعليم القومي، ص 19.

والتقدم وأسباب المدنية"¹، أخذ على عاتقه مهمة النشاط الثقافي والعلمي والحضاري، و نادي الترقى هو مكان الذي ولدت فيه جمعية العلماء أول مرة كما أشرنا سابقا، لكن بعد استقلال الجزائر حلت جميع المنظمات والجمعيات وصودرت ممتلكاتها ولم يسلم النادي من ذلك رغم أنه يبتعد عن السياسة، مما فوت على الأمة الخير الكثير وجمد تلك الحيوية التي عرفها النادي ابان الاستعمار، وبفضل جهود حثيثة من عبد الرحمن شيبان تم استرجاعه سنة 2002م أين سلم مفتاح النادي لعبد الرحمن شيبان من طرف السيد محمد عيشون (المدعو عمر)، في حفل بهيج حضرته وسائل الإعلام، وقد سبق هذه العملية عدة مشاكل، منها رفض أحفاد الشيخ الطيب العقبي التنازل عنه.

6-الدفاع عن جمعية العلماء

هل ساهمت جمعية العلماء المسلمين في الثورة الجزائرية الكبرى؟
انتشرت في زمن التعددية فكرة مفادها أن جمعية العلماء تأخرت في اعترافها بالثورة الجزائرية الكبرى، ولم يكن لها موقف واضح اتجاه الثورة، فكان هذا بداية للطعن في عرض الجمعية واتهامها، رغم التحاقها بالثورة وانضمام طلبة معهد ابن باديس لصفوف جيش جبهة التحرير الوطني، تشير أصابع الاتهام كما ذكر شيبان إلى الرئيس السابق أحمد بن بلة " لعل أول من أعلن هذا الوهم هو الأخ الرئيس أحمد بن بلة أحد أبطال الجزائر جهاداً وقيادة ... في 16 أفريل 1964م يوم افتتاح المؤتمر الثالث لجبهة التحرير الوطني المنعقد بقاعة سينما إفريقيا بالعاصمة²، وعدد من المثقفين والمسؤولين في مذكراتهم (علي كافي، محفوظ بنون)، فكان هذا سبب لتسخير سوانح عبد الرحمن شيبان في جريدة البصائر - وقد كان رئيسها في تلك الآونة-للرد على تلك المزاعم

⁽¹⁾ عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار

البعث ط 1 سنة 1981م، ص 93.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان حقائق وأباطيل، ص 288.

ودحضها وقد جمعت تلك السوانح في شكل كتاب عنون بـ "حقائق وأباطيل تناول فيه شيبان بالدليل كيف ساهمت الجمعية في صناعة الثورة الجزائرية وتفجيرها .

يرى شيبان أن الجمعية أخذت على عاتقها أكبر عمل وأكبر جهد في تفجير الثورة الكبرى، وهو صناعة الوعي الذي يسبق أي هبة نحو التغيير، فمحال أن يتحرر جسم يحمل عقل عبد، واستدل شيبان في ذلك بقول الشيخ الإبراهيمي في بيان رفعه إلى جامعة الدول العربية : " مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة، فالمبدأ هو العلم، والغاية الثانية هي تحرير الشعب الجزائري، والتحرير في نظرها قسمان : تحرير العقول والأرواح وتحرير الأبدان والأوطان والأول أصل الثاني، فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين والدنيا، كان تحرير الأبدان من العبودية والأوطان من الاحتلال، متعذرا ومتعسرا، حتى إذا تم منه شيء اليوم، ضاع غدا، إنه بناء على غير أساس، والمتوهم ليس له أمل، فلا يُرجى منه عمل، لذلك بدأت جمعية العلماء منذ نشأتها، بتحرير العقول والأرواح، تمهيدا للتحرير النهائي"¹، ووفقا لهذا المبدأ أسست الجمعية المدارس، وأقامت الأندية للشباب، وشيدت المساجد الحرة للوعظ والإرشاد، وتعاونت مع الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية في الداخل والخارج، ويضيف شيبان أن هذا الوعي حقق وحدة في استراتيجية التحرر، هذا ما دعا إليه مؤسس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1937م حين نبههم للوحدة في جبهة واحدة مادامت الغاية مشتركة فقال: "كونوا جبهة متحدة لا تكون المفاهمة إلا معها " و هذا ما تحقق بالفعل، فلم تتحقق الإرادة الثورية إلا بعد الانضواء تحت لواء جبهة التحرير الوطني، ولما تحقق هذا المقصد بانتشار الوعي عبر شرائح وأطياف المجتمع الجزائري دقت ساعة الكفاح المسلح، فكانت الجمعية سباقة في دعوتها للجهاد بفتوى شرعية يوم 18 جوان 1954م أي قبل اندلاع الثورة بنحو ستة شهور، ويضيف شيبان أن موقف الجمعية لابد أن يقاس على موقف زعمائها، وأن الفرية التي يروجها بعض القادة السياسيين في جبهة التحرير بالخارج حين طلب من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ضرورة توجيه نداء للجزائريين لمساندة الثورة والكفاح المسلح فرفض ذلك رفضاً قاطعاً لا أساس له من

⁽¹⁾ الأثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي ص 201.

الصحة، كونه وعضده الشيخ فضيل الورثلاني قد وجهها نداء يوم 03 نوفمبر 1954م أذيع في محطة إذاعة صوت العرب، حمل مضموناً واضحاً يدعو للثورة والنفير ضد الاستعمار الفرنسي، وعن هذا النداء كتب شيبان يرد على الدكتور يحي بوعزيز في قوله عن تأخر الجمعية في الإلتحاق بركب لثورة يقول: وليس فضل هذا النداء في أنه يثبت مشاركة الجمعية في الثورة، هذا أمر بسيط !!! بل لتأخذ الثورة شرعيتها باعتبارها جهاداً بمعنى الكلمة وليس حوادث قام بها لصوص أو قطاع الطرق... أجل إنَّ فضل جمعية العلماء يكمن في أنَّها فندت الدعاوي والأباطيل التي أذاعها الاستعماريون وأذئابهم بغية التشكيك في شرعية الجهاد، فموقف الجمعية أعطى لها دعماً إسلامياً وطمأن إليه الشعب فهب بأمواله وأولاده¹، وفي اليوم نفسه نشر الفضيل الورثلاني ندائه الذي حمل صرخات لأبناء الجزائر وأبناء المغرب العربي، وأبناء الأمة العربية نشر على صفحات الجرائد المصرية، هذا على الصعيد الخارجي أين توجد حرية الرأي، أما داخليا حيث الاضطهاد وخنق الأنفس، فالجمعية لم تتأخر ولم تنظم للثورة مكرهة سنة 1956م كما يروج لذلك، بل كانت الحيرة بداية كما هو الشأن مع بقية الشعب والمنظمات والأحزاب، لكن سرعان ما تبدد هذا الخوف وبدأ الدعم كالاتي :

- **بيان 04 فيفري 1955م** : صدر هذا البيان بعد قرابة ثلاثة أشهر جاء فيه أن لا قبول لأي برنامج إصلاحي تريد القوة الاستعمارية فرضه، وأن لا حلَّ إلا بالتفاوض مع المجاهدين، وقد سبق هذا البيان التحاق الطلبة والمعلمين والعاملين في مدارس جمعية العلماء وشعبها المنتشرة عبر التراب الوطني.

- **جريدة البصائر تنشر مقالا بعنوان (المسقبل لنا)** : كان ذلك بعد ستة أيام من نشر البيان السابق، مفاده دحض الدعاية الاستعمارية التي نفت من أنَّ سبب سقوط حكومة مانديس فرانس سببها قوة الثورة الجزائرية .

- **نداء أساتذة معهد عبد الحميد بن باديس الأول** : صدر بتاريخ 16 فيفري من نفس السنة فحواه الرد على شبهة أن الثورة الجزائرية ثورة منعزلة على الشعب، ولا تمثل إلا فئة

⁽¹⁾ يوسف شنييتي، حوار أجراه مع عبد الرحمن شيبان، جريدة العصر، العدد 02، جويلية - أوت 2001م، ص 25-26.

قليلة منه، لهذا يجب محاربتها لأن إرداته تتوجه عكس الثورة، فكان رد هذه الفئة المثقفة بضد هذه الفكرة وهذه الادعاءات .

- **نداء أساتذة معهد بن باديس الثاني :** صدر بتاريخ 03 مارس 1955م نشر بجريدة البصائر كذلك فحواه تأكيد الدعم ألا محدود للثورة التحريرية، وتجديد العهد بالولاء لخيار الكفاح المسلح من جميع مؤسسات جمعية العلماء المسلمين .

و واصلت الجمعية بجريدتها ومنتسبيها الكفاح ومتابعة تطورت الثورة الجزائرية، يقول شيبان: " ظلت جريدة البصائر، حارساً أميناً لمسيرة الثورة التحريرية ثورة نوفمبر المجيدة، تتعقب باستمرار ماتخلقه الأجهزة الاستعمارية الغاشمة العسكرية والمدنية، من إجراءات ومؤامرات، تستهدف صد الشعب الجزائري "¹، وينقل شيبان بعض النماذج للتتبع البصائر تطورات الثورة الجزائرية في إفتتاحياتها تعكس حقيقة ما توليها الجمعية للثورة" لا نريد ولا نقبل"، "الاعتراف الخطير"، "الجزائر للجزائريين"، "أما لهذا الليل من آخر؟"، حتى صادرت فرنسا كل ما له علاقة بالجمعية سنة 1956 م، وهو التاريخ الذي يدون فيه الكثير من المغرضين انضمام الجمعية للثورة الكبرى .

ويضيف شيبان ليقطع الشك من موقف الجمعية أن وثيقة أهداها الضابط المصري فتحي الديب المكلف بالتنسيق مع قيادات الثورة الجزائرية من جمال عبد الناصر في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر" الصادر عن دار المستقبل العربي سنة 1984م، وثيقة تسمى ميثاق جبهة تحرير الجزائر مؤرخة في 17 فيفري 1955م أي بعد ثلاثة أشهر و 17 يوم من اندلاع الثورة، وقد حملت تلك الوثيقة توقيعاً لكل من بن بلة والشيخ الإبراهيمي، والفضيل الورثاني، حسن الأحول، ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد وأحمد مزغنة، والشاذلي المكي، ومحمد يزيد، وأحمد ببيوض².

المطلب الثالث : دروسه ونشاطه في المساجد

يقول عبد الرحمن شيبان عن المساجد وأهميتها: " إنَّ للمسجد في الإسلام تاريخاً عظيماً، فهو المنارة الهادية إلى الخير في جميع المجالات، يغذي العقيدة ويغرس الفضيلة

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 249.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص 293.

ويدعو إلى الأخوة والوحدة التي بها تكون المناعة والعزة والكرامة¹، من هذه التصور لم يذخر عبد الرحمن شيبان جهدا في النشاط المسجدي، فقد كان حريصا كل الحرص على أن يحافظ المسجد على مكانته الدعوية ورسالته الإصلاحية، لهذا حرص على المدوامة في دروسه، وإن كان يغلب على عبد الرحمن شيبان الميل الأدبي والفكري فإن هذا لم يمنعه من قراءة أمهات كتب الحديث وشرحها على المستمعين²، كما ساهم في إحياء سنة قراءة الحديث النبوي، و كان له درس أسبوعي بمسجد القدس بالعاصمة، سجل معظمها ابنه نوفل في أشرطة سمعية بلغ عددها حوالي 500 شريط، وقد تنوّعت مواضيعها بين التفسير و شرح أحاديث السنة النبوية الشريفة، قضايا التدين، والمرأة والشباب، والدفاع عن الإسلام، والإرهاب، والوحدة والأسرة، التعليم...الخ، وسنحاول في هذا الموضع تفرغ عينة من دروسه للوقوف على ما يطرحه من أفكار وشروحات، وقد اخترت هذه العينة من دروسها في جانب التفسير وشرح الأحاديث النبوية :

1- تفسيره لقوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٤٠﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " ³.

يقول رحمه الله تعالى : هاتان الأيتان الكريمتان من سورة النساء، وسورة النساء من سور القرآن الكريم الذي نزل على النبي ﷺ بعد هجرته من مكة إلى المدينة، فهو قران مدني، وكل قران نزل بعد الهجرة فهو مدني، وما نزل قبل الهجرة فهو مكّي، هذه السورة نزلت بعد هجرة النبي ﷺ، وعدد آياتها 176 وهي طويلة جداً، يقول تعالى : "الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

(1) عبد الرحمن شيبان، من هدي الإسلام، ص 70.

(2) ينظر الملحق رقم 15.

(3) النساء الآية 64، 65.

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"¹ ، الله تبارك وتعالى خلق الخلق وهو أعلم بما يصلح لهم في دنياهم وأخراهم، فأرسل إليهم الرسل ليبينوا لهم طريق السلامة، وطريق الخير، وطريق الحق والعدل ليتبعوه، ويريهـم طريق الشيطان، طريق الشر، طريق الخيانة ليجتنبوه، فالله تعالى أعلم بما يصلح للإنسان، فعلى المخلوق، أن يتعرف على ما أمره به ربه فيقبله، لأن في ذلك فائدة له، ويتعرف على ما يضره فيجتنبه، لأن فيه مضرة له، فإذا أرسل الله الرسل فلـي يتبعوه، ويسمع الناس إليهم ويعملوا بما يقولون، وما يفعله الرسول ﷺ، وسنة الانبياء تتمثل في أقوالهم، في أفعالهم، وفيما يفعل أمامهم ويقررون عليه، الرسول ﷺ له أقوال يجب أن نعرفها لنعمل بها، وله أفعال فعلها نقـتدي به، صام نصوم، حج نحج، صل نصلي، ويفعل الناس أمامه أشياء فيقرهم عليها، فلا ينهاهم، والرسول ﷺ لا يقر على باطل، إذا فعل أمر أمامه وسكت عنه فهو سنة من سننه مثل سنته القولية وسنته الفعلية، إذا الرسل وظيفتهم أن يبينوا الطريق السليم للناس، فعلى الناس أن يطيعوا ما جاءت به الرسل، فإذا أطعنا الله الذي أرسل الرسل، فطاعة الرسول طاعة الله، ومعصية الرسول معصية الله "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ" ، أرسل موسى بالتوراة، أرسل عيسى بالإنجيل، أرسل داوود بالزبور، أرسل إبراهيم، أرسل نوحا، فعلى كل أمة أرسل لها رسول أن يتبعوا ويطيعوا ذلك الرسول، والفائدة للمطيعين وليست لله تبارك وتعالى، الله غني عن طاعة المطيع وعن معصية العاصي، "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ" والذين يخالفون طاعة الله هما نوعان : فيهم المنافقين يظهرون الإسلام ويطمرون الكفر في قلوبهم، وفيه الكافرون في الظاهر والباطن، كافر بالله تعالى يجحد نعمة الله في سره وعلا نيته، إذا العصاة اثنان عاص منافق يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وعاص ظاهراً وباطناً هو الكافر، هؤلاء المنافقين أو الكافرين، لو أنهم جاءوا إلى الرسول ﷺ فاستغفروا الله عصيانهم له وعدم امتثالهم لأوامره وقالوا :يارب اغفر لنا الزلات التي قمنا بها، ويأتون النبي ﷺ ويستغفر لهم ربي، فيقبل الله توبة المستغفر لهم، لكن كيف ظلموا أنفسهم؟! لم يظلموا الله ﷻ ولا نبيه ﷺ، بل ظلموا أنفسهم ولو أن

¹ (إبراهيم الآية 10).

الناس الذين خرجوا عن الطريق جاءوا إلى النبي ﷺ في الحين وقالوا يا رسول الله أننا نستغفر الله فاستغفر لنا، أي نطلب الله بجاهك أن تستغفر لنا، ليس الرسول من يغفر لهم!، الرسول يطلب لهم غفران الله فقط، المغفرة في يد الله " لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا " لو كانوا إذا عصوا وارتكبوا الفساد، جاءوا إلى الرسول ﷺ المبعوث هداية للناس، جاءوا إليه إننا نستغفر الله وندمنا على ما قمنا، فاستغفر لنا فاستغفر لهم فإن الله يتوب عليهم، هناك قصة طريفة في هذا الأمر عن الإمام العيني رحمه الله يقول : جاء أعرابي (الأعراب هو من يسكن البادية وليس العربي) جاء فاقترب من قبر الرسول ﷺ يخاطبه، سمعت الله يقول: " وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا "، لقد جئت استغفر لذنبي، أطلب منك يا رسول الله أن تستغفر لي عند ربي، وانصرف الأعرابي والإمام العيني يسمع كلامه وقد أخذته عينه (سها) يرى النبي ﷺ في منامه وهو بجوار قبره فقال له رسول الله : يا عيني ألحق الأعرابي فقل له إن الله قد غفر لك من استغفر الله غفر له¹ .

تقول الآية 65 : " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " الله تعالى يحلف بنبيه محمد ﷺ، أي مجد وأي خير وأي نور، أن يتصل الإنسان بربه الذي أرسل الرسل وفي طليعتهم خير الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وهذا تشريف للنبي محمد ﷺ، تقول السيدة عائشة ؓ في حديث رواه الإمام البخاري، أن النبي ﷺ قال لعائشة وهي البنت البكر الوحيدة التي تزوجها وكلهم سبق لهم الزواج، حتى يعرف المرأة بصنفيها الصنف الذي سبق له الزواج، والصنف الذي لم يتزوج، قال لها : يا عائشة إني لأعلم متى كنت عني راضية، ومتى كنت عني غضبة! -فخافت أمنا عائشة، إذ كيف تغضب عن الرسول ﷺ- قال لها حين كنت راضية -أنظروا إلى مكانة المرأة في الإسلام - تقولين لا ورب محمد، وحين كنت غضبة تقولين لا و رب إبراهيم، فاجابته ﷺ، والله يا رسول الله لا أهجر إلا

⁽¹⁾ القصة ذكرت في تفسير القرطبي، في تفسير نفس الآية وقد اختلف أهل العلم في صحتها وسندها.

اسمك، اللسان قال: إبراهيم والقلب: قال محمد¹، طبيعة المرأة تخفي ما لا تبدي، الشاهد هنا أمنا عائشة عرفت الآية هذه، اقتداء بالآية الله تعالى يقسم بنفسه منسوباً إلى محمد وهو رب السماوات والأرض، ذكر محمداً تشريفاً لمكانته عنده، لايؤمنون يقصد الكفار والمنافقين و العصاة المذنبين، حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ما يكون الإنسان نؤمن حتى يجعل الله تعالى الحاكم، وهو القاضي فيما بدر من الأفعال، أي حتي يجعلوك حاكماً وقاضياً في شؤونهم، في هذا الزمان إذا اختلف الناس في بعض الأمور يذهبون إلى المحكمة يعني يرفعون قضية وكل واحد منهم يتخذ محامياً يدافع عنه، القاضي هو الله تعالى، لا يرضى حتى يقبل الفرد بأن الله تعالى هو الذي يحكم والرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي يُرجع إليه في القضايا، فيه حادثة ذكرت أنّ شخصين اختلفا فاحتكما إلى سيدنا عمر بن خطاب رضي الله عنه، وقد احتكما قبل ذلك إلى النبي ﷺ فوافق المحكوم له، وعند حضورهما عند عمر بن خطاب رضي الله عنه سأل عمر المحكوم له فأخبره بما حصل في ذلك وقد تأكد من صحة ما قيل من عند المحكوم عليه، فاستل سيفه فضرب المحكوم عليه فقتله عقاباً لعدم قبوله حكم النبي ﷺ، لما يصدر حكم من الرسول ﷺ لا بد أن يقبل دونما أن يتحرك شيء في النفوس، ودونما غضب، لا بد أن يسلموا، لأن حكم الرسول ﷺ خير لهم، إذا قارن الإنسان بين أن يريح الحكم ويخسر إيمانه فهو خاسر، وبين أن تريح إيمانك وتخسر المال الدنيا كلها خير لك من أن تعصي رسول الله في حكم.

الحكمة من هاتين الأيتين ماهي ؟

الحكمة هو أن المؤمن وقد عرفنا الإيمان في دروس سابقة، في أحاديث كثيرة منها حديث جبريل عليه السلام الذي جاء في صورة شاب، وكان معه الصحابة وقد سئل النبي ﷺ ما الإسلام ؟ باختصار هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، ثم سألته ما الإيمان ؟ (وهذا محل الشاهد)

⁽¹⁾ أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدته، الرقم 0228، بيت الأفكار، الرياض 1998م، ص1035. الحديث هذا منته "عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي قالت فقلت ومن أين تعرف ذلك قال أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت غضبي قلت لا ورب إبراهيم قالت قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك " .

قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ¹ باختصار هو أن تؤمن بالله هو الحق القيوم الرزاق و إليه نعود لا إله إلا هو، ونؤمن بملائكته التي خلقها وهي مخلوقات من نور، ونؤمن بالكتب كلها، ونؤمن بالرسل أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ لا نفرق بين أحد من رسله، ونؤمن باليوم الآخر معناه إذا متنا هناك بعث وليس كالمشركين يقولون: الأرحام تدفع والأرض تبلع، بعد هذا ليس هناك حياة أخرى، يكفرون باليوم الآخر يقولون "أَيُّذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ" ² ، ونؤمن بالقدر أي ما قدر الله لنا من صحة ومرض، غني وفقير، وبخير ما قدر الله تعالى وما قدر من شر، هذه شروط الإيمان، لكن هل يكفي هذا حتى تكون مؤمنًا؟! يعني فعل كل ما ذكر، كلا لا يكفي، نأخذ حديثًا يحفظه الناس كثيرًا قوله ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " ³ حديث مشهور، لا يكون الإنسان مؤمنًا فعلا ما لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه، إذا فيه شروط الإيمان نظريا من حيث المبدأ، وفيه شروط الإيمان عمليا، فإذا امنت بالعناصر الستة وتحب لنفسك ما لا تحبه لغيرك، وأنت تظلم غيرك، تحب لا يسرق مالك وأنت تسرق مال الناس، تحب الناس أن يكونوا أوفياء لك وأنت تخونهم لست مؤمنا ولو قلت أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، وعليه هذه الآية تزيد لهذا الطريق الإيمان الذي ينفع هو الحكم بحكم الله وليس بحكم البشر، لنطبق الأمر على أوضاعنا، نفرق بين المبادئ العامة النظريات وبين الواقع، الله تبارك وتعالى قال في سورة المنافقين "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" ⁴ العزة لمن ؟ لله خالق الكون وللرسول و للمؤمنين، الموصوف بالعزة هو رب العزة سبحانه وتعالى ورسله وفي طليعتهم محمد ﷺ ، والمؤمنون بما جاءت به رسالة محمد، واتباع الأنبياء كلهم، لما نتأمل في هذه الآية اليوم هل للمؤمنين عزة؟! نأخذ مثلا واحداً بيت المقدس الذي كان قبلة المسلمين والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، هذا البيت هو

⁽¹⁾ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ، الرقم 50، بيت الأفكار، الرياض 1998م، ص33.

⁽²⁾ الواقعة الآية 47.

⁽³⁾ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، الرقم 13، بيت الأفكار، الرياض 1998م، ص26.

⁽⁴⁾ المنافقين الآية 8.

بين أرجل اليهود ألعن أمة في الأرض، أين العزة للمؤمنين؟! لماذا المؤمنون الذين وعد الله أنهم أعزاء نراهم اليوم أدلة؟!، كنت قد أشرت في مناسبات سابقة لذلك، لقد تأملت في القرآن الكريم، فوجدت سرًا في سورة آل عمران في الآية يقول الله تعالى فيها مخاطبًا المؤمنين: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٧﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ" ¹ أعبدوا الله أكمل ما يمكن أن تعبدوه، أمركم بالصلاة صلوا، أمركم بالزكاة زكوا، ثم اثبتوا على الإيمان، اثبتوا على العبادة ليس لعام أو اثنتين، بل لابد أن تكونوا ثابتين على ما جاء به الله تعالى ونبيه من عقائد وعبادات وموتوا على ذلك حتى تلقوا الله، هذا الشرط الأول، أما الشرط الثاني فتمسكوا بالوحدة، وكونوا موحدين، وأنتم مصلين مزكين حاجين صحيح هذا نقوم به، عبادات الله قائمة على الشرط الأول ، لكن القسم الثاني أمرنا بأن نكون متحدين، وزاد كذلك لا تتفرقوا، كان يكفي لوذكر واحدة، لكن الله جمعهما في اثنتين لأن الوحدة أمر عظيم، لأن الوحدة تكون بالقوة، والقوة تأتي بالعزة، العزة ليست للضعيف، العزة للقوي والقوة بما تكون؟! تكون بالوحدة، أمة متفرقة أمة ضعيفة، والأمة الضعيفة تكون ذليلة، نحن نرى تأييد للصهاينة ما حصل من قبل، اليهود رغم تفرقهم في الأوطان لكن رأيهم جامع ويتعاونون بينهم بالأموال والسياسة في كل مكان وزمان، الله تبارك وتعالى اشترط حتى تكون العزة، كما أخبر في سورة المنافقين اشترط شرطين :

- أن نكون مؤمنين ونبقى على الإيمان حتى نلقى الله.

- وأمرنا بالوحدة فلما نتحد، وفي الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري مثل الآية " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا " ²، لو أن المؤمنين على الوحدة ما

¹ آل عمران الآية 102، 103.

² أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، الرقم 481، بيت الأفكار، الرياض 1998م، ص113.

استقبل بعضهم الرئيس الأمريكي بوش بالرقص بالسيوف، الذي يضمن بقاء دولة اليهود، أين هو الإيمان؟!.

فالله تعالى وضع قوانين فمن اتبعها أفلح، ومن انحرف عنها ضل وساء حاله .

اللهم إنا نسألك العافية والمعافة في الدنيا والآخرة، وأن توحّد شملنا إنك على كل شيء قدير، سبحانه رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين¹.

2- تفسير الآية: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" ² يقول الشيخ عبد الرحمن شيبان :

هاتان الأيتان الكريمتان من القرآن الكريم من سورة التوبة، وسورة التوبة نزلت على النبي ﷺ في آخر ما نزل عليه، وهي من القرآن المدني، وكل سورة نزلت قبل هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة تسمى قرآناً مكياً نسبة للمكان الذي نزلت فيه، وكل قرآن نزل بعد هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة تسمى قرآناً مدنياً، هذه السورة قيل أنها آخر سورة من القرآن، ليست آخر آية، آخر آية في القرآن هي من سورة البقرة "وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" ³،

المولى ﷺ حذر المؤمنين من آخر عيشهم في الحياة الدنيا، سيعودون إلى ربهم، وسيجدون عند ربهم الحساب الذي يوفي حقهم مما فعلوا من الخير، وينالون من العذاب مثل ما يستحقون، قال تعالى: "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٢٥٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" ⁴،

هذه السورة انفردت من بين 144 سورة في القرآن ابتداء من الفاتحة إلى سورة الناس كلها مبدوءة بالبسملة، إلا هذه السورة وتسمى ببراءة، سئل الإمام علي كرم الله

(1) درس ألقاه بمسجد حيدرة الجزائر يوم 2008/05/16م.

(2) التوبة الآية 128، 129.

(3) البقرة الآية 281.

(4) الزلزلة الآية 7، 8.

وجه عن سر ذلك، سأله ابن العباس عليه السلام، وهنا المؤمن يسئل عن ما لا يعرفه، ومن خلق المسلم أن يسأل ليعرف عن الإسلام، وقد دعا ربنا لطلب العلم فقال: "أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"¹ المسلم ينبغي أن يقرأ، أن يفهم، في أي حال كان، في أي وظيفة كان، فقال الإمام علي كرم الله وجهه و عليه السلام: هذه السورة افتتحت ببراءة الله من المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، والمشركون عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله عهداً فخالفوها ونقضوها، لهذا أعلن المولى براءته منهم، فقد كان يسمح للمشركين الطواف بالكعبة عراة، ومن هذا التاريخ منعوا من الطواف و أعلنت غضبة الله عليهم، ليغضب المسلمون عليهم، المسلم يغضب على من يغضب الله عليهم، ويرضى عن من رضي الله عنه، إذاً بسم الله الرحمن الرحيم رحمة، والرحمة هي فعل الخير والمواساة، كأن تواسي مريضاً تعطيه الدواء، الفقير تعطيه ما يقتات هذه هي الرحمة، الرحمة يواجه بها الخيرون من الناس وليس الأعداء والخصوم، ومنه ليس معقولاً أن الله تعالى يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يتبرأ منهم، إذاً هذه السورة تقرأ من غير بسملة، وتقرأ آياتها إذا لم تكن في الأول بغير بسملة، البسملة أمان و عهد طيب والله تعالى تبرأ من هؤلاء المشركين والمنافقين الذين عاهدوا رسول صلى الله عليه وآله فنقضوا عهده، عدد آيات هذه السورة 129 ومآقراته عليكم هو الآية 128، ونحن في شهر ربيع الأول شهر ميلاد أكرم الخلق، المولى تعالى ما خلق أعظم ولا أكرم من الإنس والجن من محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا² وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ³ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ⁴ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ⁵ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ⁶ رَحِيمٌ"² المولى تعالى شهد على الخلق أن فضل محمداً وفضل أمته على الخلائق والأمم، كذلك هذا عطف على ما تقدم، المولى تعالى هدانا إلى الصراط المستقيم، وفضلنا

⁽¹⁾ العلق الآية 1.

⁽²⁾ البقرة الآية 143.

مثلما هدى أتباع موسى عليه السلام وهدى أتباع عيسى عليه السلام هذا فضل من الله تعالى، لكن زاد المسلمين فضلاً آخر على ما فضل به المؤمنين تباع كل الرسل، نوحاً مع قومه وإبراهيم مع قومه نحن مع هؤلاء في الإيمان العام هذا فضل من الله، ويزيد المسلمون تفضلاً محمد عليه السلام أنه فضلهم على الأمم الأخرى، أي أمة الوسطية، والوسطية تفسر بمعان كلها خير، كلها فضل، مما عليها الوسط الذي نعرفه لا على اليمين ولا على الشمال، وفيه كذلك الخيرية، أمة خيرة يعني مختارة، فيها كذلك أمة عدول، يقول فلان عدل، وفلان وسط بمعنى عادل وأفضل من يجسد معنى الوسطية كثيراً ما نسمعه في دروسنا لكن من غير شرح واضح، ومنه فما هي الأمة الوسط بين الأمم؟ لنأخذ حالة واحدة من القرآن الكريم، ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام من غير أب، هذا أجمعت عليه الأديان، الناس أمام هذه الظاهرة غير العادية، المعروف والعادة أن الولد ذكراً أو أنثى يكون له أبوه وأمه، لا مولود من غير أب ولا مولودة من غير أم، قلت لما ولد عيسى عليه السلام من مريم بنت عمران، والقرآن سمى سورة كاملة من 200 آية بسم آل عمران، أم مريم لما حملت طلبت من رب العالمين أن يجعل ولدها مسخراً لخدمة بيوت الله لخدمة الدين، لأنه في العادة عندهم الذي يخدم بيوت الله هم الرجال أما النساء فلا، قالت أم مريم: "إِذْ قَالَتْ أُمَّرَأْتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"¹ لكن لما ولدت كانت مريم، فقالت: "فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"² وكان رجاءها خاب، فتأسفت من ذلك، لكن المولى تعالى وعد، والله تعالى لا يخلف وعده أمام طلب امرأة عمران، طلبت ذكراً فجاءتها أنثى فسمتها مريم، المولى تعالى استجاب لها لكن لا كما تريد، فأنجبت بنتها مريم رسولا من أولي العزم سيدنا عيسى عليه السلام، امرأة عمران التي طلبت ولداً لم يرزقها ربنا بولد رزقها ببنت والبنت لم تتجب ولداً يخدم المعابد ولدت عيسى رسولا، لم تكن تحلم بهذا، لكن لما ولد

⁽¹⁾ آل عمران الآية 35.

⁽²⁾ آل عمران الآية 36.

عيسى من غير أب وأمه معروفة اليهود الماكرين الحاقدين ذهبوا مذهب الشيطان فقالوا عن مريم البتول الطاهرة التقية النظيفة قالوا عنها إنها ارتكبت فاحشة إذا ليس لها رجل، اليهود لهم شغلهم والنصارى لهم شغلهم كذلك يعرفون أن عائلة مريم عائلة شريفة عريقة لها زكرياء ويعقوب وبحي، عائلة عريقة في الدين مستحيل يخطر في بالهم أن مريم ارتكبت فاحشة، ولكن الظاهرة لابد أن يعرف أباه، فقالوا: أن الله هو أبوه تعالى الله علواً كبيراً، الشاهد هنا أن المسلمين لم يقولوا مثل ما قالت اليهود، ولما يبالغوا كما بالغ أهل عمران في قولهم أن ابن الله، وهي عقيدة المسيحيين اليوم قائمة على ثلاثة عناصر، الله، الولد، وروح القدس، فهم يقصدون بهذا أن الله تعالى ثالث ثلاثة عناصر، فقال عنهم القرآن: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"¹ كافر من قال أن الله ثالث ثلاثة، أمة محمد ﷺ موقفها لا مع اليهود الملاعين ولا مع النصارى، جاء في سورة الفاتحة قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿١﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"²، لهذا عوقب النصارى، أمة محمد ﷺ نقول: يا من تعجبتم من أن عيسى ليس له أب تعجبوا من آدم الذي لا أب له ولا أم بشهادة الأديان كلها، إن آدم خلق من تراب وحوى خلقت من ضلعه، لم تخلق حوى من نحاس أو تراب، المولى تعالى خلقها منه لماذا؟ لتسكن إليه ويسكن إليها، فلو خلقت من خلق آخر لا يميل إليها آدم، قال تعالى: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"³، في الجزائر، جزائر مليون ونصف المليون شهيد، جزائر القرآن الكريم، جزائر السنة النبوية، لنا إخوان وأخوات تركوا دين محمد ﷺ ويدخلون في أوهام لا أقول دين عيسى عليه السلام كون دينه لم يبق، ونحن لن نكون مؤمنين إلا إذا أmana بعيسى وجميع الرسل، لو كان أولادنا

(1) المائدة الآية 73.

(2) الفاتحة الآية 5، 6، 7.

(3) آل عمران الآية 59.

يقرأون هذه الآية في المدارس ما كان ليأتيهم أحد فيصدقونه، إذا تعلم الولد العقيدة الصحيحة ماهو الإسلام ؟ على ماذا يقوم؟ كيف يكون لله ولد ؟! ندعو الله تعالى أن يعصم أبنائنا وبناتنا من الإعراض عن دين محمد ﷺ الذي به يسعدون في دنياهم وآخرتهم، قال ربنا: " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " لقد للتوكيد، أنظروا أيها العرب أنظروا لفضل الله عليكم، إذ أرسل منكم رسولا من جنسيتم عربي قريشي، مامن قبيلة عربية إلا ولها صلة بالنبي ﷺ تشريف لهذه الأمة، المولى تعالى اختار أمته من بين الأمم واختار له الجو الذي يلائم نشر هدايته في العلمين، وله خمس صفات أولها أنفسكم أي ليس من غيركم، ثانيها عزيز عليه ما عنتم أي شديد عليه ويتألم من الشر الذي يصيبكم مثل الأم والأب لولدهما، محمد ﷺ يشق عليه أن يرى أمته في شر وبؤس، حريص عليكم أي حريص على هدايتكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم، ماهي الرأفة والرحمة؟ (الرابعة والخامسة)، الرأفة هي الشفقة مثلا إذا عندك شفقة على ولد رأيته أمامك يتألم، إذا أشفقت عليه تسرع لحمله وطمئنته، والذي ليس له رحمة يتركه، الرحمة تتبع الشفقة تتبع الرأفة، لا يرحم من لا يرأف، الذي لا يشفق على الناس، محمد رؤوف بالمؤمنين ويدعو الله أن يرحمهم، اللهم أجعلنا ممن يشفق عليهم النبي ﷺ، المولى وصف نبيه بصفتين من صفاته، أعطيت هذه الأوصاف للنبي ﷺ فقط، " فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " إذا كانت هذه الصفات منهم وفيهم تشفق عليهم وترحمهم وإن أعرضوا عن الحق فيكفي شهادة المولى عليك، ليكفر من كفر وينحرف من انحرف، مهمة الرسل تبليغ هداية الله إلى الناس، فمن قبل وآمن فأجره على الله، ومن عصا فجزاؤه عليه، الله تعالى يمتن على عباده أنه بعث إليهم رسولا فيه هذه الصفات، التي كلها خير جاعنا بالصلاة فخير الصلاة لنا، جاعنا بالزكاة فخير الزكاة لنا، جاعنا بالصوم فخير الصوم لنا، جاعنا بالعدل فخير العدل لنا، نختم بحديث رواه الإمام البخاري، عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ قال : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عزوجل، ورجل قلبه معلق في المساجد،

ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ¹ نأخذ من الحديث إمام عادل وشاب له نشأ في طاعة الله، لماذا المولى بدأ بالإمام ؟ لأن خيره لنفسه ولغيره، إذا عمل الشر فشره لغيره كذلك، فالإمام العادل فضله عند الله عظيم إن كان من المحسنين وشره عظيم إن كان من المسيئين، الإمام يمثل العقل والقيادة والرأس، وعبر عن الرعية بالشاب الذي يمثل الطاقة العملية، فهو الذي يقوم بكل شيء، الإسلام قائم على القيادة الراشدة والقوة الفاعلة، اللهم وفقنا إلى أن نعمل بكتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ في سرائنا وضرائنا ².

3- شرحه لحديث النبي ﷺ "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا" ³.

يقول عبد الرحمن شيبان : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

روى الإمام أبو داود في مسنده، والحاكم في مستدركه والإمام البيهقي في سننه عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" صدق رسول الله، بعد يومين تطل علينا ليلة إعتبرها بعض علماء الجزائر ومنهم الإمام ابن مرزوق التلمساني ⁴ رحمه الله، اعتبر هذه الليلة التي تأتي بعد يومين أفضل

⁽¹⁾ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين الرقم 1423، بيت الأفكار، الرياض 1998م، ص 277.

⁽²⁾ درس تفسير ألقاه بمسجد القدس بحيدرة يوم 28 مارس 2008م.

⁽³⁾ أخرجه أبي داود في السنن، كتاب الملاحم باب ما يكر في قرن المائة، الرقم 3742، دار الفكر سوريا، ط1، ص1150.

⁽⁴⁾ هو العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بلقب الخطيب والجد والرئيس. من أبرز الشخصيات الجزائرية التي عرفها العالم في القرن الثامن الهجري. وكان موطن أسرته بعجيسة (نسبة إلى القبيلة الجزائرية العظيمة (عجيسة) المقيمة بجبال مدينة المسيلة، أي في نفس المكان الذي أنشئت فيه القلعة الحمادية). وانتقلت أسرته إلى مدينة تلمسان في آخر القرن السادس الهجري. ولد - رحمه الله - بتلمسان سنة 710 هـ وبها نشأ وترى وأخذ العلم عن مشايخها، فأخذ عن كثير من أهل الحجاز و الشام ومصر. كما أخذ = عن علماء

ليلة في الدنيا عند الله سبحانه وتعالى، وهي ليلة مولد النبي ﷺ وإلى الاحتفالات التي تقام بهذه المناسبة يرون أنها بدعة، بمعنى أن النبي ﷺ لم يحتفل بمولده في نظر البعض، السنة هي ما قاله النبي ﷺ بلسانه أو ما فعله بذاته الشريفة أو إذا فعل شيء أمامه سكت أو أقره، فالرسول لا يسكت على باطل، فإن فعل ذلك أمامه يعتبر ذلك إقرارا ويُعتبر سنة، إذا الاحتفال بالمولد النبوي لم يفعله الرسول ﷺ ولم يقل احتفلوا بي ولم يفعله الصحابة أمامه ولم يُقره إذا هو بدعة؟! هكذا يرى بعض الناس السطحيين، ينظرون إلى ظاهر الأشياء ولا يتعمقونها، والإسلام يعني القرآن والسنة الصحيحة حثا على أعمال الفكر، هناك أحاديث أخرى صحيحة تقول : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ¹، من عمل سنة حسنة وأتبعه الناس فيها، المولى يعطيه أجرها وأجر الناس الذين عملوها، كل من عمل عملاً والناس في هدى صاحب العمل الأول يأجره الله على فعله وعلى فعل الناس جميعاً، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة، يعني الذي عمل عملاً أحدثه هو ليس فيه خير والذي عمل الشر وعانده الناس في الشر، المولى يعاقبه على الشر ويعاقبه بمقدار ما فعله الناس من شر، إذا لما نقول الاحتفال بمولد ﷺ ما هو الاحتفال ؟ نتكلم عن ميلاده ونتكلم عن سنته وعلى القراءان المنزل عليه فهل هذا بدعة؟!.

الإمام ابن مرزوق انفرد من بين العلماء المسلمين وألف كتاباً سماه " جنا الجنتين في فضل الليلتين " (جنا) بمعنى الجنّي هو ما تأخذه من الحديقة، كالذي دخل الحديقة فوجد فيها وردتين، (في فضل الليلتين) الليلة الأولى عند الناس كلهم هي ليلة القدر قال

بجاية وفاس وتونس، فكان عدد شيوخه يفوق الألفين، من مؤلفاته شرح صحيح البخاري، شرح كتاب الشفاء للقاضي عياض، ترجمة الدكتور مصطفى حميداتو، مقال بعنوان أضواء على المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح الإمام البخاري، موقع السنة النبوية وعلومها على الرابط <http://www.alssunnah.com> - بتصرف-.

⁽¹⁾ المنذري، مختصر صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة في الإسلام، دار الغد الجديد 2010م، ص 225.

تعالى " لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ"¹ وقدرها عظيم قال المفسرون: الشعوب العظيمة والأمم السابقة غير أمة محمد كانت أعمارها طويلة، نوح ﷺ عاش 950 سنة سيدنا إبراهيم ﷺ عاش 150 سنة، كان الناس يعيشون طويلاً وأمة محمد ﷺ أعمارهم قليلة 60 أو 70 سنة أفضل يعيش 100 سنة فقالوا: يارسول الله الأمم السابقة تعيش كثيراً وتعبد كثيراً فتأخذ الأجر كثيراً، ونحن نعيش أقل وأجرنا قليل، المولى ﷺ قال للنبي ﷺ لك ليلة خير من ألف شهر، الذي عاش من أمة محمد خمسين سنة عاش خمسين ليلة ومنا من يعيش 60 أو 70 سنة، إذاً ليلة القدر ليلة عظيمة بشهادة الله تعالى في سورة القدر، الإمام ابن مرزوق يقول : هذه الليلة ليلة عظيمة، ولكن فيه ليلة أخرى هي ليلة مولد النبي ﷺ، فعقد مقارنة بينهما لم يسبقه إليها أحد، هذه المقارنة تجاوزت عشرين اعتباراً، من هذه الاعتبارات قال: ليلة القدر عظيمة نقيسها بالليلة التي ولد فيها النبي ﷺ ليلة القدر أعطاه المولى لمن ؟ للنبي ﷺ وأمته هدية، هذه هدية أيهما الأعظم الهدية أم صاحبها؟!.

إذا أكرمت إنساناً بهدية لباساً مثلاً، أو مأكولاً، قدر ما تكون الهدية غالية لن تكون أغلى من صاحبها، إذا ليلة القدر أعطاه الله للنبي ﷺ أيهما أعظم النبي ﷺ أم الليلة التي ولد فيها؟! وهي أعظم من ليلة القدر لأن بمحمد أعطيت ليلة القدر وعرفت ليلة القدر، من أين لنا أن نعرف ليلة القدر إذا لم يكن محمد والقرآن الذي أنزل على محمد حجة عظيمة، إذاً هذه حجة عظيمة أتى بها ابن مرزوق أن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر بأكثر من عشرين اعتباراً، منها كذلك الفرع والأصل نحن كذلك إذا كان عندنا امرأة على الولادة وصعبت الولادة إن استطعنا أن نحافظ على الأم والولد فهذا المطلوب، وإن كان لابد من التضحية بواحد فكل عقلاء العالم يقولون نضحى بالولد فالمحافظة على الأصل أولى من المحافظة على الفرع، والأصل هنا محمد ﷺ والفرع ليلة القدر، إذاً الأصل أشرف مما أعطيه النبي ﷺ القرآن الكريم وما أعطيه محمد من الحوض هذه كلها

⁽¹⁾ القدر الآية 3.1.

فروع منه، وخير من عبر عن هذا الشرف شوقي¹ رحمه الله أمير الشعراء له قصائد كثيرة في مدح فيها النبي ﷺ، جاءه لطفٌ في قصيدة بائية قال فيها :

أبا الزهراء قد جاوزت قدرِي ❀❀❀ بمدحك بيد أن لي انتسابا

قال له: لما أمدحك يارسول الله إني خرجت على الحدود وعلى قدرِي، إتهم نفسه بأنه ليس أهل لمدح رسول الله، من أنا؟ حتى أمدحك يارسول الله، يمدحك أناسٌ آخرون مقربون عند الله تعالى، أما أنا شاعر مسكين، لكن لي ما يربطني وهو ما شجعني على مدحك، قدرك العظيم فلا يمكن للساني أن يمتد إليك، أنت فصيح يا رسول الله أفصح الفصحاء بعد القرآن، والذي لم يقرأ سنتك ولم يقرأ القرآن الذي أنزل عليك لا يعرف الفصاحة، لكن أنا فصيح و أحسن الكلام وهذا بفضل معرفتي لك وبالقرآن المنزل عليك وبالحديث الذي تفوهت به، إذا فأنا أستمد قدرِي في الوجود منك ومن فصاحتك، أنا قريب منك أنا ولدك، شوقي رحمه الله له قصيدة أخرى همزية وعنده نونية ثلاث قصائد عظيمة يُعبر فيها عن المولد قال:

ولد الهدى فالكائنات ضياء *** وفم الزمان تبسم وثناء

الروح والملا الملائك حوله *** للدين والدنيا به بشاء

يا خير من جاء الوجود تحية *** من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا

الذي ولد ليس لحم ودم ليس مجرد إنسان، نحن نفرح لما يلد الولد، لما يولد الولد يصرخ فتفرح الأم بذلك الصراخ، والأم تخاف عند عدم الصراخ لربما يكون مييتاً، قلت : الذي ولد هو الطريق المستقيم، بمولده الأرض كلها أصبحت ضوء، كأن العالم ظلام فلما ولد محمد ﷺ أضاء الكون وأشرقت الأرض كلها، إذا كان الناس في ظلام أشعلوا الشمع فيفرحون بهذا، الكون كله بسماؤه وأرضه كانوا في ضلال فرح بذلك النور وحمدوا وشكروا الله على هذه الهدية، الروح هو سيدنا جبريل عليه السلام والملا والملائكة لم يفرح أهل الأرض فقط بل فرح أهل السماء كذلك، وعلى رأسهم سيدنا جبريل والملائكة معه بقدوم محمد ﷺ الذي جاء يبشر بالدين والدنيا، أهل الدنيا يأكلون ويشربون مثل الحيوانات وهناك آخرون زاهدون في الدنيا تراهم في الجبال والمغارات لا يتزوجون إما مغالي في

⁽¹⁾ يقصد الشاعر المصري أحمد شوقي .

الدنيا أو مغالي في الروح لا وسطية، عكس أمة محمد التي جعلها الله تعالى شاهدة على الجميع، الناس منهم من وصل درجة الحيوانية ومنهم أفرط في الآخرة إلى درجة الملائكة، و ربنا أراد الوسط، لهذا جعل النبي من جنس البشر، ولو علم شيء أعز من البشر لفعل، الملائكة عظيمة لكنها ليست أعظم من محمد الذي يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق، الرسول بشر الناس بالدين والدنيا، المسلم الحقيقي هو الذي يجمع بين الخيرين، الرسل كلهم جاءوا يبشرون بك، سيدنا عيسى عليه السلام، سيدنا موسى عليه السلام كل الرسل السابقون يبشرون بنبي آخر الزمان، به تختتم الرسالات، الرسل الذين بشروا بك سبوك لكن أنت عند الله مقدم عليهم، آخر الرسل وهو أفضلهم، وأتمه آخر الأمم بعد أمة عيسى بعد أمة يعقوب ولكنها في القدر وهي خير الأمم قال تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"¹، ولمولد محمد عليه السلام إرهابات عظيمة، منها عرش كسرى ملك الفرس 14 شرفة سقطت، النار التي كان يعبدها المجوس في تلك الليلة انطفئت، علامات النبوة كثيرة، وأعظم ما أعطيت الإنسانية كلها القرآن الكريم، لأن كل المعجزات التي أتى بها الرسل ذهبت معهم، محمد معجزته القرآن الكريم مازالت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن بين معجزات محمد الحديث الذي ذكرته لكم، نحن إنتهى عندنا شهر ماي ودخلنا شهر جوان، في شهر ماي وقع فيه حادث سنة 1931م تأسست جمعية العلماء الجزائري على رأسهم مفسر وحي الله وشارح سنة رسول الله عليه السلام الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، هذه الجمعية باختصار صدقت حديثاً نبوياً وهو الذي قرأته عليكم، المولى يبعث للأمة المسلمة بعد كل مائة سنة يجدد لها دينها ما معى يجدد لها دينها؟ هل يعني هذا ياتي لنا بصلاة جديدة لا، في الوقت الذي يضعف الإيمان فيهم ويُنسى الإسلام في مظاهره وعباداته و تسود البدعة والضلالات حتى ييأس الناس، يبعث المولى عليه السلام يذكر الناس، بمعنى لما ينام الناس يبعث المولى عليه السلام يقضهم هذا معناها، في 1931م مر على الجزائر 100 سنة من احتلال فرنسا، فبعد دخولها سنة 1830م قررت أن تحتفل سنة 1930م بمرور قرن على دخولها، فكان عرسهم بثلاث أشياء فقالوا:

* الإسلام في الجزائر قد رحل، الجزائر رجعت لدينها القديم دينها الأول.

¹ آل عمران الآية 110.

* الجزائر لغتها لم تعد العربية بل الفرنسية .

* وأن التراب الجزائري فرنسي وليس جزائريًا.

هذه الجمعية التي تكونت انخرط فيها عدد كبير من العلماء، كان شعارها بثلاثة أشياء :

* الإسلام ديننا

* والعربية لغتنا

* والجزائر وطننا

الإسلام دين أجدادنا، واللغة العربية أحبها أجدادنا منذ الفتح الإسلامي، من عهد الكاهنة تعلقوا بالإسلام ولغة الإسلام، كان شعارنا حتى تحررنا سنة 1962م، نقول لرسولنا صدق حديثك فما نحن بفضل أهل العلم، وأهل الفضل، وأهل الكفاح، والاستشهاد تحصلنا على حريتنا واستقلالنا، ونتمنى ذلك لقدسنا ونسأل الله تعالى الرحمة للشهيد فيصل الحسيني اللهم ارحمه اللهم بارك في شعب فلسطين ليسيروا إلى الأمام حتى يتحقق نصره، نحن عشنا مع الاستعمار أكثر من 100 سنة وهم لم يمر عليهم، إن النصر لله وللرسول وللمؤمنين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين¹.

كانت هذه بعض النماذج لتعامله مع النص القرآني تفسيراً والحديث النبوي شرحاً، وبدا واضحاً تأثره بمنهج المدرسة الباديسية التي ينتمي إليها، ومن خلال هذه العينة بدا لي مايلي :

- قبل ولوجه في تفسير الآيات التي اختارها، ينطلق في وضع تمهيد يجعل من المستمع مرتب الأفكار، يصل إليه الفهم مهم عسر، فأول ما يبدأ به هو القراءة المحكمة للآيات، ثم يشير إلى موضعها في القرآن الكريم، ونوع السورة (مكية أو مدنية)، وعدد آياتها، وأحياناً يرفد إلى بعض الأمور المتعلقة بهذه السورة كسبب نزولها العام، وهو المنهج ذاته مع الحديث النبوي الشريف، إذ يذكر سنده وتخرجه، وهو تمهيد تقليدي .

¹ درس في شرح الحديث النبوي " إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها "، ألقاه بمسجد القدس حيدرة يوم 2001/06/01م.

- بما أن التفسير وشرح الحديث شفاهي يُعرض مباشرة على الجمهور، فإن الشيخ يحرص على قراءة النصوص قراءة صحيحة خالية من اللحن.
- يشرح لغويا بعض المفردات الأساسية، شرحا يساعد المستمع على فهم المضمون، وقد ينزل إلى استعمال ألفاظ الدارجة (اللهجة العامية الجزائرية) مراعاة لحال المخاطبين، فدروس المسجد غالباً ما يكون المستمعون فيه من فئة الثقافة اليسيرة .
- يفسر الآيات ويشرح متن الحديث معتمداً على آيات أخرى من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، أي معتمد الأثر، وفي كل مرة يشرح النص الذي وظفه للشرح، أي يعتمد التفسير بالمأثور.
- وقد يلجأ للتمثيل من الواقع المعاش، حتى يسهل أكثر وصول المطلوب.
- كثيراً ما يوظف قضايا من البيئة الجزائرية، وربما أحادث آنية (خاصة قضايا الأمة المصيرية)، أو حوادث تاريخية ليصل مقصوده والغاية من اختيار الآيات المفسرة.
- قد يعبر عن حكم شرعي من خلال هذا المنبر، خاصة ما كثر الحديث عنه.
- الابتعاد عن الإسرائيليات.

المبحث الثالث: نشاطه الصحفي

المطلب الأول : أسلوبه في الكتابة الصحفية

يعتبر شيبان كاتباً إسلامياً يهتم بقضايا الإسلام والمسلمين، ويحاول أن يُظهر لهم المعنى الحقيقي للإسلام، ذلك المعنى الذي لا يرضى من الإنسان المسلم إلا أن يكون في مقدمة الناس علماً وثقافة وحضارة، ومشاركة في قيادة البشرية إلى الخير والفلاح، كما كان كاتباً قومياً يهتم بقضايا العرب والعروبة، لمسنا ذلك في كتاباته الصحفية ومقالاته، هذا دون أن نغفل الجانب الأدبي الذي يظهر فيه معالجته لهذه القضايا.

بدأ عبد الرحمن شيبان الكتابة في الصّحف يوم كان طالباً في جامعة الزيتونة، ويُذكر أن مقالاته الأولى نشرها في الصّحف التّونسية سنة 1946م و1947م في جريدتي النهضة والأسبوع، فالأول عبارة عن كلمة القيت بمناسبة إحياء الذكرى السادسة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، والثّانية مقالا وصفيًا على شكل تقرير لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بعد تنصيبه رئيساً لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وبين هذا

وذاك نشر مقالا اخر بعنوان " وحي القلم " نشره في مجلة وحي الشباب، وفي هذه الكتابات أظهر براعة أدبية ولغوية راقية رغم حداثة قلمه، يحسن انتقاء الكلمات ويحسن توظيفها، بل إن كتاباته مواضيع الساعة التي تمر بها الأمة، وكون كلامه كان موجهاً لفئة مثقفة، كانت عباراته أكثر نضجاً يمزجها أحيانا بألفاظ عميقة بمستوى من مخاطب، متخذاً لها قالباً خطابياً، يخاطب القارئ كأنه شخص أمامه، يحدثه عن مكنونات نفسه، ويشكو إليه همه، ويتذكر معه ذكرياته، حتى أن الذي يقرأ هذه المقالات يحس أن المقصود بهذا الخطاب هو وحده لا أحد معه، مما يشعر القارئ بالانسجام التام، مثلاً قوله مخاطباً الشباب المغاربي حول الاعتزاز بقوميته العربية يقول: " عليك أن تعترف بقوميتك أينما حللت، وحيثما ارتحلت، متحلياً بالشهامة والمروءة، وبكل ما يسمو بك إلى المعالي، ويصعد بك إلى مدرج الكمال، متجرعاً في سبيل ذلك غصة، مستعذباً كل عذاب"¹ فهذا الخطاب يشعر من يقرأه أن شيبان يخاطب فرداً يعينه، وفي الوقت نفسه أنه خطيب متضطلع متمرس يمارس هذا الفن من زمان.

ولما عاد أرض الوطن سنة 1948م انطلق ينشر في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين، فكان أسلوبه فيها راقياً جداً، فالفئة التي تقرأ الجريدة آنذاك مثقفة جداً فيها الأديب والفقيه والمفكر، مزجه بالاعتباس اللفظي من القرآن والسنة، وكذا العبارات المسجعة إذا اقتضى الحال، أنظر مثلاً للألفاظ التي وظفها في مقاله الذي نشر يوم 14 جوان 1948م بعنوان " الإسلام شريعة الجهاد والاجتهاد " : أذن مؤذن، فطفقوا، صنون، كما تميز قلمه بالحديث عن الوقائع والأحداث الآنية، عن الاستعمار وظلامه الدامس، وعن معهد بن باديس و افقه المستقبلية، وعن القضية الفلسطينية، وعن شيوخه وقدواته، عن الأدبي الجزائري ومستقبله، ما ترك شيئاً يستحق الكتابة فيه إلا وفعل.

وبعد انتقاله إلى تونس 1956م انخرط في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني كاتباً في جريدة المقاومة الجزائرية لسان الثورة وواجهتها الإعلامية، كان أسلوبه فيها أسلوباً حماسياً، يحاول باندفاعه ودفاعه عن الثورة أن يبين أهداف الثورة وغاياتها وحقيقتها

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص33.

للعالم، بل يعتمد إلى شحن القراء والمجاهدين شحن معنويًا بالربط بين الأصالة والمعاصرة، فكانت سلسلته صفحات خالدة من الإسلام تعبئة وجدانية، انظر مثلاً في مقال له بعنوان " بين بدر 624م وفتح نوفمبر 1954م لقوله: " كانت الجزائر قبل اندلاع الثورة يوم فاتح نوفمبر 1954م، شبيهة كثيراً بحال المسلمين الأولين قبل بدر ...، وكان ظهور جيش التحرير وجبهة التحرير، مثلما كانت بدر سنة 624م حداً فاصلاً بين عهدين... " كذلك يقول: "إن ثورتنا كبدر قد قلبت الأوضاع وغيرت المقاييس... " يقول الأستاذ مصطفى القاسمي في تقريره لهذه السلسلة عن أسلوب شيبان في الكتابة: "إن الذي يقرأ هذه الفقرات العفوية والنصوص الأدبية المتدفقة في سياقها التاريخي ويوازن بينها وبين لغة الخطاب النثري السائد آنذاك، يدرك إلى حد تحررت العبارة الشيبانية من الترهل البلاغي والصنعة التقليدية عند كثير من معاصري الشيخ، خاصة ذوي الاتجاه الديني، ولعل السر في ذلك يعود إلى مزوجة الكاتب بين الثقافة الدينية والثقافة الأدبية"¹، كما عرفت هذه الفترة كتاباته في مجلة الشباب المسلم.

بعد الاستقلال خف نشاطه الصحفي وقلت كتاباته الصحفية بسبب تعطيل النظام السياسي كل المظاهر الثقافية²، إلا من سبح بحمد الاشتراكية، فتوقفت جريدة البصائر وغيرها وحلت كل الجمعيات، وحل محلها نشاط حزب جبهة التحرير قرابة عشرينتين، وهذه الحقبة الزمنية كثيراً ما نشط عبد الرحمن شيبان في العمل السياسي، والدفاع عن هوية الأمة الجزائرية من خلال نضاله البرلماني، بعده انطلق في التأليف المدرسي وإعداد المناهج التربوية، إلى أن خف هذا التضيق وبدأ ينشر في مجلة الأصالة الصادرة عن وزارة التعليم الأصلي، ومع توليه منصب وزير للشؤون الدينية والأوقاف أسس جريدة العصر وفَعَلَ مجلة الأصالة، وفي هذه المنابر لم يختلف أسلوبه كثيراً عما سبق، إلا ما كان رسمياً، من ذلك تقديم بعض الأعداد لمجلة الأصالة التي تغطي ملتقيات الفكر الإسلامي.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان ، المصدر السابق، ص 17.

⁽²⁾ لم أجد في حصلت عليه من وثائق ومقالات نشرت بين 1962م إلى غاية 1981م إلا ما كان في مجلة الأصالة التابعة لوزارة التعليم الأصلي.

وفي سنة 1992م ولدت جمعية العلماء المسلمين من جديد، وولد معها السلسلة الثالثة لجريدة البصائر التي كان مسؤولاً عنها، وفي هذه الفترة عرفت نشاطاً صحفياً كبيراً، بدءاً بالعدد الأول الذي كتب فيه مقالاً بعنوان " ويسألونك عن الجمعية؟! " يخاطب فيه الشعب الجزائري، وقد كان هذا المقال طويلاً بطول مدة توقف البصائر، سرد فيه عبد الرحمن شيبان جملة من الحقائق التاريخية عن الجمعية وطبيعتها، وعن مشاركتها في الثورة، وعن تاريخها، وومضات من تاريخ الجزائر حتى يوم كتابة المقال، وعودته هذه نذر فيه التطبع الأدبي من بيان ومحسنات كما في سابق عهده، وزاد فيه التفصيل والسرد بالألفاظ البسيطة والسهلة، لهذا يعتبر أطول مقال كتبه، وهو أسلوب جديد لم يعودنا عليه عبد الرحمن شيبان.

وفي السلسلة الرابعة لجريدة البصائر كان يهتم كثيراً باختيار الإفتتاحية، وكان يركز على قضايا الساعة، من ذلك قضية فلسطين وإصلاحات قانون الأسرة، وأبرز الأحداث العالمية التي لها علاقة بالوطن العربي والعالم الإسلامي، فكان يعرض أفكاره بطريقة مبسطة، مطعمة بالتفصيل والتبيين لكل الأمور التي يعترها الغموض حتى يستطيع أن يفهمها القراء، فالمحرر الذي لا يفهم مضمون الخبر أو الحدث وتفاصيله لا يستطيع نقله وإيصاله إلى جماهير القراء، وهذا لا يعن تخليه عن أساسيات أسلوبه، ويمكن أن نقول إجمالاً أن أسلوب عبد الرحمن شيبان الصحفي، من الناحية النفسية كان أسلوبه يتميز بالصرامة والجرأة كما رأينا في حديثه عن الاستعمار، وإذا كان الموضوع الذي يتحدث عنه هو الدفاع عن الثوابت التي يؤمن بها إيماناً راسخاً، كان أسلوبه قاسياً لا مجاملة فيه يظهر فيه صدقه وإيمانه بالقضية التي يتحدث عنها، كما رأينا في حديثه عن قانون الأسرة وعقوبة الإعدام، ومن الناحية الفنية، يتميز بالعبارات البسيطة الواضحة، وكان يعبر عن أفكاره بألفاظ سهلة سلسلة، ليس فيها فذلكة أو غرائب، ولم يكن يهتم تجميل العبارة بقدر وضوحها وتعبيرها عن مراده، إذا تعلق الأمر بقضية حساسة وخطيرة.

المطلب الثاني: المنابر التي أطل منها عبد الرحمن شيبان

1- جريدة الصباح التونسية :

جريدة سياسية إخبارية جامعة أصدرت أول أعدادها يوم 01 نوفمبر 1951م وهي يومية قريبة من الحزب الحزب الدستوري الجديد، مديرها الحبيب شيخ روحه، تعطلت من أوت 1957م إلى 21 مارس 1958م تم عادت إلى الصدور، كانت تنشر بتونس، أما الجزائر فلم يكن مرخصا لها إلا في 90 جوان 1950م، بعد هذا المرسوم بدأت في الانتشار الواسع خاصة في الشرق الجزائري، ساهمت هذه الجريدة في توعية الشعب التونسي وتحسيسه بالقضية الجزائرية، ولجدة الصباح مواقف مشرفة من الثورة الجزائرية التي أيدتها وساندتها وقامت لها بالدعاية لهذا صدر قرار بمنع دخول الجزائر من السلطات الاستعمارية، سمحت جريدة الصباح للكتاب الجزائريين بالكتابة والنشر على صفحاتها، بل إنها حرصت على تتبع وتغطية نشاطات جبهة التحرير في تونس ونشرها، من ذلك نقل لوقائع ندوة صحفية لقادة الثورة فرحات عباس والأمين الدباغين، وأيت حسين...، في مقر جامعة الموظفين التونسيين، وقد اعتمد المؤرخون الجزائريون في كتابة تاريخ الثورة على ما نشرته الجريدة بين 1955م و1956م¹.

نشر في العدد 1613 بتاريخ 21 مارس 1957م، وفي العدد 1621 بتاريخ مارس 1957م.

2-جريدة الأسبوع التونسية:

جريدة أسبوعية، نشر في العدد 52 بتاريخ 30 مارس 1947م.

3-جريدة النهضة التونسية:

جريدة يومية سياسية إخبارية، نشر في العدد 6978 بتاريخ 22/06/1964م.

4-مجلة الشباب الجزائري:

مجلة تثقيفية شهرية أصدرت أول أعدادها في جوان 1959م مضمونها اهتمامات شبابية جزائرية نشرتها جبهة التحرير الوطني والقسم الثقافي، وأسرة تحريرها تتكون من عبد المجيد بن هذوقة، ومفدي زكرياء والأخضر السائحي ومسعود الشابي، وعبد الرحمن شيبان رئيسا للتحرير، مقرها تونس 14 نهج دباغين واحتجبت عند استقلال الجزائر².

⁽¹⁾ ينظر حبيب حسين الولب، التونسيون والثورة الجزائرية، دار السيل ط1 الجزائر، ج1 ص587.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص601.

نشر في العدد 0701 بتاريخ جوان 1959م، وفي العدد 07 بتاريخ 09/01/1960م، والعدد 09 بتاريخ مارس 1960م.

4-المقاومة الجزائرية :

جريدة سياسية جامعة، وهي لسان حال جبهة التحرير وجيش التحرير، صدرت نصف شهرية ثم أسبوعية وأول أعدادها صدر يوم 10 نوفمبر 1956م بالجزائر والمغرب، ثم انتقلت إلى تونس وآخرها كان يوم 1 جويلية 1957م، ثم ظهرت إلى الساحة الإعلامية بمناسبة الذكرى الثانية لاندلاع الثورة، ولها نشرة باللغة الفرنسية، مقرها تونس¹.
وقد نشر عبد الرحمن شيبان في الأعداد الأولى، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، التاسع، الثالث عشر، الخامس عشر، السادس عشر، السابع عشر.

5-جريدة الشعلة :

جريدة شعبية أسبوعية تأسست سنة 1949م. أسسها رفقة الأستاذ أحمد رضا حوحو بعهد عبد الحميد بن باديس.

6-جريدة البصائر:

جريدة شعبية أسبوعية تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي الجريدة الرابعة بعد أن اغلق الاستعمار الفرنسي ثلاث جرائد هي السنة والشريعة والصراف، أشرف عليها الشيخ الطيب العقبي وهي الجريدة الوحيدة التي استمرت بعد وفاة الشيخ بن باديس، صدر أول عدد لها في 27 ديسمبر 1935م، وقد كان مقرها في البداية بالعاصمة الجزائر ثم حول إلى قسنطينة وعُين لها مكتب جديد بقيادة الشيخ المبارك الملي حتى سنة 1939م لتتوقف بسبب الحرب العالمية الثانية، وللبصائر أربع سلاسل هي² :
* السلسلة الأولى من 1935م إلى غاية 1939م.

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص 601-202.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، مسيرة البصائر، موقع جريدة البصائر على الرابط <http://www1.albassair.org> /.

* السلسلة الثاني من 1947م إلى غاية 1954م.

* السلسلة الثالثة من 1992م إلى غاية 1993م

* السلسلة الرابعة من 1999م إلى غاية اليوم.

وقد كان عبد الرحمن شيبان كاتباً مداوماً بداية من السلسلة الثانية، ثم أصبح رئيس تحريرها في السلسلة الثالثة، كان يقول عنها هذا السلسلة بسب صعوبة طباعتها وظروف الجمعية حينها "النساء يلدن كل تسعة أشهر، أما أنا فألد كل أسبوع قبل أن تصدر جريدة البصائر " ¹ وابتداء من السلسلة الرابعة صار له ركن " سوانح " هو افتتاحية كل عدد، حتى آخر مقال كتبه بعنوان " يولد الإنسان طفلاً ويموت طفلاً فلنتق الله في الأطفال " بتاريخ 2011/07/25م أملاه على كاتبه وهو على فراش الموت.

7-جريدة العصر:

أسسها عبد الرحمن شيبان يوم كان وزيراً للشؤون الدينية².

8-كتاب الأصالة:

وهي المجلة التي كانت تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، وأسسها الدكتور الشيخ مولود نايت بلقاسم في مارس 1971م، وقد فعلها عبد الرحمن شيبان في عهده على وزارة الشؤون الدينية، إذ أصبحت تغطي مداخلات الملتقيات الفكرية التي تنظمها الجزائر كل سنة، ويمكن القول أن مقالاته فيها هي عبارة كلمات افتتاحية وبعض التعقيبات. وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من سوانحه ومقالاته ومقابلاته يعاد نشرها في بعض الصحف الوطنية .

⁽¹⁾ كمال بوسنة، مع الذكرى التاسعة والسبعين لتأسيس جريدة البصائر، جريدة البصائر العدد 736 بتاريخ 04 جانفي 2015، ص 24.

⁽²⁾ رغم المحاولات الكثيرة في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف لم أتمكن من المعرفة الكثير عن هذه الجريدة، وجدت عددين فقط في مركز الأرشيف الوطني.

الفصل الثالث

عبد الرحمن شيبان مفكّر

نحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على ما قدمه شيبان من إسهامات حضارية وفكرية تجاه قضايا عصره، شيبان كان متابعاً بامتياز لكل ما يُطرح في الساحة الفكرية والسياسية على المستويات العالمية والإسلامية والوطنية، مسجلاً في الوقت ذاته موقفه ونظراته حيالها، نظرة عبد الرحمن شيبان تعتبر امتداداً للفكر الباديي الذي سطع في حقبة عانت فيها الأمة من شرقها إلى غربها ويلات الاستعمار، شأنه شأن الدعوات الإصلاحية الأخرى، لكن ما يميز عبدالرحمن شيبان الروح التجديدية التي يتناول بها قضاياها، وقد تناولت هنا قضايا متنوعة بين الفكر والسياسية والدين، وبعض الفتاوى والمواقف.

المبحث الأول : الإسلام في كتابات عبد الرحمن شيبان

يعد عبد الرحمن شيبان من كبار المدافعين عن الإسلام في الجزائر، الذين سخرُوا قسماً كبيراً من حياتهم للإسلام وتعليمه، وتقديم المثل الطيب عنه في الجزائر و خارجها، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه ألّف كتاباً عنوانه " من هدي الإسلام "، ثم إنّه سخرَ قلمه للكتابة في صفحات جريدة البصائر وسابقتها، وفي كل ما كتبه وما نشر من مقالات و كتب كان هدفه خدمة الإسلام ورفعته المسلمين، وقد كان يؤمن أن كل مسلم مسؤول أمام الله عن الدعوة إلى هذا الدين وخدمة الإسلام ويجب عليه أن يسلك في سبيل ذلك مسلكاً يعطي مثلاً صالحاً لغيره من الناس، من خلال سيرته وحياته، وقبل ذلك فهم مراده وأساليبه .

1-الإسلام النظري والإسلام العملي:

ينظر عبد الرحمن شيبان إلى أن الإسلام من حيث حقيقته وسمو مبادئه الإنسانية السّامية، أنّه دين الحق، والخير، والجمال، والمحبة والأخوة، والرحمة، والرفق، والرأفة والتسامح، والتّضامن بين أبناء آدم وحواء، وليس دين البغض والحقد، والشر والعنف والإرهاب¹ وكثيراً ما كان يحاول في ما ينشر بيان هذه القيم وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه سواء من أتباعه، أو من غيرهم، وعلى مستوى تطبيقه ينظر شيبان إلى أن الإسلام تربوياً يُجب المعرفة العقائدية والتشريعة والأخلاقية من مصادرها وينابيعها المرجعية

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، من هدي الإسلام، دار الخلدونية الجزائرية، ط 1 سنة 2009م، ص 166.

القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ليتم التلاحم بين التصور النظري والتطبيق العملي، ويشترط في ذلك كله التطبيق الصحيح السليم، وإلا كانت مثل الشجرة التي لا ثمار لها، وعليه فالعقائد والعبادات ينبغي لها أن تنتج مسلماً مؤمناً يقول القول الحسن، ويعمل العمل الخير، وإلا فهو لا يملك من الإسلام والإيمان إلا العناوين والطقوس العقيمة الجوفاء .

2-الإسلام كل لا يتجزأ:

فهو عنده وحدة واحدة لا ينفصل فيه العمل عن العقيدة، ولا الأخلاق عن العبادة، ولا الفهم عن التطبيق، فالإسلام كل لا يتجزأ، فضائله بغير عقائده ناقصة، وعباداته المجردة من فضائله تلعن صاحبها، وعقائده مجردة من أنظمتها تعيش مريضة، حتى تُقام أنظمتها فتحيا بها عقائده، لذلك لا يمكن لمسلم أن يأخذ من الإسلام ما يشاء ويدع ما يشاء، بل يجب عليه أن يأخذ الإسلام كله، ويطبقه في حياته، في بيته، وفي مدرسته، وفي عمله، وفي تعاملاته مع الناس، وفي كل صغيرة و كبيرة من أموره، وإلا فإنه لا يُعتبر مسلماً يقول شيبان: "إنَّ الإسلام كل لا يتجزأ، فإمّا أن تقبله كله فتسعد به في دنياك وأخراك، وإما أن تعرض عنه كله فتكون - والعياذ بالله - من الجاحدين الأشقياء"¹، ثم يضرب لنا مثلاً بالصوم الذي لن يؤتي المرء ثماره إذا كان لمجرد الإمساك عن الأكل والشرب، دون أن تصحبه صفات عديدة مثل أن يكون المطعم من حلال و أن تدع قول الزور مثلاً.

3- الإسلام صالح لكل زمان ومكان :

وهو عنده الدواء الذي تحتاجه الأمم، ويحتاجه العالم للخروج من ظلماته، وللشفاء من أمراضه، فالإسلام كما يقول هو الحل، وهو الدواء اللازم لكل الشعوب، والإسلام بقرءانه وسنته حمل جميع القيم الإنسانية الثابتة، من العقائد والأخلاق، لو التزم به المسلمون و رعوه حق رعايته، ما عرفوا تخلفاً، ولاحقداً، ولاظلماً، ولاتفرقاً، ولاعدواناً، ولا احتلالاً .

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص9.

4- لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها :

كثيرا ما كتب شيبان عن هذا شأن، خاصة أيام الثورة التحريرية، أين حرص على مزج بشائر معارك المسلمين وغزوات النبي ﷺ في جهاد الثوار الجزائريين، لأن العقيدة مهما صحت وقويت فهي شيء عديم القيمة إن لم تصبح جزءاً من السلوك والخلق، فشيبان يرى أن المسلمين الأولين الذين تولى الهادي محمد ﷺ تربيتهم وتوجيههم وإعدادهم للاضطلاع بمهمة الإسلام العظمى، كانوا المثل الكامل للعمل بالإسلام، في إيمانهم وطاعتهم لله وأخلاقهم الكريمة، وسياستهم الحكيمة، وجهادهم المستبسل، فكافأهم الله ﷻ على ذلك بانتشار رسالته على أيديهم، وذيوع دعوته بين الأمم اقتداءً بهم واتباعاً لهم، فخطت أنامله "بين بدر وفاتح نوفمبر" و"أسماء بنت أبي بكر أول مجاهدة في الإسلام" في سعي منه بربط الماضي بالحاضر لإحياء النفوس، و قد كان يقول : إن التاريخ ليعيد نفسه، وهاهو ذا يرينا كل يوم من جهاد أبناء وبنات الجزائر معجزات، ويفاجئ العالم دائماً بخوارق عادات، كما كان يرى العالم في فجر الإسلام ما عُد من قبيل السحر والمعجزات، فكما انتصر المسلمون الأولون بإيمانهم وثباتهم ذكورا وإناثا على عدو يفوقهم عدداً وعدة، فكذلك سينتصر المجاهدون الجزائريون على عدوهم بإيمانهم وصبرهم¹.

ويجدد فكرته بعد أن نالت الجزائر استقلالها، ففي ملتقى الفكر الإسلامي دعا شيبان الأمة إلى نفس المقصد " لا شك أن المتأمل في أحوال المسلمين اليوم يدرك عدم الانسجام بين ما يتمتعون به من سمو في العقيدة وسعة الرقعة الجغرافية ووفرة العدد، وبين ما يعانون من نقائص ومشكلات في شتى المجالات، وذلك لعدم فهمهم دينهم الذي أسعد أوائلهم، وعدم سيرهم على هديه القويم"².

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، دار الخلدونية الجزائر سنة 2011، ط 1، ص 46.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر قسنطينة وزارة الشؤون الدينية، مؤسسة العصر للمنشورات، الجزائر ج 1، ص 13.

المبحث الثاني: موقفه من بعض القضايا الوطنية

المطلب الأول: الأسرة في فكر عبد الرحمن شيبان

ألف عبد الرحمن شيبان كتاباً خصّه بالحديث عن الأسرة المسلمة، نواة هذا الكتاب هي جملة من السوانح نشرت في جريدة البصائر بين سنة 2000م و 2008م، وهي السنوات التي عرفت نية المشرّع الجزائري إحداث تغييرات على مستوى قانون الأسرة، الذي وضع سنة 1984م بمشاركة عبد الرحمن شيبان، بعد دعاوى وضغوطات خارجية طالبت بتعديله وتكييفه شكلاً ومضموناً بما يتناسب مع متطلبات العصر والحدثة، فكانت هذه السوانح بمثابة مسرح يطل منه عبد الرحمن شيبان للرد على تلك المقترحات والدعاوى خاصة ما تعلق منها بمخالفة الضوابط الشرعية التي تقوم عليها الأسرة في الإسلام، وازدادت الحاجة لجمع هذه السوانح في شكل كتاب بعد اعتماد المشرع الجزائري كثيراً من المقترحات تقدمت بها جمعيات وأحزاب كان فيها إخلال واضح بالقيم الإسلامية التي تربي عليها المجتمع الجزائري، وفي هذا يقول: "هناك من يريد بيع الجزائر بأرخص الأثمان بعدما استهدفوا المنظومة التربوية عن طريق تهميش اللغة العربية، هاهم اليوم يحاولون في إطار مخطط جديد ضرب الأسرة الجزائرية وخلق مجتمع بعيد كلياً عن تعاليم ديننا الحنيف"¹، من ذلك اسقاط شرط الولي، تضيق حرية التعدد، شبهة عدم توريث المرأة، حقوق الطلاق والخلع، التسجيل المدني والعقد الشرعي، ويهدف هذا المؤلف كما يقول عبد الرحمن شيبان إلى: "بيان أحكام الإسلام في الأسرة المسلمة...، والتأكيد للفئة التي جهلت الإسلام فعادته أن الإسلام قد هياً كل الأسباب والظروف المواتية لقيام حياة زوجية أسرية سعيدة لا يضام فيها زوج ولا زوجة ولا ولد ولا بنت"².

تكون هذا الكتاب من أحد عشر فصلاً ومقدمة، وعدد صفحاته 248، عناوين

فصوله كالآتي:

* البيت المسلم

* أهمية الولي في عقدة النكاح

⁽¹⁾ ب/ل، حوار أجراه مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة الأحرار، ركن الوطن، العدد 1723، 28 أكتوبر 2003م، ص 03.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، دار الأمة، ط 2009، ص 6.

- * مع الزوجات المثاليات
- * الزواج في الإسلام
- * الإسلام وتعدد الزوجات
- * الطلاق والخلع
- * الحضانة ومشكلاتها
- * الميراث ودحض الشبهات
- * اللائكيون وقانون الأسرة
- * الأسرة في موسم الحج
- * التسجيل المدني والعقد الشرعي.

1- جذور القضية هو تأثير الشهوات في النفس البشرية:

يرى عبد الرحمن شيبان أن مبتغى الحياة عند كل إنسان هو الحصول على شهوات الحكم والمال والجمال، وهي الأشياء التي حاولت قريش إغراء النبي ﷺ بها لصدّه عن رسالته السماوية، فقد جاء في الآثر عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَرِيشٍ وَأَبُو جَهْلٍ قَدْ التَّبَسَ عَلَيْنَا أَمْرُ مُحَمَّدٍ، فَلَوْ التَّمَسْتُمْ رَجُلًا عَالِمًا بِالشَّعْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالسَّحَرِ فَكَلِمَهُ ثُمَّ آتَانَا بَبِيَّانٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتَ الْكَهَانَةَ وَالشَّعْرَ وَالسَّحَرَ، وَعَلِمْتَ مِنْ ذَلِكَ عُلَمًا لَا يَخْفَى عَلَيَّ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ . فَقَالُوا : إِيَّتِهِ فَحَدِّثْهُ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ قَصِي بْنُ كِلَابٍ ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ هَاشِمٌ ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ اللَّهِ ؟ فِيمَ تَشْتُمُ آلِهَتَنَا، وَتَضِلُّ آبَاءَنَا، وَتُسْفِهُ أَحْلَامَنَا، وَتَذِمُّ دِينَنَا ؟ فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَرِيدُ الرِّيَاسَةَ عَقَدْنَا إِلَيْكَ أَلْوِيَّتَنَا فَكُنْتَ رَئِيسَنَا مَا بَقِيتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْبَاءَةَ زَوْجَنَّاكَ عَشْرَ نِسَاءٍ مِنْ أَيِّ بَنَاتِ قَرِيشٍ شِئْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ جَمَعْنَا لَكَ مَا تَسْتَغْنِي بِهِ أَنْتَ وَعَقَبُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيسًا مِنَ الْجَنِّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ بَذَلْنَا لَكَ أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ مَا تَتَدَاوَى بِهِ أَوْ نَغْلِبُ فَيْكَ. وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاكِتٌ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : قَدْ فَرَّغْتُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي اسْمَعْ قَالَ : أَسْمَعْ . قَالَ " حَمْزٌ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ " إِلَى قَوْلِهِ : "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَعِقَةً مِّثْلَ

صَعِقَةَ عَادٍ وَثُمُودَ ﷺ¹، ويتصل بالعنصر الثاني والثالث -الجمال والمال- الأولاد الذين هم الثمرة الطبيعية لكل اتصال يحصل بين الرجل والمرأة لهذا قال تعالى: "أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"²، إذ لا يصل الإنسان إلى العيش الكريم إلا بتلازمهما، فالمال بدون بنين حياة موحشة كالصحراء الجذباء والبنين بلا مال غصة وشقاوة هوجاء³. من هذه الشهوات يبدأ تغير سلوك ونظر الإنسان تجاه الأشياء، ويسوغ عبد الرحمن شيبان هذه الشهوات ما يحصل في عالم الآن "إن ما يجري في العالم كله متقدمه ومتخلفه غريبه وشرقيه من أحداث طيبة وخبيثة ومواقف موالية أو معادية ذات طابع داخلي أو خارجي في مجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتربوية والإعلامية، كل هذا ينطلق من تلك الشهوات وإليها يعود، إلا من رحم ربك من ذوي المبادئ الشريفة"⁴.

2- حاجة الأمة للاجتهاد والتكيف مع الواقع المعيش:

وقبل أن يبيث فكرته حول شهوات النفس اطلع القراء على ضرورة الاجتهاد، وحاجة الأمة إليه، في نظرة منه توحى بعدم معارضته لفكرة التجديد والتطوير، ضمن الأصل التشريعي -الاجتهاد- الذي يضمن معرفة الأحكام المستجدة فيما يخص حياة الفرد المسلم، ويأتي تأكيده هذا ليضمن للمطالبين بالتعديل إمكانية قبول الرأي والرأي الآخر فيما تعلق من مقترحات وتعديلات تمس قانون الأسرة الجزائري، مالم يخالف أصلاً من الأصول التي فرضتها الشريعة الإسلامية لقيام أسرة مسلمة، وفي هذا يقول: "إن قانون الأسرة في حاجة إلى تغيرات وتعديلات هامة ليواكب تطور حياة الأسرة الجزائرية خاصة، وتطور حياة الأسرة الإنسانية قاطبة، فالواجب أن نتعهد ما فيه من السلبيات فتحذف، وما يحتاج إليه من كمالات فتثبت، فيما هو من مجال الاجتهاد"⁵.

⁽¹⁾ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط دار الفكر بيروت، مج 15، ص 301.

⁽²⁾ سورة الكهف الآية 46.

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، الأسرة المسلمة وتحديات العصر ص 16 -بتصرف-.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص 24-25.

⁽⁵⁾ المصدر السابق، ص 147.

3- فلسفة الزواج (بناء الأسرة):

طرح عبد الرحمن شيبان مشكلة الأساس الذي يقوم عليه الزواج في المجتمع المسلم، باعتبار الأسرة الخلية الأولى له، إذ يقول: على أي أساس يبنى الزواج؟ هل يستحسن فيه التعارف والاختلاط المسبق بين الخطيبين وما ينشأ عن ذلك من حب وتعارف، أم على المحبة والمعرفة بعد انعقاده؟.

وهذا الإشكال ليس وليد اليوم، باعتبار أن مثل هذه القضية قد طُرحت منذ زمن! تباينت فيها مواقف العلماء والمفكرين، ولعل هذا دافع حماسنا لإعادة الحديث فيه، وقد ذهب في الإجابة عن هذا الطرح مؤيداً لردّ كتبه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب سنة 1935م على أحد تلاميذه كتب يمدح ما يقع من حب وتعارف بين الجنسين قبل فكرة الزواج والارتباط الرسمي، منكرّاً في ذلك التقاليد التي يحفظها الجزائريون كونها مدعاة للشقاء وفساد الأخلاق وتوتر في العلاقات عند فشل التقاء الروحين، فقد كان الجزائريون يزوجون بناتهم طبقاً لعادة التسمية من الصغر، وربما لا يرى الزوج زوجته إلا ليلة الدخلة، فكان رد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمقال في نفس المجلة بعنوان " الزواج أيبني على الحب والتعارف أم على المحبة والمعرفة؟" ذكر فيه قيمة الكمال الخلقي عند الإنسان عندما يبنى علاقته على فضيلة العفاف، وقد حافظ الإسلام على هذه الفضيلة ورسم حدود الحرام والحلال، إذ حَرَّمَ معاشرَةَ الأجنبية، وحرّم الحبّ الشّهواني، لأنّه ثورة مؤقتة لا تلبث أن تنطفئ بزوال تلك الشهوة مما يفوت المقصد والغاية الحقيقية من الزواج، وشرع بالمقابل للزوج رؤية النظر لوجه وكفي من يريد الزواج بها، لأن النظر من أسباب المحبة، كما شرع للخاطب أن يبحث في دينها وخلقها .

4- موقفه من مسألة إسقاط شرط الولي في عقد الزواج:

وقف عبد الرحمن شيبان موقفاً حازماً في مسألة حضور الولي كشرط وركن أساسي لصحة رابطة الزواج، فقد كان من بين ما تقدمت به بعض المنظمات النسائية والأحزاب اللائكية للجنة 52 المكلفة بتقديم مقترح التعديل قانون الأسرة ضرورة إلغاء هذا الشرط ضمن حملة الدفاع عن حقوق المرأة وتحريرها من وضع القاصر الذي نسجه قانون الأسرة المستمد من الشريعة الإسلامية، وقد كان من بين ما تحججت به بعض

المنظمات ما ذهب إليه الإمام أبي حنيفة النعمان من التساهل في شرط الولي لعقد الزواج، ويحسب لعبد الرحمن شيبان متابعته الكاملة طيلة سنوات لتلك المناقشات المتعلقة بقانون الأسرة، فكان رده أن الإسلام ليس منحصرًا في مذهب معين، ثم إن الجزائر بها المذهب الأباضي وهم ليسوا ملزمين به، و الأحناف لا يفتحون الباب على مصرعيه في التساهل مع شرط الولي بل يقنونه بأن تكون المرأة بالغاً لا قاصراً، رشيدة لا سفيهة، وعلى من ترتبط أن يكون كفؤاً خلوقاً لا يجلب العار للعائلة، بعد مراسلة للشيخ أحمد كفتارو¹ مفتي سورية، يستوضح فيها منه رأي الأحناف في هذا الموضوع، ليختم نظريته من أن وقاية جمهور العلماء من شرط الولي خير من علاج الأحناف في التساهل معه².

يقول الشيخ عبد الرحمن شيبان: أعتقد أن حديثاً رواه الإمام البخاري في صحيحه وأشارت إليه الآية الكريمة قال تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ³ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ⁴ ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ⁵ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ⁶ " وهي نزلت بسبب سيدنا معقل بن يسار، كان زوج أخته بعد أن طلقها، أي عاد يطلب من جديد أن تعود إليه امرأته، فاستاء "معقل" وأجاب بعنف زوج أخته سابقاً، فأبلغ الرسول ﷺ بهذا الأمر، فنزلت الآية التي تمنع الولي أن يعضل وليته من التزوج، إذا تراضى الزوج القديم والزوجة القديمة....فرد أخته إلى زوجها .

⁽¹⁾ هو الشيخ أحمد بن محمد الأمين كفتارو ولد سنة 1912م بسورية، تلقى تعليمه الديني على يد خيرة علماء الشام على رأسهم الشيخ الشيخ أو خير الميداني وأبوه الشيه محمد الأمين فأجزوه جميعاً بتدريس العوم الشرعية، شغل الشيخ عدة مناصب داخل سورة وخارجها أهمها تنصيبه مفتياً للجمهورية السورية، وقد عرف الشيخ بمشاركاتها العديدة في المحافل الدولية خاصة ما تعلق منها بالإسلام، ويعتبر الشيخ أحمد كفتارو أحد مؤسسي ندوة التقريب بين المذاهب الإسلامية، كم كان عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي، توفي الشيخ سنة 2004 م، من تركته موسوعة صوتية كبيرة تنوعت بين التفاسير ودروس الوعظ، ينظر الصفحة الرسمية للشيخ أحمد كفتارو رحمه الله <http://www.abunour.net> - بتصرف-.

⁽²⁾ ينظر رسالة الشيخ أحمد كفتارو يرد فيها على سؤال عبد الرحمن شيبان، الأسرة المسلمة وتحديات العصر ص، 200.199.

⁽³⁾ البقرة الآية 232.

يتذرع الذين يقولون بالإعراض عن الولي بمذهب أبي حنيفة رحمه الله وأنا أرى أن أبا حنيفة لم يبلغ الولي إطلاقاً، وإنما تسامح في الأول، يجيز أن تعقد المرأة نكاحها بدون حضور وليها، لكن بشروط منها : أن تكون قد اختارت الزوج الذي هو كفاء لها، وبصداق الذي هو صداق أمثالها، فإذا لم تختار المرأة الزوج الملائم، وهو ما عبر بالزوج الذي يلحق عارا بالأسرة، فللولي أن يطالب بفسخ ذلك النكاح ما لم تلد أولاداً، أعتقد أن هذا الحديث وهذه الآية الكريمة، وإن كان لأبي حنيفة فهم آخر في هذا، فهو يعتبر " أن يَنْكِحَنَّ أَرْوَاجَهُنَّ " في هذه العبارة أسندت النكاح للزوجة - أن تتكح المرأة زوجها- معنى هذا أنها هي التي تملك عقد النكاح، لكن جمهور العلماء مالك، والشافعي، وأحمد، ذهبوا إلى أن هذه الآية هي عكس ذلك، فهي دليل على أن الولي ضروري لحديث رسول الله ﷺ "لأنكاح إلا بولي"¹ وذلك أخذاً من الآية نفسها وهو قوله تعالى " فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ " أي لا تمنعهن، فلو لم يكن للولي حق في التزويج -الإشراف على التزويج وليس الإجبار على التزوج بمن لا تشاء- هذا فيه أحاديث واردة في البخاري أيضاً، وليس للولي أن يجبر المرأة على التزوج بمن لا تريد، فهي التي تختار، ولكن الذي يتولى إنما هو وليها، " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ " دليل على أن للولي حق التزويج وليس للمرأة أن تعقد زواجها بنفسها، كما ورد في الحديث " إن الزانية هي التي تزوج نفسها بنفسها"².

وكان شيبان يتساءل دائماً عن المرجعية الفقهية التي اعتمدتها لجنة تعديل قانون الأسرة، في إشارة منه تُحمّل المجلس الإسلامي الأعلى و وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مسؤولية ما يحصل باعتبارهما المسؤولين عن الفتوى في الجزائر، مؤكداً في الوقت ذاته أنه لم يستشار، ولم يطلب منه رأيه رغم تمثيله الرسمي للجزائر في المجمع الفقهي الدولي.

⁽¹⁾ أبي داود ، سنن أبي داود، ، دار الكتاب العربي بيروت ، باب في الولي، ج2، ص 191، رقم الحديث 287.
⁽²⁾ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الفكر بيروت ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،باب لا نكاح إلا بولي، ج1، ص 606، رقم الحديث 1882..

وقد نجحت جهود عبد الرحمن شيبان في منع تحقيق مقصد الإلغاء، ففي يوم الثلاثاء 22 فيفري 2005م أصدر مجلس الوزراء تحت رئاسة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة قراراً يبيح شرط الولي لصحة إبرام عقد الزواج، وقد سارع عبد الرحمن شيبان إلى مراسلة رئاسة الجمهورية بخصوص هذا القرار جاء فيه ما يلي :

- تبرئة ذمة جمعية العلماء المسلمين مما يقترب من انتهاكات لمواد الدستور الأساسية.

- تثمين موقف الحكومة الفاصل بخصوص إبقاء شرط الولي في إبرام عقد الزواج¹.

5- موقفه من قانون تضيق حرية التعدد :

من المسائل التي مسها التعديل كذلك، اشتراط موافقة الزوجة الأولى حتى يمنح الزوج حق التعدد، إذ جاء في المادة 08 من قانون الأسرة المعدل بالأمر رقم 05-02 المؤرخ في 07 فيفري 2005م - يسمح بالزواج بأكثر من زوجة واحدة في حدود الشريعة الإسلامية متى وجد المبرر الشرعي وتوفرت شروط ونية العدل، يجب على الزوج إخبار الزوجة السابقة والمرأة التي يقبل على الزواج بها، وأن يقدم طلب الترخيص بالزواج إلى رئيس المحكمة لكان مسكن الزوجية، ويمكن لرئيس المحكمة أن يرخص بالزواج الجديد إذا تأكد من موافقتهم وأثبت الزوج المبرر الشرعي وقدرته على توفير العدل والشروط الضرورية لحياة الزوج²، يرى عبد الرحمن شيبان أن هذه المادة قد تحايلت على الشرع الذي أعطى الحق للزوج في حرية التعدد ما لم يتعدى الأربعة، ويضيف عبد الرحمن شيبان أن التعدد ليس واجبا، بل لمن يحتاج إليه فقط عند عدم اكتمال أركان الأسرة، كأن تكون الزوجة مريضة ولا تفي بواجباتها الزوجية، أو أن تكون عاقراً، ويرى كذلك أن محافظة الزوجة على نصف الرجل أفضل من طلاقها، ثم فتح باب التعدد الحلال الواضح للزوجة الأولى خير من يفتح باب العلاقة المحرمة التي تؤدي إلى الانحراف وظهور آفات اجتماعية أخرى، ويمكن الخلل في هذه المادة عند شقها المتعلق بضرورة موافقة الزوجة الأولى وترخيص القاضي وهو ما يحد من حرية

⁽¹⁾ ينظر رسالة عبد الرحمن شيبان إلى رئيس الجمهورية، المصدر السابق، ص 231-232.

⁽²⁾ ينظر قانون الأسرة، منشورات الأمانة العامة للحكومة، سنة 2007 م، ص 2.

الزوج ويعتبر ولاية غير مشروعة للقاضي على الرجل، ويفضل عبد الرحمن شيبان إبقاء الصيغة المعتمدة سنة 1984م.

6- موقفه من دعوة المساواة بين المرأة والرجل في مواد قانون الأسرة :

ومن المسائل التي كثر فيها الحديث كذلك، دعوة بعض الأحزاب والمنظمات النسائية اعتماد المادة 29 من الدستور المصادق عليه سنة 1996م، والذي ينص على "كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولا يمكن أن يتذرع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد، أو العرق، أو الجنس أو أي شرط أو طرف آخر شخصي أو اجتماعي" إذ بنوا مبدأ المساواة في جميع والحقوق والواجبات السياسية، والاجتماعية والمدنية، فكان رده أن كل تعديل وفهم يبني على الأصول لا الفروع، وهذه المادة هي من باب الفروع فإن كان المقصد منها المساواة في الأجر الوظيفي، وحق الترقية، وحق التعلم، وكل الأمور المدنية فهي حقوق مشروعة مكفولة، لا يستطيع إنكارها أحد مهما كانت سلطته، وإن كان القصد منها المساواة في الميراث وإعطائها حق تعدد الأزواج، فإن هذا يعارض الأصل الأول الذي بني عليه الدستور وهي المادة الثانية التي تنص أن الإسلام دين الدولة، ويضيف أن تناقضا اكتنف مواد قانون الأسرة في ما يخص اعتبار المساواة بين الجنسين، إذ كيف يشترط على الرجل صاحب القوامة والنفقة رخصة من القاضي للتعدد، وتمنح المرأة القاصر حرية تزويج نفسها بنفسها، وانطلق عبد الرحمن شيبان يفصل ويبين نظرة الشريعة لكل من الطلاق والحضانة في رد منه على ما أثير حولها من دعاوى باطلة وتهم تنتكر لشريعة الإسلام، ويضيف عبد الرحمن شيبان أن الالتزامات الدولية لا بد أن يوقع عليها في إطار لا يخالف الشريعة الإسلامية.

7- موقفه من إيثار العقد المدني على العقد الشرعي (الفاتحة) :

أصدرت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تعليمية وزارية موجهة للأئمة تمنعهم من إجراء عقد الزواج الشرعي المعروف شعبياً بـ "الفاتحة"، إلا بعد التحقق من إبرام العقد المدني في البلدية أو ما يساويها في البيان القانوني، وقد كتبت جمعية العلماء بياناً نشرته الصحافة الوطنية بتاريخ 05 سبتمبر 2006م موقعا من عبد الرحمن شيبان ترد فيه على هذه التعليمات باعتبارها تخالف الشرع أولاً، وقانون الأسرة ثانياً، محل الشبهة كما جاء في

البيان أن هذا التصرف مدعاة لنزع قداسة العقد الشرعي بمرور الوقت، وهذا بلا شك سيكون له آثار وخيمة على الأسرة والمجتمع، وعن هذا يقول عبد الرحمن شيبان: " إن اعتراضنا على التعليم التي أصدرتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، إنما كان مبنيًا على اعتبارات مرعية شرعاً وقانوناً وعرفاً، وجوهر المسألة ليس محصوراً في تلاوة سورة الفاتحة، بحيث يمكن قراءتها بعد تسجيل العقد المدني مباشرة، فهذا الطرح يبعدنا عن حقيقة المشكلة، إذ المقصود بالفاتحة العقد الشرعي نفسه من إيجاب وقبول وولي وشهود وصادق، وهي الأركان الأساسية في العقد الشرعي، وأما قراءة الفاتحة فهي تبركاً ولا دخل لها إطلاقاً في أحكام العقد وعدم قراءتها لا يخل بعقد الزواج ¹، والاعتبار الآخر أنه كيف يثار الموظف الإداري على الإمام أو الشيخ الفقيه، وكذلك البلدية على المسجد؟.

ويشير عبد الرحمن شيبان إلى تلك الثغرة التي يمكن من خلالها أن تضيع حقوق أحد الطرفين دون تدوين العقد المدني، وهو المقصد الذي بنت عليه الوزارة هذه التعليم، إلا أنه لابد من " إعداد نموذج يضعه أهل الفقه والقانون والإدارة يُبقي على العقد الشرعي المعمول به منذ قرون من ناحية، ويقيه من ناحية أخرى من أية سلبية محتملة" حتى يحافظ العقد الشرعي على قدسيته والأسرة على حقوقها، والإمام على سمعته، و الدين على حرمة ².

8- موقفه من منح اسم الكافل للأبناء غير الشرعيين:

عارض عبد الرحمن شيبان نية الحكومة الجزائرية الموافقة على قانون يمنح للأبناء غير الشرعيين اسم كافلهم، ومرد ذلك بالنسبة له أنه مخالف للشرع، إذ لا يجوز منح كافل الطفل غير الشرعي لقبه، لأن هذا يترتب عليه حصوله على بقية الحقوق التي تمنح لصاحب اللقب العائلي كالميراث وغيره، ثم إن تجاوز مثل هذا قد يترتب عليه اختلاط في الأنساب وهو ما يخالف مقاصد الشرع، ويرى عبد الرحمن شيبان أنه لابد وأن ينسب الطفل غير الشرعي لأمه أو لأبيه إن وجداء، وفي حالة استحالة ذلك تتكفل الدولة بإعطائه اسماً خاصاً، ويضيف عبد الرحمن شيبان أن هذا الطفل لابد وأن يعتبر أخاً في الدين

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ص 237.

⁽²⁾ ينظر المصدر نفسه، ص 239.

الإسلامي، لا أن يعامل وفقاً لجريمة ارتكبتها غيره، وشدد عبد الرحمن شيبان على ضرورة أخذ موقف فقهي من أهل الاختصاص، بعد موافقة 15 وزارة على استعمال تقنية الحمض النووي .

9- نداء الهيئة الوطنية لحماية الأسرة:

وقع عبد الرحمن شيبان على هذا البيان رفقة عدد كبير من المثقفين والعلماء والشيوخ جاء فيه مايلي :

تعرض "الأسرة" كبنية اجتماعية مشتركة بين بني البشر جميعاً، إلى مخاطر متعددة المنابع، يأتي بعضها من تداعيات "العولمة" كتفشي الفقر الناتج عن همجية إله جديد يدعى "اقتصاد السوق"، وطوفان إعلامي ومعلوماتي لا يعرف الحواجز و الحدود ولا يعترف بالسيادات والخصوصيات، ويحمل في طياته كثيراً من مظاهر الانحلال والتفكك الأخلاقي، ويتجسد ذلك على الأرض بالدعارة وتجارة الرقيق الأبيض والعنف الأسري والزوجي الذي يمثل الأطفال والنساء ضحيته الأولى يضاف لذلك الطلاق الذي تفشى في المجتمع بصفة مذهلة، أفرزت ظواهر أخرى كالمخدرات التي يلجأ إليها الأبناء هروباً من حياة أسرية تحولت إلى جحيم لا يطاق، ونحن في الجزائر لم نكن في معزل عما يعرفه العالم من تغيرات، لكننا وفيما يتعلق بالأسرة تحديداً نواجه مشاكل ذات خصوصية يرتبط بعضها بموروثنا الثقافي والاجتماعي وينبع بعضها من ظروف تاريخية مرت بها بلادنا.

إن "الحملة المركزة" على قانون الأسرة تساهم بشكل كبير حول "قانون الأسرة" فيها هي سياقات غير صحيحة من عدة أوجه:

- نحن نتحدث عن قانون للأسرة في الجزائر التي ينص دستورها بأن الإسلام دين الدولة، وآخرون يتحدثون عن قانون لـ "المرأة" لا يرون صلاحه إلا بإلغاء بضع قضايا و أحكام فقهية، يصورونها للناس كسبب لبلاء أسر الجزائر كلها.

- نحن نؤمن بالدعوة إلى تنمية أواصر العلاقات بين ذوي الأرحام لتحقيق المقاصد السامية للشريعة في السكنة و المودة والرحمة، وهؤلاء ينطلقون من رؤية لأسرة الأصل فيها "الصراع" و الخلاف بين الرجل والمرأة وبين الأباء و الأبناء.

- نحن نعتقد أن قانونا يمس الأسرة الجزائرية هو قانون يمس جميع الجزائريين، وعليه ينبغي طرح أي تعديل أو تغيير فيه للنقاش العام، وللاستفتاء الشعبي إذا تطلب الأمر، بدل استعمال سلطة الدول لفرض قانون يعلم الجميع أنه مرفوض شعبياً.

أن شعوباً ودولاً متحضرة بدأت تعمل بجد على إعادة "بناء" الأسرة التي عصفت بها رياح الحداثة لديهم، وتجتهد لبعثها وتفعيل دورها لتحقيق مزيد من التماسك والبناء في مجتمعات صارت مهددة بالزوال، إن العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة التي ننشدها، لا يحكمها القانون وحده - وإن كان يؤطرها- وإنما تحكمها العلاقات العاطفية والمنافع الاجتماعية، والشائج الرحيمة مودة، وسكينة ورحمة، فما قيمة كل الحقوق النقابية في غياب معاني السكينة والمودة والرحمة؟ وهل مشكلاتنا الحقيقة تكمن فقط في دور الولي، أم أنها كامنة في العزوف عن الزواج وتكدس العوانس والعزاب على رف الانتظار؟ إن المجتمع الجزائري ليس بحاجة اليوم إلى جبهة صراع جديدة تمس كل أسرة منه في صميم وجودها، والمصالحة الوطنية الشاملة مع الذات قبل كل شيء، وذات الجزائر هي دينها ومقومات شخصيتها هي " الأسرة " ذلك الحصن الأخير الذي حمى وحدة الجزائر ووجودها وسيظل كذلك بإذن الله .

أننا ندعو كل الجزائريين والجزائريات إلى التحرك للدفاع عن أسرهم، والوقوف في وجه محاولات " إلغاء " قانون الأسرة واستبداله بأحكام مستوردة أو تلفيقات من مذاهب إسلامية بترت من محيطها ووضعت في غير سياقها، ندعوهم جميعاً ليقولوا :

- نعم للتعديل والإثراء ولا للإلغاء.
- نعن للاستفادة من التنوع والثراء الفقهي والمذهبي لا التلفيق و الانتقائية.
- لا لفرض بقرارات فوقية نعم لاستفتاء شعبي حول موضوع يمس الجزائريين جميعهم.

أهداف الهيئة الوطنية لحماية الأسرة :

- إحياء مفهوم الأسرة وترقية دورها الثقافي والتربوي والتنموي في إطار ثوابت الشخصية الوطنية.
- دراسة المخاطر التي تواجه الخلية الأساسية للمجتمع وتعرضها للتحلل وللتفكك.

- مواجهة الآثار اللا أخلاقية والعولمة الإعلامية والمعلوماتية.
- ترقية وتطوير الأطر القانونية للحياة الأسرية وعلى رأسها قانون الأسرة ضمن إطار الشريعة الإسلامية وبما يتماشى وروح العصر .
- المساهمة في وضع تصور واستراتيجية وطنية لحل مشاكل العنوسة والعزوبة التي تشكل خطراً أساسياً على الأسرة والمجتمع¹.

المطلب الثاني: قضية التنصير في الجزائر

رسمت جمعية العلماء منذ نشأتها الأولى الخطوط العريضة لمبادئها تجاه الكثير من القضايا الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، وبقيت الجمعية وفية لهذه المبادئ - وفقاً للقرآن الكريم والسنة النبوية- حتى بعد تغير ظروف تجديدها من الظروف التي أسست لأجلها سنة 1931م، من ذلك موقفها من ظاهرة التنصير إذ تقول "إنَّ الإسلام يحترم الديانات الأخرى، ويؤمن بسائر الأنبياء والرسول، تدل على ذلك نصوصه الصريحة في القرآن الكريم والسنة، إزاء أهل الكتاب، والتاريخ يشهد بهذا التعايش بين المسلمين وأهل الديانات الأخرى قروناً متطاولة، ولكن بعض الفئات من المسيحيين تستغل ظروفنا الصعبة لتستعمل وسائل غير شريفة ليرتد شبابنا عن دينه الحنيف، من إغراء بالمال وغيره من وسائل المكر والإغواء، لتقسيم مجتمعنا وبث الصراع في الأسرة الواحدة، ولتكون فئة تعادي قيمنا وأصول ديننا، وتهزأ بها وتعلن هجومها صراحة على عقائدنا وشعائرننا، بدعوى حرية الاعتقاد، فنحن لسنا ضد حرية الاعتقاد، وإنما نندد -أشد التنديد- بهذه الوسائل، التي تهاجم عقائدنا في عقر دارنا، من قنوات، وصحافة، وأفلام، وتخدع الشباب الذي لا معرفة له بدينه بما فيه الكفاية، لذا تجب تربية أبنائنا تربية إسلامية، تجعل النشء على بينة من دينه وعقائده حتى لا يغتر بخديعة، سواء من المسيحيين، أو من الذين يفهمون الإسلام على غير حقيقته، فيستجيب للإرتداد أو الإرهاب، وعلى المجتمع كله أن يدافع عن دينه"².

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان وآخرون جريدة البلاد، نداء الهيئة الوطنية لحماية الأسرة، 1 سبتمبر 2004.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، المؤتمر الجامع لأُم الجمعيات الوطنية، جريدة البصائر، العدد 391، بتاريخ 12 ماي 2008، ص2.

بهذا الكلمات وبهذا المنهج بيّن عبد الرحمن شيبان عن موقف الجمعية تجاه قضية التنصير التي استفحلت في الجزائر خاصة في مناطق القبائل، ومن خلال هذا الموقف رسم عبد الرحمن شيبان الحلول الناجعة لمواجهة هذه الظاهرة والتي تركز أساساً على :

1- **التربية الإسلامية الصحيحة للنشء:** إذ يساهم الفهم السطحي للدين مساهمة مباشرة في الحماية من الانحراف عن المعتقد الصحيح، ولهذا فقد عكفت الجمعية من أيامها الأولى في رفع هذا الشعار وهذا التحدي، فأنشئت المدارس لتربية الناس المبادئ الإسلامية الصحيحة، ووقفت الند لكل من يشوه الدين أو يحرفه، من خلال ما أتيح لها من وسائل .

2- **تحسين الظروف الاجتماعية :** يعتقد عبد الرحمن شيبان أن الظروف الاجتماعية من الأسباب المباشرة لهذه الظاهرة، إذ أنّ دعاة التنصير يستغلون الظروف الاجتماعية التي يعانيها الشباب في بلدنا لتمرير رسائلهم مقابل التخلي عن الدين والمعتقد الإسلامي، وقد شهد على ذلك الصحافة الجزائرية، حين استقبلت الكثير من عادوا عن الردة -بفضل الله- إلى دينهم الأصيل، أن الإغراء الأساسي الذي يستخدمه المنصرون لاصطياد المرتدين أو المعتقدين الجدد للمسيحية هو سلاح المال، وتوفير التأشيرة للشباب الراغب في الهجرة إلى الدول الغربية لتحسين ظروفه المعيشية، ويكمن الحل هنا أنه لا بد للسلطات المختصة التدخل لتجفيف وحل هذه المشاكل الاجتماعية، من توفير للشغل والسكن وغيرها من الحاجيات الضرورية التي تكفل العيش الكريم.

وعن تقييمه لعمل الجمعية بخصوص هذه الظاهرة "نتابع باهتمام بالغ ظاهرة التنصير ونحاول محاصرتها والقضاء عليها في أي أفق تظهر فيه بالأساليب الفعالة الممكنة، كما نعمل على تقدير رقعة هذه الظاهرة عند المصالح الرسمية المختصة، خاصة بعدما اعترفت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بوجود هجمة تنصيرية، ويجرم القانون الصادر في مارس 2006م الأنشطة التنصيرية ويلزم غير المسلمين بالترخيص الرسمي لممارسة شعائهم¹.

⁽¹⁾ حوار أجرته جريدة حواء مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، العدد 299، ص 19.

ويرى عبد الرحمن شيبان أن تطبيق القانون الخاص بممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، كفيل بوضع الأمور في نصابها في مواجهة هذه الظاهرة، "نحن نعتقد أن تطبيق القانون الصادر عن الدولة الجزائرية الخاص بتنظيم ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، كفيل لمواجهة ظاهرة التنصير، وتمكين غير المسلمين من ممارسة شعائرهم بحرية واطمئنان"¹.

لماذا نواجه التنصير؟

تشكلت قناعة عند الرحمن شيبان إضافة إلى تلك الأسباب، أن المجتمع الجزائري أغلبه مسلم وما يشكله المسيحيون إلا ضالة من عدده البالغ أربعة وثلاثون مليون نسمة، لكن التخوف من هذه الظاهرة سببه تشكيل أقلية مسيحية، تكون ذريعة لتدخل أجنبي أو فرض ضغوطات على الجزائر، وهذا ما حدث في عدد من أقطار العالم الإسلامي.

المطلب الثالث: موقفه من الأزمة الأمنية في التسعينات وقانون المصالحة الوطنية

سجل عبد الرحمن شيبان موقفه حيال الأزمة السياسية التي عرفت الجزائر سنوات التسعينات، أين حقق الإسلاميون (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) انتصاراً كاسحاً في الانتخابات البرلمانية، فكان هذا سبباً في تدخل الجيش الجزائري لتوقيف المسار الانتخابي، عبد الرحمن شيبان ورغم امتناعه عن التدخل في الأمور السياسية، إلا إنه كان صريحاً في موقفه حتى في الوقت الذي صعب على الصحفيين والمثقفين الكلام فيه، شيبان بين وجهة نظره معتبراً أن ما فعله الجيش كان خاطئاً، وكذلك ردت فعل الجبهة أيضاً، مشدداً أنه كان بالإمكان الجلوس على طاولة النقاش حتى نتفادى كل تلك الدماء التي سالت من أبناء الشعب الجزائري، ورغم أنه كان معارضاً للكثير من الأمور السياسية ونظام الحكم حينها، إلا أنه دعم قانون الوئام المدني وبعده المصالحة الوطنية، الذي دعا إليه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، باعتباره المخرج الوحيد والأصلح من هذه الأزمة، وقد نشر في ذلك مقالات بعنوان (مع ملف المصالحة الوطنية، مع المصالحة الوطنية أيضاً) كلها تحبب في التسامح ونبذ روح الانتقام، من ذلك رسالته لضحايا الإرهاب يقول فيها :

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 199.

فإن ضحايا الجرائم الإرهابية في الجزائر بالعفو يكسبون تقدير الشعب، ورضا الرب سبحانه، ورضا رسوله ﷺ وعقباهم مغفرة من ربهم .

المطلب الرابع: موقفه من فتنة غرداية

منذ أن اشتعلت النواة الأولى للصراع الطائفي بين المالكية والأباضية، في كل من مدينة بريان و القارّة، سارعت جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها عبد الرحمن شيبان للتنديد واستنكار الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، وقد حذرت الجمعية مراراً وتكراراً من أن يمتد هذا الصراع لبقية المناطق التي يعيش فيها الطرفين -وهو ما يحصل اليوم-، وينظر عبد الرحمن شيبان إلى أن الفتنة يتحمل مسؤوليتها الجميع السلطة والإعلام والشيخ والمواطنين أنفسهم، في إشارة منه توحى بذلك التقصير تجاه أتباع المذهبين، وفي رده عن بعض الأسئلة حول جذور هذا الصراع قال عبد الرحمن شيبان: لا نعرف كيف انطلقت الأحداث ببريان، وكيف وصلت الى ذلك الحد؟!، لكن جمعية علماء المسلمين استنكرت أعمال الشغب والحرق والعنف التي كادت أن تعصف بالمنطقة، كما نرفض أي تصرف يمس بالوحدة الوطنية، لأننا نؤمن بأن الوحدة تكون القوة والقوة تكون العزة، و كل ضربة تمس الوحدة الوطنية محرمة ديناً وشرعاً، ويضيف عبد الرحمن شيبان أن اللحمة بين المذهبين صنعتها جمعية العلماء المسلمين بعد أن أزلت العقد " زالت العقد المذهبية بالجزائر مع تواجد جمعية العلماء المسلمين، حيث جمعت المذهبين المالكي والأباضي، ومن أهم مؤسسيها الشيخ بيوض و الشيخ أبو اليقضان والشيخ عدون، وهم من أهم وأكبر شيوخ المذهب الأباضي، ويجب أن نبني على الإيجاب و ليس على الشاذ، فمن سوق هراس إلى قسنطينة و من جرجرة الى تمنراست يوجد مسجد موحد يصل في الجميع، و استطاعت الجزائر أن تتخطى الحواجز التي كانت في السابق، فالمصاهرة التي كانت محصورة بين أبناء المذهب الواحد أصبح مريدو المذهبين يتزاجون فيما بينهم دون أي إشكال، كما يجمعهما مسجد واحد و منطقة واحدة وهي الجزائر"¹ .

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، حوار ادراه مه جريدة النهار، يوم 2008/04/06م انظرموقع جريدة النهار <http://www.ennaharonline.com> تاريخ الزيارة 2014/10/23م -بتصرف-.

بدأ تحرك الجمعية نحو محاولة اخماد الفتنة، فكانت مبادرة تقدم بها الدكتور محمد الهادي الحسني لمكتب الجمعية لقيت دعماً وتشجيعاً من رئيسها عبد الرحمن شيبان، فكان أول اجتماع يوم 05 فيفري 2009م ضم علماء ودعاة من المذهبيين ومن أبناء المنطقة، تم فيه طرح المشكلة وآليات علاجها وختم ببيان عُرف بـ " هذا بيان للناس " وقع عليه ثلاثون عالماً على رأسهم عبد الرحمن شيبان، وقد نشر البيان على صفحات جريدة البصائر و الصحف الوطنية هذا نصه :

يقول الله سبحانه وتعالى: " يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ¹

بمبادرة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اجتمع في مقرها ثلّة من أعضائها ومن غيرهم من الدّعاة الذين ألهم ما يجري في جزء غالٍ من وطننا، وهو مدينة بريّان، بولاية غرداية من فتنة أزهقت فيها أرواح، وسُفكت فيها دماء، وأتلفت فيها ممتلكات، ورُوّعت فيها أنفس.

وأمام هذه المأساة الوطنية، يهيب المجتمعون بكلّ من له شعور بالمسؤولية أن يستجيب لما هو في هذا النداء:

1* أن يتذكّر بأنّ دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم حرامّ، بنصّ القرآن الكريم، وسنة المصطفى ﷺ، وإجماع الأمة، مصداقاً لقوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ².

2* أن يسعى كل من موقع مسؤوليته. وكلّكم مسؤول، إلى نزع فتيل الفتنة وأسبابها؛ بدءاً بالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، إلى كلّ أجهزة الدولة.

3* أن يتقي الله عزّ وجلّ كلّ مواطن من سكّان المنطقة، وفي كلّ أنحاء الوطن في نفسه، وفي أهله، وفي جيرانه، ووطنه. فلا يمدنّ يده إلى شرٍّ أو فسادٍ، ولا يعين عليه قولا أو فعلا.

⁽¹⁾ الأحزاب الآية 70.

⁽²⁾ الحجرات الآية 10

4* أن يعرف كل واحد ثقل هذه المسؤولية، وخطورة عواقبها على الوطن وأمنه، ووحدته التي جسدتها دماء الشهداء، وتجلت أخيراً في الهبة التضامنية، عقب فيضانات ولاية غرداية، وفي غيرها. وأن يستيقن كل واحد أنه سيسأل أمام الله عن ذلك، وأن يقف جميع المواطنين صفّاً واحداً في وجه كل من يزرع الشقاق والفتنة.

5* ويهيب المجتمعون بأبنائنا في مدينة بريان، على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم، أن يرتفعوا إلى مستوى الوعي بالمسؤولية، فلا يكونوا أداة في أيدي الذين يكيدون للعباد والبلاد، متسترين بشعارات مذهبية، والإسلام بمذاهبه منها براء. وأن يكون شبابنا أداة بناء، لا أداة هدم. وعوامل أخوة، لا أدوات فتنة وتفريق.

وينوّه المجتمعون بالجهود التي بذلها وببذلها علماء المنطقة وأعيانها، في سبيل رَأب الصّدع، وإعادة لحمة الأخوة. كما يهيبون بالسلطات المحلية والوطنية أن يبذلوا أقصى الجهود لإيقاف هذه الفتنة، والوفاء بالوعود.

ويغتنم المجتمعون هذه الفرصة للترحم على ضحايا هذه الفتنة، سائلين الله عزّ وجلّ أن يتغمّدهم برحمته الواسعة، ويتّخذهم شهداء، وأن يَمُنَّ على المصابين بالمواساة والشفاء. معلنين استعدادهم للقيام بأيّ مسعى لإعادة المحبة والتعاون بين الجميع قال تعالى: "وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"¹ وبعد صدور هذا النداء انطلق الموقعون في حملة إخماد الفتنة عن طريق المساجد وجلسات الصلح، و قوافل الأخوة، ليكون هذا النداء بادرة خير إذ عرفت من خلاله مدينة بريان والقرارة و غرداية انفراجاً وهدوء، متنته السلطة الأمنية.

⁽¹⁾ سورة التوبة الآية 105.

المطلب الخامس: موقفه من الفتنة الجزائرية المصرية

بعد التلاسن والترشق بين المصريين والجزائريين بسبب تصفيات كرة القدم، المؤهلة لدورة كأس العالم، والتي وصلت أخذت أبعاداً خطيرة كالتهم على الرموز والتاريخ والاعتداء على ممتلكات الجالياتين كتب عبد الرحمن شيبان يقول: إن ما واكب مبارتي مصر - الجزائر سواء بالقاهرة، أم بأم درمان، وما تلاهما من تداعيات جد مؤسفة، دعا إليها وحرص عليها إعلام غير مسؤول، خرج بهذه المباراة الرياضية عن إطارها الصحيح. إذ الأصل في المنافسات أيا كان نوعها، أن تقضي إلى نتائج إيجابية، يستفيد منها طرفا التنافس: المنتصر منهما يتعرف على قدراته، وسلامة تدريباته، فيعمل على السير على النهج الذي أوصله إلى الفوز، في المضي إلى أهداف أخرى، والمنهزم يكتشف خلل خطته، وتدني تدريبه، فيدفعه ذلك إلى تدارك الخلل، والرفع من مستوى التدريب، بما يؤهله إلى امتلاك قدرات أفضل، تتيح له تحقيق ما يصبوا إليه من فوز.

إذن فالإطار الصحيح للتنافس الرياضي خصوصاً، وأي تنافس آخر، أن يكون مدعاة للبناء لا الهدم، والسمو لا الانحطاط، لهذا دعا الله المؤمنين في الآية 26 من سورة المطففين إلى التنافس فقال: " **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** " ¹ لكن إذا ترتب عن التنافس التباغض والتحاسد، الذي يفضي إلى إفساد ذات البين، ويضعف الروابط التي تصل بين الطرفين، ويشعل فتيل الفتنة بينهما، فإن ذلك يخرج بالتنافس عما شرع له، وأقيم لأجله، فيصبح تحاسدا لا تنافسا. وذلك ما حذرنا رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - منه، وذلك دفعا لما ينجر عن التحاسد من ويلات التباغض، التي تكون وبالا على الطرفين.

فقد أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه في كتاب الأدب، في باب ما ينهى عنه من التدابر والتحاسد، أن رسول الله ﷺ قال: " لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام " ².

¹ (المطففين الآية 26.

² أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، بيت الأفكار الدولية الرياض سنة 1998م رقم 6086، ص 1174

ولذا، فإن ما نراه من تداعيات جد مؤسفة، المترتبة¹⁴⁶

عن هذه المنافسة الرياضية، مناف لتآخي الشعبين الشقيقين، ويهدد مصالحهما بشكل خطير، لا يخدم إلا أهداف العدو الحقيقي، الذي يتربص بهما معاً، فضلاً عن كونه مخالفاً لما أمر به رسول الله ﷺ من وجوب التآخي بين المسلمين، فقد أخرج الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"¹.

ولذا وجب على الطرفين أن يحكما العقل والمصلحة العليا للشعبين، وأن يعيا أن من واجبهما الحفاظ على ما يقوم بينهما من روابط، وأن يفوتا على العدو فرصة استغلال نتائج هذه المنافسة، لتحقيق ما يصبو إليه من ضرب لأواصر العروبة والإسلام التي تربط بينهما.

وليدركا أن النصر الحقيقي الذي تريده الأمة، من أدناها إلى أقصاها، إنما يتمثل في هزيمة العدو وإجلائه عن كل شبر من البلاد العربية والإسلامية، لا مجرد فوز في مقابلة رياضية بين شقيقين، وأن الهزيمة التي تخشاها الأمة فعلاً وترفضها، هي تلك التي تتمثل في انخدالنا أمام العدو، وتمكينه من استباحة أرضنا وعرضنا، لا مجرد انهزام في مباراة كروية، لا تهدم بنيانا، ولا تقتل إنساناً.

وهذا ما دعانا إلى الاحتجاج في تصريح لنا أدلينا به إلى جريدة "البلاد" على سكوت أهل الفكر والدين في مصر، وعدم تدخلهم لإطفاء نار الفتنة، على إثر الاعتداء الذي وقع على الفريق الوطني الجزائري، وهو في طريقه من المطار إلى الفندق، ولو أنهم فعلوا فأمرؤ بالمعروف، ونهوا عن المنكر، كما أمر الله بذلك، لردت الأمور إلى نصابها، وحملت أجهزة الإعلام المصرية والجزائرية، على التعقل وعدم الاندفاع في تهيج العواطف، وإلهاب المشاعر، وتأجيج نار الفتنة بين الشعبين.

⁽¹⁾ المنذري، مختصر صحيح مسلم، كتاب الظلم باب تحريم الظلم المسلم الأمر بالاستغفار والتوبة، دار الغد الجديد، ط1 القاهرة 2005، ص 517.

وهو ما حمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على إصدار بيان قبل مباراة السودان، دعونا فيه إلى ضرورة التهدة، ونبها فيه إلى خطورة ما ينجر عن تهيج العواطف وتأجيجها، وها أنا أعود فأناشد جميع أبناء مصر والجزائر، فأقول الله، الله في مصر والجزائر، يا أبناء مصر، يا أبناء الجزائر، تنافسوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل¹.

المطلب السادس: موقفه من مقترح إلغاء عقوبة الإعدام في قانون العقوبات الجزائري
يقول عبد الرحمن شيبان: "أيسمح العاقل لنفسه بأن يتصور ويعلم أن عقوبة بشرية أرضية قد تكون أردع للقتلة السفاكين وأنسب لحقوق الإنسان من الآية القرآنية التي تجاوزها الزمان، كلا والله فلا يصدر هذا القول من عقل واع وقلب مؤمن يعلم أن الزمان مخلوق لا يتجاوز أحكام خالقه"².

طُرحت سنة 2008م قضية إلغاء عقوبة الإعدام من قانون العقوبات الجزائري، يأتي هذا ضمن حملة تشنها بعض الدول الأوروبية على العقوبة في إطار الدفاع عن حقوق الإنسان، في الجزائر طرح الفكرة الأستاذ فاروق قسنطيني، الذي ينظر إلى العقوبة أنها أصبحت قديمة ولا فائدة منها، خصوصا أن القانون الجزائري قد ألغى العمل بها ابتداء من سنة 1993م مما يتيح مرونة في إلغاء كلية، ثم عاود ذلك نواب التجمع من أجل الثقافة والديمراطية وبعض المفكرين، أين أعيد طرح فكرة إلغاء العقوبة في برنامج تقدموا به إلى البرلمان الجزائري، وينظر هؤلاء إلى أن العقوبة تمثل مشكلة أخلاقية وسياسية ودينية، تنبأها رجال الدين في ظروف تاريخية معينة لها فهم خاص للدين وتعبر عن طقوس دينية معينة لا يمكن التقيد به الآن، ثم إن العقوبة تعتبر الوحيدة التي لا يمكن تعويض المدان في حال الخطأ القضائي، لأنه لا يوجد نظام قضائي بمعزل عن التجاوزات والخطأ، كما أن العقوبة قد جمدها الجزائر منذ سنوات، مما يتيح فرصا في إلغائها كلية، ثم إن هذا يدخل ضمن ترقية حقوق الإنسان وكرامته والحفاظ على حق

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، نعم للتنافس لا لتحاسد، موقع جريدة البصائر، <http://www1.albassair.org> تاريخ الزيارة يوم 2015/01/9م.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، وإذا أصيب القوم في أخلاقهم، جريدة البصائر العدد 305، بتاريخ 11-18/9/2006م ص1.

الحياة، وما تقدمه الدراسات من أن العقوبة تعتبر رادعاً يمكنه أن يوقف أنواعاً من الجرائم لم يصل إلى حد الآن تلك الدرجة التي يقول بها من شرعوا لهذه العقوبة¹.

فتحت هذه الأفكار باب جدل واسع بين العلماء والمفكرين والكثير من الحقوقيين، ووصلت حد تدخل وزارة الشؤون الدينية والمجلس الإسلامي الأعلى معلنة رفضها في ذلك، عبد الرحمن شيبان لم يتوان في الرد على مثل هذه الأفكار عبر الجرائد والصحف الوطنية بمقالات تدحض هذه الفكرة من الأساس، و في معرض رده يقول شيبان أن الدستور الجزائري نص في مواده الأساسية على أن هو الإسلام دين الدولة، ومعنى هذا أن الدولة ينبغي أن تحترم هذا الدين وأن لا تتجاوز فيه نص صريح في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وقد ورد في القرآن الكريم آيات صريحة تؤكد مشروعية القصاص قال تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ط الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ"²

وقال أيضا: " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَبُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "³ ويضيف شيبان أن الله ﷻ خلق الإنسان ويعلم ما يصلح له، والقصاص مثله مثل شعيرة الصوم والحج والصلاة ولا يدخل في باب المعاملات" اعتبر الله القصاص في القتل علاجا حيويا لأمراض المجتمع، فارتفع بشأنه من باب المعاملات إلى باب العبادات ومن يطالبون بالتخلي كمن يرفضون شعيرة الصيام"، أمّا عن كونه رادعاً أم لا فيقول شيبان : " أقول لهؤلاء هل السجن أردع من الإعدام...منطقيا القصاص أردع من عقوبة السجن ومن عقوبة الأشغال الشاقة فإذا أردنا أن ينتفى القتل في المجتمع يجب أن نفتص من القاتل "⁴ والقصاص هو العلاج الذي شرعه الله للحفاظ على الحياة كما جاء في الآية السابقة، وهذا

⁽¹⁾ ينظر جريدة الخبر الأسبوعي العدد 518 بتاريخ 1/28 إلى غاية 2/3/2009م، ص 12.

⁽²⁾ البقرة الآية 178.

⁽³⁾ البقرة الآية 179.

⁽⁴⁾ حميد يس، شيبان يشن هجوما على الداعين إلى حذفه من المنظومة القانونية، جريدة الخبر، بتاريخ 2009/01/14 ص 6.

كله يخدم حقوق الإنسان، والتي من بينه حقه في الحياة، أما عن حفظ كرامة الإنسان في إلغاء هذه العقوبة في نظر شيبان أن الإسلام شرع هذه العقوبة لمقصد أساسي هو حفظ النفس وهو أحد الكليات الخمس، مشيراً إلى أن الشريعة الإسلامية قد راعت حقوق الإنسان وكرامته قبل 14 قرناً، "إذا كانت البشرية عرفت حقوق الإنسان منذ 60 عاماً فقط، فإن المسلمين قد عاشوا حقوق الإنسان وحقوق الخالق محلياً ثم عالمياً منذ 1426 عاماً من التاريخ الهجري"¹، ويضيف شيبان أننا نحن العرب أحق بالاطلاع على كل ما يؤلف وينشر عن حقوق الإنسان وهذا لأمرين هما:

1- أننا أمة أنزلت عليها الحكمة، وتتغذى بالحكمة، وأحق الناس بنشدان الحكمة والتقاطها من أي مصدر كان .

2- أن شريعتنا لم تكف برعاية الحقوق الصالحة للإنسان كي يعيش حياة كريمة في دنياها بل إن الإسلام قد ذهب في تقدير حقوق الإنسان مذهباً يعلو أحلام الفلاسفة، وحقق ذلك بوسيلتين

أولاهما : تحذيرية زجرية رهيبة النعمة في مبنائها ومعناها، لأية نزعة عدوانية لأي إنسان نحو أخيه الإنسان، والثانية وقائية تضمن صيانة حقوق الإنسان وهي تتمثل في سن الإسلام سنة الإحسان بجعله مع الإسلام والإيمان².

ولم يتوقف شيبان عند هذا الحد بل ذهب إلى ما قال به أهل العلماء بكفر من أنكر معلوماً بالضرورة، "ومن يظن أن حكماً بشرياً أحسن من حكم الله فقد كفر، وينبغي في هذه الحالة أن تطلق منه زوجته. وإذا مات لا يكفن ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين"³.

ويذكر نجل عبد الرحمن شيبان أن زوجة أحد المصريحين بضرورة إلغاء العقوبة، قد اتصلت بوالده مستفسرة عن طبيعة علاقتها بزوجها بعد قوله وتصريحه .

(1) حميد يسن، المصدر السابق، ص6.

(2) عبد الرحمن شيبان، من هدي الإسلام، ص 276.277. -بتصرف-.

(3) عبد الرحمن شيبان، أفحكم الجاهلية يبغون " جريدة الصائر، العدد 427، بتاريخ 19 إلى غاية 25 جانفي 2009م، ص2.

ويتعجب شيبان دائماً من عدم إشراك جمعية العلماء المسلمين في الحوارات الوطنية التي تهم الشعب الجزائري معتبراً هذا اقضاء لها رغم أنها المرجعية التاريخية للشعب الجزائري.

المطلب السابع: موقفه من بعض التجاوزات الأخلاقية التلفزيونية

أثبت عبد الرحمن شيبان أنه حارس للقيم الإسلامية في المجتمع الجزائري فعلاً، فلا تكاد تقوته صغيرة ولا كبيرة إلا وكان له الحديث عنها، في إشارة منه لمتابعته لكل ما يطرأ على الساحة الإعلامية والسياسية وغيرها، خاصة تلك التي من ورائها إفساد للأخلاق والطبائع والقيم الحميدة، من ذلك موقفه من برنامج ستار أكاديمي الذي يُعرض في عدد من القنوات العربية، والذي يبثه التلفزيون الجزائري في خطوة يراها البعض أنها سابقة، كون ما يحمله البرنامج من مشاهد مخلة بالحياء ومشبعة للرزيلة والسفور والاختلاط والبغاء، يقول عنه شيبان: فمن الضلال، والحظ المهيمن أن نرى القنوات الفضائية العربية تتفنن وتتبارى في اختيار الفتيات والسافرات العاريات، بعرض برنامج ماجنة ليس لها من وصف سوى أنها بغاء علني موجه لتدمير عفاف المشاهدين والمشاهدات وخاصة الشباب العزاب والشابات العذارى، ولم يتوقف شيبان عند حد الإنكار فقط بل شجب السكوت الرسمي ودع إلى وضع الرقابة عليها .

كذلك من الأشياء التي صدر فيه شيبان موقفه قضية نزع الخمار الذي يطلب عند جواز السفر البيومتري معتبراً أن هذا مخالف للشرع واعتداء صارخ لمواد الدستور التي تصون الشريعة .

المبحث الثالث : موقفه من بعض القضايا المعاصرة

المطلب الأول: موقفه من الحداثة

بعد زيارة قادته إلى الجزائر-أدونيس- بتاريخ 14 أكتوبر 2008م بدعوة من المكتبة الوطنية التي يشرف عليها الأستاذ أمين زاوي، ألقى أدونيس محاضرة بعنوان " العودة إلى الإسلام تعني انقراضاً حضارياً " أمام جمع حضرته شخصيات ثقافية وإعلامية، باح فيها عن أفكاره التي تعتبر علماء الدين سبباً في ركود الأمة وعائقاً في تقدمها وتطورها، مشبها ذلك بما حدث في أوروبا، إذ لولا الثورة التي أحدثها الأوروبيون ضد الكنيسة ورجال الدين ما كانت لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم، ويضيف قائلاً: هناك مشكلة كبرى في المجتمعات الإسلامية تتعلق بإخضاع الوحي للتأويلات السياسية والمذهبية بدوافع قبلية ومذهبية وإيدلوجية بدافع البحث عن السلطة، مضيفاً أن أزمة الفكر الإسلامي أزمة تاريخية وقديمة وليست جديدة، وفي مقارنة له بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الإسلامية، يرى أدونيس أن الأولى قد حققت الحداثة والديمقراطية بعد فصل الكنيسة عن الدولة، أما المجتمعات العربية الإسلامية فقد فشلت في تحقيق ما انجزته الدول الغربية بسبب تحول الوحي إلى مؤسسة سلطوية تخضع لثقافة الإلغاء، والإخضاع للفرد، وتهميش الرأي النقدي المخالف للسلطة أو معاقبة أصحابه، فتحت هذه الأفكار جبهة صراع بينه ويساريي الجزائر وبين جمعية العلماء، إذ سارعت الجمعية ممثلة في رئيسها عبد الرحمن شيبان بمكاتبة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة لطرده أدونيس ووقف مثل هذا التجاوزات في حق العروبة والإسلام، وقد علق عبد الرحمن شيبان عن هذه الأفكار قائلاً "أراجيف وقحة من شاعر ملحد وإباحي يدعى بغير اسم ولقب ويكتب شعراً بلا روح ولا نغم"، معتبراً كلامه تطاولاً على الإسلام وعلماء المسلمين، في أرض الجهاد والاجتهاد أرض المليون ونصف مليون شهيد ورحاب المكتبة الوطنية ذاكرة الأمة¹.

¹ (ينظر ص.ع ، أمين زاوي يدفع ثمن انزلاق أدونيس بإقالاته من رأس المكتبة الوطنية ، جريدة المشاهد، بتاريخ 01-07 نوفمبر 2008م ،ص9.

انتهت وقائع هذا الصراع بعد تدخل الحكومة ووقوفها إلى جانب عبد الرحمن شيبان، فكانت نهاية أمين زاوي من على رأس المكتبة الوطنية، وتعليق زيارة أدونيس ومنعه دخول الجزائر في تظاهرات أخرى.

وقد رد أدونيس على عبد الرحمن شيبان بمقال كتبه بعد الحادثة بشهرين تقريباً نشر في جريدة الشروق الجزائرية بعنوان "من القيد لا من الحرية يجيء الخطر" جاء فيها أن الشيخ عبد الرحمن شيبان اتهمه بالإباحية والإلحاد دون سبب، متهما إياه بعدم معرفته به وكتاباتهِ وعدم قراءة نص المحاضرة التي ألقاها في الجزائر، ويستدل أدونيس في كلامه على أن عبد الرحمن شيبان اقتطف كلمات من محاضراته وبنى عليها تصوراً وحكماً هو بريء منه، ويضيف أدونيس أن عبد الرحمن شيبان ارتكب جرماً كبيراً في حق الإسلام عندما تجرأ على القول بأن رأيه هو نفسه ما يراه الإسلام، وقد حاول أدونيس في مقاله توضيح الفكرة التي يراها توصيفاً حقيقياً لحالة المسلمين تجاه الدين " إن كلامي لا يتناول الإسلام بوصفه وحياً أو نصاً، إنما يتناول الممارسة التاريخية باسمه وما قلته يندرج في إطار النقاش الذي مارسه المسلمون القدامى في مختلف اتجاهاتهم"¹.

ويضيف أدونيس أن أسباب الانقراض الحضاري التي أثارت الشيخ عبد الرحمن شيبان ليست العودة إلى الإسلام كما فهم، وإنما قصد الفهم المعاصر للإسلام الذي يمارس إرهاباً وعنفاً وإنغلاقاً ورفضاً للآخر وتكفيراً له هي التي تؤدي إلى الانقراض الحضاري.

المطلب الثاني: الإصلاح عند عبد الرحمن شيبان

شغلت قضية إصلاح المجتمع وبنائه بناءً صحيحاً عبد الرحمن شيبان كثيراً، ولربما ورث هذه الهموم منذ انخراطه في جمعية العلماء التي تقاسم شيوخها هذا المقصد وهذه الغاية النبيلة، وللوصول لهذه المقصد ينظر عبد الرحمن شيبان لأسس استوحاها من الأثر الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه،

¹ (ينظر أدونيس، من القيد لا من الحرية يأتي الخطر، جريدة الشروق اليومي العدد 2485 بتاريخ 21 ديسمبر 2008م، ص19.

ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته إمراة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق بالصدقة، فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه "، فهذا الحديث كما يقول عبد الرحمن شيبان يحمل في طياته شروطاً تعكس ما يمكن فعله لصالح المجتمع، باعتبار أن هذه الأصناف تشكل الصورة النموذجية للمجتمع الراقي الذي ينشده النبي ﷺ، وهذه الأسس هي :

أولاً: الحاكم العادل

يعتقد عبد الرحمن شيبان أن العدل أساس الحكم، ويعتبر هذا العنصر بأم هذه الأسس، لأن العدل له أثره في المجتمعات قوة وضعفاً، ووحدة وتفرقاً، وعزة وذلة، وسعادة وشقاء، ولابد أن تستتب هذه القيمة على جميع المستويات مهما كانت هذه المسؤولية ودرجتها، ويضيف عبد الرحمن شيبان لتحقيق هذه القيمة في شخص الحاكم، لابد من أن يكون حكمه مبنيًا على قاعدة صحيحة باختيار الأمة له، ورضاها عنه، بعيداً عن التزوير، والترغيب والترهيب والتضليل، ويستدل في ذلك بالحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، عن الحسن قال: أتينا معقل بن يسار نعوذه فدخل علينا عبيدُ الله فقال له معقل: أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال: " ما من والٍ يلي رعيته من المسلمين وهو غاش لهم، إلا حرم الله عليه الجنة "¹، زيادة على ذلك لابد على الوالي أن يبعد على نفسه شبهة استغلال المنصب لنفسه وحاشيته، وأهله، ويضيف أيضاً أنه لابد على الوالي أن ينصب في وزارتها ومسؤولياته أصحاب الكفاءة والأمانة بعيداً عن الاعتبارات الشخصية أو العائلية، ويتوجب على الوالي أيضاً أن يختار لنفسه حاشية خيرة تحبب إليه الخير، وتبعده عن الشر، وأن يحب العلماء ويقربهم إليه، ويستشيرهم لا أن يهملهم ويقصيهم، ومن علامات فلاحه أن يستعين باجتهادتهم في ما يحل عليه من قضايا ومشكلات، في علاقة تكاملية يقول شيبان: "إن هذين الركنتين (الحكام والعلماء) هم أشبه

¹ (أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، الرقم 7151، بيت الأفكار الرياض 1998م، ص1364.

بالجهاز العصبي للأمة والجهاز القائد لبقية الأعضاء وأي خلل أو تصادم في أدوارهما يؤدي إلى شلل أو موت للجسم كله ¹.

ثانياً: استقامة الشعب وانتظامه وانضباطه على اختلاف فئاته

وينظر عبد الرحمن شيبان إلى أن النماذج التي ذكرها الحديث، أنها تشكل العيّنات الأساسية التي يتكون منها جسم الأمة، يشتركون في صفة الصلاح والاستقامة، والإنضباط إذ يساهم كل واحد في مجاله " فيتمثل في أشخاص يشتركون في الاستقامة العامة عقيدة وسلوكاً-، ولكن لكل واحد منهم "هواية" خاصة.. تشغل باله وتهيمن على وجدانه في نهاره وليلته ².

ثالثاً: العفاف في السلوك بالصمود أمام سلطان الجمال

ذكر عبد الرحمن شيبان إلى أن الحديث قد أشار وعالج قضية مهمة في المجتمع، ألا وهي قيمة العفاف، وضبط النفس، وكيف تعصم هذه القيم المجتمع من الانحلال، فانتشار فاحشة الزنى مدعاة لظهور رذائل أخرى تعجل جميعها بالسقوط الحضاري للإمام، وهذا ما أثبتته التاريخ في صفحاته، ويقدم عبد الرحمن شيبان صورة ناصعة لمعالجة الإسلام لمثل هذه الظواهر، وفي هذا يقول : "وأرفع أنموذج يحتذى به من ينشدون زكاة النفس وسُمُوها ما قصة القرآن الكريم عن صمود سيدنا يوسف عليه السلام في وجه الإغراء الملتهب الذي راودته به امرأة العزيز، مع التهيب بالسجن الأليم المهين، قال تعالى: " وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " ³ ويضيف شيبان أن الإسلام

وضع قاعدة تحول بين المرئ وبين الوقوع في مثل هذه الرذائل، لهذا اختار مبدأ الوقاية خير من العلاج، فحرم كل ما يلهب الشهوات ونهى عن الإقتراب منها، ودعا إلى تحصين النفس وتركيتها للجنسين، ويستشهد شيبان على كلامه بقصة وقعت في عهد عمر بن خطاب رضي الله عنه، جمعت بين فطنة الحاكم (العادل) وخوفه على شعبه، وبين محاربة

¹ (عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص77.78.

² (عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر ، العدد150 بتاريخ 30جوان -05جويلية2003م، ص03.-بتصرف-.

³ يوسف الآية 23.

شهوة ورذيلة قد تسبب هلاك المجتمع إذ يقول : لقد تقطّن أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إلى خطر "آفة الزنى" المدمّرة للمجتمعات، فحاول علاجها باتقاء بعض أسبابها كما سجّل ذلك كثيرٌ من المصادر التاريخية، منها "في إحدى الليالي، وقد خرج عمرُ الفاروق عاساً في المدينة، ينفُضُ الليلَ عن الكروبِ المخبوءة، سمعَ سيّدةً تشكو بثّها وحزنها فتقول:

تَطَاوَلَ هذا الليلُ وازورَّ جانبُهُ *** وليس إلى جنبي خليلُ الأعبُ

فوالله، لولا الله، لا ربَّ غيرُهُ *** لَزُلْزَلَ مِنْ هذا السريرِ جَوَانِبُهُ

ثم قالت: أَهَكَذَا يَهُونُ عَلَى عُمَرَ وَحَشَتُنَا وَغِيْبَةُ رَجُلِنَا عَنَّا...؟

ويتبيّنُ عمرُ أنّ زوجها مُجَنَّدٌ في أحد جيوشه، وعند الصباح يذهبُ إلى ابنته حفصةً ويسألها: يا حفصةُ كم تصبرُ المرأةُ على زوجها؟ فتجيبُهُ: تصبرُ شهراً، وشهرين، وثلاثة، وينفدُ مع الشهرِ الرابع صَبْرُهَا... فَيَسُنُّ عمرُ من فوره قانوناً، بالألّا يغيبَ في الجهادِ جنديٌّ متزوج أكثرَ من أربعةِ أشهرٍ... ويرسلُ إلى زوجِ السيدةِ يستدعيه من فوره"¹.

رابعا: المال والإحسان

عنصر آخر لا بد منه لصالح المجتمع، إنه المال ودروب صرفه في وجوه الخير والنفع في مملكة الحاكم العادل، يقول عبد الرحمن شيبان : " إنّ أهمية المال في حياة الناس في المجالين الروحي والمادي، وفي حالتي السلم والحرب، لا تخفى على أحد، والقرآن الكريم سجّل ما للمال من أثر في غير ما آية، من ذلك ما سجّله سورة البقرة عن الإسرائيلي الذي قتل عمّه استعجالاً لوراثته ماله، فحاول إبعاد التهمة عن نفسه، بوضع جثة عمه على باب رجل غيره، لكنّ الله كشف أمره بضرب القتل بجزء من بقرة أمروا بذبحها، فقام القتل ودل على الشاب القاتل، فليحدر الأغنياء، الذين يخلون بما أغدق عليهم ربهم من فضله، العذاب الذي ينتظرهم في الوعيد القرآني الشديد قال تعالى: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَرِبُونَ أَذْهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ

¹ (عبد الرحمن شيبان ، المصدر السابق ، ص3. -بتصرف-.

اللَّهُ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" التوبة 34¹، هكذا ينشد عبد الرحمن شيبان ما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم بصفة عامة، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، بل هذا ما سعى لتحقيقه رفقة إخوانه حتى لقب بحامي القيم الإسلامية.

المطلب الثالث: نظرتة للعولمة

لم يختلف عبد الرحمن شيبان عن نهج شيوخه في الجمعية تجاه الكثير من القضايا الفكرية، ويمكن أن نصفه بالإصلاحي المنفتح، انطبعت في شخصه درر الشيخ عبد الحميد بن باديس وكان يردد هذه المقولة عنه " كن عصرياً في فكرك، وفي عملك، وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك وفي رقيك.." لهذا اختلفت نظرتة في الكثير من القضايا عن معاصريه، من ذلك نظرتة للعولمة، يراها من حيث المبدأ (التبادل) طبيعة لا بد منها باعتبار الحالة التي تعيشها الأمة الإسلامية تفرض ذلك بقوة، لكن الخل ليس في هذا الجانب الذي تشترك فيه الإنسانية، بل الخل يكمن في نظره في كيف ننفتح على الآخر؟ وما الشيء الذي يؤخذ منه؟! فيقول: " أن المسلم مطالب بأن يحيا مع المؤمنين أخاً وأن يتعايش مع غيره إنساناً يُعطي للناس ما يفيدهم ويأخذ من الناس ما يُفيده من غير استعلاء وتطاول ولا استخذاء وإصغار"²، وانطلاقاً من هذا رفع مبدأ " نعم للعولمة العادلة ... لا للعولمة المتفرعة، لكن الحال لا كما يفهم ويقصد منه، فالحاصل أننا مغلوبون، والقوي يفرض علينا منطق وأفكاره وثقافته وهذا ما يرفضه العقل، يقول شيبان: " إنَّ التعامل مع العولمة أو العالمية أمر يوجب الدين والعقل معاً، وإن الفوز في ذلك لمن يكون له رصيد حضاري أثيل من ناحية، ويتخذ الحيطة من أن يبتلعه المبتلعون، من المعتدين الآثمين من ناحية أخرى"³.

كيف نواجه العولمة؟

بعد أن وضّح شيبان البعد المفاهيمي لمصطلح العولمة وما انتجته من تمايز وانحلال كون التبادل غير متكافئ، طرح خطة تقي المجتمعات الإسلامية من التحلل

(1) المصدر نفسه، ص3.

(2) عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 195.

(3) المصدر نفسه، ص199.

والتميع في مخلفات العولمة، بل تجعل المسلم أكثر فاعلية في ما يستقبله من رسائل تأتي من العالم الغربي فحواها يتنافى مع مقوماته الأصلية، وجذوره الفكرية، وليس ما يقدمه شيبان جديداً في هذا الشأن إلا ما كان من باب الفقه بواقع الشيء وحيثياته التي تختلف من عصر إلى عصر، ولكونه امتداداً لمدرسة جمعية العلماء كما أشرنا في البداية، ينظر شيبان إلى أن مقاومة هذا الوافد في جانبه السلبي أمر بالغ صعوبة، مواجهته تقتضي حكمة وفطنة كبيرة تفرضها الآية الكريمة قال تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا

أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" ¹، ولهذا فالإعداد لهذه المواجهة يكون أنجع إذا ما رُبت وعلمت القلوب

والعقول على مبادئ صحيحة تعرفها حقها، وتجذر في عروقتها الإيمان الراسخ بضرورة الاستماتة في الدفاع عن تلك المبادئ، والأساس المهم الذي يحتوي تلك المبادئ عند شيبان هو الإعداد الأدبي والتنقيف الذاتي العميق الشامل، الذي يجعل المواطن والمواطنة يعيان ذاتهما، الوطنية والإقليمية، وهذا الشق الأساسي لا يحتويه إلا واع اللغة العربية التي جاءت بتلك المبادئ، ويستدل شيبان بكلام الشيخ البشير الإبراهيمي في ذلك " لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق، غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب الفرس والهند، ولألزمتمهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عرباً بعقول فارسية، وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الإسلامي برمته" ².

لهذا لم يتوان شيبان في الدفاع عن اللغة العربية ومبادئ الشريعة الإسلامية ويختم قائلاً: مرحبا بالعولمة في جميع مجالاتها إذا كانت لحضارتنا العربية والإسلامية شلاً رافداً، وسحقاً لها إذا اكننت سيلاً جارفاً" ³.

⁽¹⁾ الأنفال، الآية 60.

⁽²⁾ البشير الإبراهيمي، مجلة الشهاب ج1، 15 فيفري 1939م، ص11.

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص199.

هكذا كان شيبان محبا للتطوير والتجديد، ولم يكن عنده مانع في أن يقتبس من غيره ما يراه مناسباً وضرورياً لأمته .

المطلب الرابع: فلسفة التحرر عند عبد الرحمن شيبان

عاش عبد الرحمن شيبان في زمن انتشرت فيه الأفكار والآراء التي كانت تدعو للإنعتاق، وعلى نهجه شيخه ابن باديس والإبراهيمي سار محافظاً يصدح بما يجب أن يكون للنهوض بالأمة، التي طال سباتها وغم عليها، رغم كثرة الثورات التي عرفتها الجزائر لدحض سلط المستعمر الفرنسي، يقول شيبان : "عرفت الجزائر ثورات و أعمال جهادية كثيرة من عهد المقاومة الأولى، بقيادة الأمير عبد القادر لكنها جميعاً لم تحظ بالانتصار الحاسم على العدو، وليس السر في تلك النتائج السلبية لخلل في القيادة إيماناً وإخلاصاً، أو مهارات حربية، ولكن السر كان في أمور كثيرة " لخصها في ثلاث أشياء هي¹:

1-إنعدام الوعي الجماهيري العام:

يعتقد شيبان أن الوعي الأفقي لدى شرائح المجتمع يعد عاملاً أساسياً ومهماً لنجاح الثورات وحملات التغيير، ويكتب التاريخ أن معظم الثورات التي عرفتها الجزائر قبل الثورة التحريرية الكبرى كثورة المقراني، والحداد، وبوعمامة... وغيرها، رغم أنها سجلت تضحيات تكتب بماء الذهب إلا أنها عرفت نقائص، سهلت على المستعمر الفرنسي القضاء عليها في وقت قصير، ويضيف شيبان أن نقص الوعي عند الشعب الجزائري حينها كان فاصلاً في هذه المعركة " إن الخلل الأكبر في الخيبات التي كانت منيت بها الجزائر وغيرها من البلاد الإسلامية خلل ذاتي يتمثل في تدهور البنية الاجتماعية للشعوب الإسلامية بما تفشى فيها من خمول، وأنانية وتواكل وتخاذل، وفهم سيء للقضاء والقدر"²، فرغم تقارب تاريخ إندلاع هذه الثورات لم يفكر زعمائها في توحيد العمل الثوري، ولكن من إيجابيات هذه الثورات أنها شكلت لبنات نحو صناعة النصر الكبير، ويعتقد شيبان أن الجمعية أخذت على عاتقها هذه الغاية فساهمة مساهمة كبيرة في نشر الوعي

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق و أباطيل، ص112.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص112.

من خلال نشاطها التربوي والتعليمي، فبددت مركب النقص، وصنعت مجتمعاً احتضن الثورة ودعمها .

2- الظروف العالمية:

يقول شيبان في مسرد حديثه عن الثورات كذلك، عائق آخر له تأثيراته على الثورات، يتمثل في الظروف الدولية المتزامنة مع أي ثورة، فمن الضروري أن تختار الثورة لنفسها ظروفاً مواتية تساعد وتسمح دعماً مادياً ومعنوياً، ويرجع الفشل في تلك الثورات إلى الظروف العالمية التي كانت في تلك العهود، تعمل على بسط العدوان والاحتلال والاستغلال، لا على نشر الروح الحرة والعدل والاستقلال¹، فالثورات التي اندلعت في الجزائر قبل الثورة الكبرى لم يكن العالم فيها في حالة تحرر واستقلال، بل كان في حالة إحتلال واستغلال، كما هو الحال في احتلال تونس، ثم الجزائر، ثم المغرب الأقصى... ودول أخرى .

3- القيادة الرشيدة:

إن للقيادة الحكيمة دور مهم في نجاح الثورة كذلك، فهي من يأخذ بزمام الأمور، وإليها كلمة الإنطلاق، وهي من تقدر ظرف الاندلاع، و ينظر شيبان إلى تاريخ الثورات الجزائرية قبل 1954م أنه كان بقيادات حكيمة لكن عدم توفر العوامل الباقية عجل بفشلها، ويستشهد في ذلك بالزعيم الشيخ المقراني" عرف كيف يختار الظرف المناسب لإعلان حربه على النظام الاحتلالي الفرنسي... وذلك باغتنامه فرصة تززع وضع الدولة الفرنسية في تلك الحقبة بسبب انهزامها في حربها مع الألمان عام 1871م والانقلاب السياسي الذي طرأ على الفرنسيين، بتحول نظامهم الملكي إلى النظام الجمهوري، ليعلن ثورته المسلحة على الجهاز الاستعماري الخانق الأليم البغيض"² .

هكذا يربط شيبان هذه العوامل الثلاثة لنجاح أي ثورة أو أي محاولة للتغيير، في علاقة تكاملية فالقيادة الحكيمة لن تتجح بمعزل عن الظروف العالمية المواتية والوعي الاجتماعي، وهذا ما توفر بالضبط لنجاح الثورة التحريرية الكبرى .

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص112.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص328.

المطلب الخامس: موقفه من ظاهرة الإرهاب

تعتبر هذه الظاهرة من أكثر الظواهر إشكالا بين المفكرين والسياسيين، ففي هذا اختلطت المفاهيم والتسميات على مستوى المفهوم والانتماء والمواجهة، بين الإرهاب والتطرف والغلو، وغاية الفعل ومقصده، وبما أن المنظور مختلف فقد اختلف المنظرون في تسميته كل حسب توجهاته، عبد الرحمن شيبان يقسم ظاهرة الإرهاب في العالم إلى قسمين فيقول : " منه الإرهاب الذي يمارسه المحتلون لأراضي غيرهم، المنتهكون لحرمتهم ومقدساتهم، مثل الذي يجري في فلسطين منذ نصف قرن ... ومنه الإرهاب الذي يقتصره شرادم من المظلومين الضالين عن سبيل الدفاع عن الحق المهدور والشرف الجريح، فيضربون هنا وهناك فيصيبون المرمى حيناً، ويخطئونه أحياناً ¹، فالإسلام يحترم النفس الإنسانية، ويحرم قتلها بغير حق، ويضيف شيبان أن بعض السياسات تستعمل كلمة إرهاب في غير مكانها، فتسمي من يدافع عن وطنه وفي فلسطين والعراق و الصومال إرهابيا، فهذا قلب للحقائق وتحريف للمفاهيم .

وعن طرق محاربة الظاهرة في فكرنا كمسلمين، يعتقد شيبان أن محاربة الأول تكون بوحدة المسلمين والثاني بنشر الوعي والإسلام الصحيح بين المسلمين، وهذا يكون بالتربية والتعليم والوعظ والإرشاد في المساجد والمؤسسات العلمية، وفي هذا يقول شيبان: فالقضاء على الإرهاب الاستكباري العدواني، الذي هو أصل كل إرهاب، ومادته الماحقة، يكون بتوحيد المسلمين -حكاماً ومحكومين - والوقوف صفاً واحد لمواجهة العدوان والاحتلال ... والقضاء على الإرهاب الضال القائم على الجهالة والسفاهة يكون ببث الوعي الإسلامي الصحيح في جميع المجالات ²، وينظر شيبان إلى العملية الإرهابية الانتحارية على أنها انتحار نهايته جهنم خلافاً لما صنع أصحابه " إن هؤلاء الانتحاريين يزعمون بأن مثواهم الجنة في حين أن مآلهم نار جهنم يموتون ثم يحيون في النار بلا تعداد" ³ .

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، من هدي الإسلام، ص 259.

⁽²⁾ المصدر السابق نفس الصفحة.

⁽³⁾ من أقوال عبد الرحمن شيبان، جريدة الأحرار، العدد 3041 بتاريخ 2008/02/23م، ص 11.

المطلب السادس: موقفه من الإساءة للإسلام ورسوله ﷺ

تعرض الإسلام لعدة حملات لتشويهه والنيل منه ومن أتباعه منذ أن جهر النبي ﷺ بدعوة الإسلام، ولا تزال تلك الحملات تتبعه من أعدائه إلى يوم الناس هذا، ولعل هذه الحملات قد ساهمت بقسط كبير في صياغة صورة مغرضة عن الإسلام والمسلمين في فكر الفرد الغربي، هذه الصورة صنعتها تركمات نُسجت عبر قرون، لتبلغ ذروتها اليوم، يقول شيبان "لقد اتّسمت سنة 2007م بحملة عدائية شرسة ضد الإسلام ورموزه، قادتها شخصيات دينية وسياسية، وإعلامية"¹ من ذلك التّهم على القرآن والإسلام والنبي محمد ﷺ، فكان هذا مادة دسمة للكثير من الصحف والمجالات الغربية، بل ووصل الحد إلى تناول رجال الكنيسة، أثارت هذه التجاوزات حفيظة الكثير من العلماء المسلمين، وإن كان شيبان ينظر للأمر من زاوية مخالفة قليلة، ففي نظره أن مثل هذه التجاوزات تخدم الإسلام في الكثير من الأحيان، كونها تعرف من لم يعرفه، وتدعوه للبحث عنه والتعرف على مصادره حتى بسوء نية، وهذا ينتهي في الكثير من الأحيان لإعتناقه الإسلام، ورغم ذلك لم يذخر شيبان في الكتابة والرد على من تسول له نفسه المساس به، من ذلك سلسلة ردوده على بابا الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان، الذي اتهم الإسلام بشريعة العنف والقهر المنافي للعقل والفكر، فكان رده قائلاً : إنك إن تهجمت على الإسلام ونبيه فإنما تتهجم على شخصية المسيح نفسه ﷺ الذي تظن أنك من حواريه " ² ثم أنطلق شيبان يدحض أقوال البابا في بيان سماحة ورحمة وعفو الإسلام، وأن اتهامات البابا من شأنها أن تعرض على العنف والإرهاب، مبيناً في الوقت ذاته علاقة المسيحية الصحيحة بالإسلام، ودعا شيبان الأمة الإسلامية للوقوف في وجه هذا الإهانات المتكررت التي تطل الإسلام، ويضيف على الأمة العربية و الإسلامية الجريحة -حكومات وشعوباً- أن تواجه هذا التحدي السافر بما تقتضيه الشهامة والغيرة والإيمان وحب أكرم خلق الله، وذلك بسحب الممثلين الدبلوماسيين للدول الإسلامية من دولة الفاتيكان.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص167.

⁽²⁾ المصدر السابق، نفس الصفحة.

المطلب السابع: موقفه من فتاوى الشيخ حسن ترابي

أصدر الشيخ حسن ترابي¹ سنة 2006م جملة من الفتاوى والاجتهادات مست الكثير من الأصول التي تعارف عليها المسلمون على مدار 14 قرناً، من ذلك قوله بجواز زواج المسلمة من كافر، وكذا رأيه في الخمر كذلك، وجواز إمامة المرأة، وقضية حجاب المرأة وحدوده...ضارباً بذلك كل الاجتهادات والاجماع الذي اتفقت عليه الأمة من قبل، فأحدث هذا بلبله كبيرة في الوسط الديني وبين الجماهير، فتفرقت بين مخطئ ومزدنق ومكفر، عبد الرحمن شيبان سجل موقفه في الصحف والجرائد الوطنية حول هذا الاجتهاد، شأنه شأن الكثير من أهل العلم على غرار الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين إذ يقول فيه: رأينا أن ترابي اجتهد واجتهاده كان خاطئاً، وفتواه مناقضة لصميم الشرع الإسلامي²، ويرد شيبان عن كلام حسن الترابي بداية حول جواز زواج المسلمة من كافر أو ملحد، معتبراً هذا يخالف المنطق قبل الدين، إذ المسلمة تكون في هذه الحالة تابعة لزوجها، ولا يمكنها أن تربي أبناءها على الإسلام بحكم قوامته عليها، و الإسلام دائماً يعلو ولا يعلو عليه، ثم إن العصمة بيدي الرجل في أبنائه فيتبعون دينه، على عكس زواج المسلم من كافرة، أما بخصوص جواز الخمر والآيات التي استدلت بها ينظر شيبان إلى أن الإسلام راع منهج التدرج خاصة في الأمور المتجذرة في المجتمع العربي على غرار العبودية فالخمر حرم على مراحل ولم يحرم دفعة واحدة، ولو حصل هذا لما قبل الناس ولا أعرضوا عن هذا الدين .

وعلى عكس ما ذهب إليه الكثير من أهل العلم في زندقه وتكفير الشيخ حسن ترابي يقول شيبان: نحن على ما يقول الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، ونحن لا ندخل في هذا النوع من الجدل ... وهذا موقف دأبنا عليه مهما كان الشخص المخطئ، فالرأي

⁽¹⁾ ولد الشيخ حسن ترابي سنة 1932م في كسلا (السودان) تلقى العلوم الإسلامية ومبادئها في مسقط رأسها على يد والد الذي كان قاضي، حتى تحصل على شهادة العالمية وهو أول سوداني يتحصل على هذه الدرجة، يتعبر الترابي من رواد الصحوة الإسلامية في السودان، وله عدد من المؤلفات (19) أهمها قضايا الوحدة والحرية، تجديد الفكر الإسلامي، تجديد الدين، الحركة الإسلامية، الخ، ينظر موسوعة الإخوان المسلمين على الرابط: <http://www.ikhwanwiki.com>. تاريخ الزيارة 2015/01/01.

⁽²⁾ كمال زليت، عبد الرحمن شيبان اجتهد الترابي خاطئ لكننا لانتهمه بالزندقة، جريدة الخبر الأسبوعي العدد 373 بتاريخ من 22 / 28 أبريل 2006م، ص6.

الذي نخالفه نعلن موقفنا منه دون الدخول في الأمور الشخصية والنيات المحبوسة بين الأنفاس¹.

المطلب الثامن: موقفه من الثورات العربية (الربيع العربي)

رغم أن أحداثها (الثورة التونسية) و (الثورة المصرية) كانت في الشهور الأخيرة من حياته، إلا أنه كان متابعاً لتفاصيل الأحداث ومتتبعاً لها، وكمثال عن ذلك كتب مقالا عن تطورات وأحداث ما يجري في مصر بعد خطاب حسني مبارك الأخير، الذي سبقه احتجاجات واعتصامات تطالبه بالتّحّي، عنوان المقال " يريد أن يكون محبوباً ولكن " عبّر فيه عن شعوره بالخيبة لما آلت إليه الأوضاع في الوطن العربي، جرّاء تعنّت حكامهم وحرصهم على الكرسي أكثر من مصلحة شعوبهم، شيبان ذهب لزم هذه الغاية انطلاقاً من حديث النبي ﷺ الذي جاء فيه "ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً، رجل أمّ قوماً وهم له كارهون، وإمرأة باتت وزوجها عليه ساخط، وأخوان متصارمان"²، ويضيف شيبان أن حالة مبارك ما هي إلا نسخة لنماذج كثيرة في الوطن العربي، ترى مصلحتها الشخصية على حساب الآخرين، و يظهر جلياً من خلال هذا المقال ميول شيبان لطموحات الشعوب ورضاه بما تصنع، لتتال حريتها ممن نالوا من عزمها وطموحاتها وتشق طريقاً نحو تغيير حالها.

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص 6.

⁽²⁾ محمد القزويني، سنن ابن ماجه، باب من أم قوما وهم له كارهون، دار الفكر، بيروت، ج 1 ص 311.

الفصل الرابع

عبد الرحمن شيبان سياسيا

يرصد هذا الفصل النشاط السياسي لعبد الرحمن شيبان، فشيبان منذ انطلاق الثورة التحريرية لم تفارقه الكتابات في الأمور السياسية، سواء في الشأن الداخلي الجزائري أو ما يهم أمتة، لهذا نشط كثيراً في الجمعيات والمنظمات الدولية ليحقق أفكاره على أرض الواقع.

المبحث الأول : المشاركة في الثورة

المطلب الأول : مشاركته في الثورة التحريرية الكبرى

جاهد عبد الرحمن شيبان بالقلم طيلة عمله في معهد عبد الحميد بن باديس، إذ كان يكتب عن الكفاح والتطورات التي تشهدها قضية الجزائر وغيرها من قضايا الأمة عبر جريدة البصائر لسان جمعية العلماء، ولا شك أن هذه الكتابات قد ساهمت بقسط وافر في انتشار الوعي لدى قرائها وتلاميذ المعهد، وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954م -والتي فاجأته كما فاجأت الكثير من قيادات جمعية العلماء المسلمين - بنحو ثلاثة أشهر تقدم عبد الرحمن شيبان إلى الشيخ العربي التبسي مدير المعهد حينها وصارحه بضرورة بيان موقفهم من الثورة، واقترح عبد الرحمن شيبان كتابة نداء يوجه إلى الرأي العام الفرنسي والجزائري، وقد صدر هذا النداء في جريدة البصائر يوم 25 فيفري 1955م حمل توقيع 30 معلما ومعلمة، وقد ذكر عبد الرحمن شيبان أن هذا النداء لقي رضا من قيادة جبهة التحرير، وهو ما فتح الاتصال بينها وبين معهد عبد الحميد بن باديس عن طريق الشيخ محمد كحلوش والأستاذ مصطفى بوعابة، اقتضت مهام المعهد بداية على ترجمة المنشورات، واستقبال البريد وتوزيعه، ووزعت هذه المهام على الثقة، ويذكر عبد الرحمن شيبان أن خلية جبهة التحرير الوطني استغلت علاقته الحسنة بصاحب حمام يدعى محمد الصالح بن شيكو، إذ كان شيبان يقوم بقرن المنشور على "استانسل" وقد كلف أيضا بجمع الأموال من ناحية بجاية¹.

⁽¹⁾ ينظر محمد عباس، في حوار مع الشيخ شيبان في مسيرته التربوية والسياسية، جريدة الخبر، الجزائر بتاريخ 07.جويلية 2007م، ص 19.

وقد ساهم في السنوات الأولى للثورة كذلك في تزوير عدد من الشهادات العلمية للمجاهدين الذين يتجهون نحو الشرق بذريعة مواصلة دراساتهم العليا في الدولة العربية¹. حركت هذه النشاطات طلاب المعهد وحفزتهم للالتحاق بالثورة، فانخرط عدد كبير منهم على غرار محمد علاق وجمال قنان²، و الهاشمي هجرس³، ويذكر الأستاذ مصطفى بوغابة في شهادته التاريخية أن الشيخ العربي التبسي والشيخ ابراهيم مزهودي جندا أساتذته المعهد و طلابه لإعادة ربط الاتصالات بالثورة بعد اعتقال عدد من قادتها فعادت الحيوية من جديد، وقد كلف الشيخ الطاهر حراث للاتصال بمنطقة الأوراس لربطها بتبسة بواسطة الأساتذتين العيد مطروح، ومحمد الشبوكي، وكلف التلميذين عالية بلقاسم، والهاشمي حمادي، بايجاد اتصال بين الأوراس ومنطقة خنشلة⁴، مما جعل الأمن بمدينة قسنطينة يسلط رقابة على المعهد، وما زاد الطين بلة اكتشاف علاقة الشيخ العربي التبسي مدير المعهد بجبهة التحرير في جويلية 1955م.

وبعد التحاق جميعة العلماء المسلمين بجبهة التحرير وإعلان رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي دعمه المعلن للثورة، أصبح عبد الرحمن شيبان محل أنظار الأمن الفرنسي لنشاطه في الجمعية.

القبض على عبد الرحمن شيبان

بعد عودة عبد الرحمن شيبان من بلدة الشرفة مسقط رأسه، وبالضبط في محطة قسنطينة، وعند خروجه ألقى الأمن الفرنسي عليه القبض رفقة ابنه عبد الحميد، وقد سبق

⁽¹⁾ ينظر مولود عويمر، الثورة الجزائرية في كتابات الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر العدد 768 بتاريخ 10-16 أوت 2015م، ص 16.

⁽²⁾ ولد بعين تاغرورت ولاية برج بوعريج، من طلاب معهد عبد الحميد بن باديس، التحق بالثورة سنة 1955م وشارك في الكثير من عملياتها، ارسل الى القاهرة للتكوين العسكري وبقي بها حتى اسقلال الجزائر، تفرغ بعدها للكتابة والتأليف في مجال التاريخ (أنظر إبراهيم مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلاب في الثورة التحريرية، دار الهدى سنة 2014الجزائر، ص 162) - بتصرف-.

⁽³⁾ ولد سنة 1932م بولاية تيزي وزو، انخرط في معهد عبد الحميد بن باديس، انخرط في الثورة سنة 1956م وأصبح من نقيبا في جيش التحرير الوطني، بعد الاستقلال واصل عمله في الجيش، توفي سنة 2011م.(المصدر السابق ص138) -بتصرف-.

⁽⁴⁾ ينظر عبد مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلاب في الثورة التحريرية، دار الهدى سنة 2014الجزائر، ص 57، 58.

هذا إلقاء القبض على زوجته رفقة والدها، واقتيد المعتقلون إلى بيت عبد الرحمن شيبان وتم تفتيشهم، و أخذ ما استطاعوا من الوثائق والمعلومات من الطرف الشرطة السرية، ثم اطلق سراحهم جميعا، قضى عبد الرحمن شيبان ليلته عند صديقه "لوبي" احتياطا ومخافة أن يُعاود اعتقاله، وكانت الشرطة قد تركت لعبد الرحمن شيبان استدعاء لحضور جلسة استماع، فاستشار المحامي "ميغراس"، الذي دافع عن صديقه محمد العيد آل خليفة، فلما طرح عليه الأمر اتصل "ميغراس" بمدير ديوان موريس بابون، وقد تمكن من الحصول على تطمين منه، ومع ذلك نصح المحامي "ميغراس" شيبان بعدم الوثوق في الشرطة وبضرورة الرحيل عن قسنطينة.

وقد ذكر لي الأستاذ كمال بوسنة أن عبد الرحمن شيبان كان يحمد الله على أنه لم يتعرض للتعذيب، حتى لا يقترب إثم الاعتراف بنشاط المعهد مع الثورة¹.

بعد حادثة مقتل الكوميسار ساماريلي² في 29 مارس 1956م، والتي تم على اثرها الانتقام من الأستاذ أحمد رضا حوحو وعدد من القسنطينيين، اغلق معهد عبد الحميد بن باديس والتحاق معظم طلابه بالثورة، خرج عبد الرحمن شيبان إلى تونس في 26 مارس 1956م عبر مدينة عنابة ساعده في ذلك السيد مونجون³ بدعوى أن زوجته حامل وبحاجة إلى راحة بعد الذي حصل من تحقيقات ومضايقات من الأمن الفرنسي⁴.

المطلب الثاني: الانخراط في المنظمة المدنية لجبهة التحرير

لم تكن تونس غريبة على عبد الرحمن شيبان وهو الذي قضى فيها عشر سنوات طالبا للعلم، فنزل في بيت لصهره (الحاج محمد دمق)، ثم اتصل مرة أخرى بمندوبي جبهة التحرير الوطني بالصادقية⁵، هناك كلف بالمجال الإعلامي والصحفي، وقد تزامن هذا مع تحضير لجنة الصحافة لإصدار الطبعة "ج" من صحيفة المقاومة بمناسبة الذكرى الأولى

⁽¹⁾ حوار أجراه الباحث مع الأستاذ كمال بوسنة، مسؤول مكتب الفتوى في الجمعية يوم الثلاثاء 2014/12/30م بمقر الجمعية بالعاصمة في الساعة الواحدة ظهرا.

⁽²⁾ هو كوميسار مدينة قسنطينة والمسؤول عن الحملات التفتيشية فيها.

⁽³⁾ هو مسيحي تقدمي من نقابة القوة العاملة.

⁽⁴⁾ محمد عباس، المصدر السابق، ص 21.

⁽⁵⁾ تقع الصادقية في العاصمة التونسية بالقرب من باب البحر.

لثورة نوفمبر، وابتداء من العدد الثاني للصحيفة أخذ شيبان يشارك في ركن صفحات خالدة الخاص بالشحن المعنوي للمجاهدين فكان أول مقال له بعنوان " بين بدر وفاتح نوفمبر " ثم " أسماء بنت أبي بكر .. أول مجاهدة عربية"، "سيف الله خالد بن الوليد"، " كفاح الجزائر بين الماضي والحاضر " ...¹، ثم كتب في جريدة المجاهد التي حلت محل جريدة المقاومة، وقد صاحب هذا النضال استقباله للمناضلين والشيوخ في مقر الجريدة " وكان من المناضلين وقادة الثورة الذين يمرون بتونس إلى المشرق العربي أو يأتونها لمهام ثورية، يزرون إدارة الصحافة أمثال الدكتور دباغين، والعقيد أعرمان، والعقيد عميروش ..."²، كما ساهم عبد الرحمن شيبان في هذه المرحلة بالإشراف على أفواج للكشافة الجزائرية وأصبح مرشداً لها³.

ويذكر عبد الرحمن شيبان أنه في سنة 1959م تكونت لجنة تعنى بشؤون الشباب والرياضة تتكون من الإخوة أحمد بن عبد القادر وسليم ومحمود بوجابي، وإبراهيم حشاني و هو، وكان نشاط اللجنة مركز على الكشافة، والفريق المسرحي، الفريق الرياضي (كرة القدم)، وقد قدمت هذه المنظمات الميدانية الثلاث خدمات رفعت من شأن الثورة التحريرية في صفوف الجزائريين المقيمين بتونس، وفي مختلف البلاد الشقيقة والصديقة من المغرب الأقصى إلى الصين الشعبية، كما اقترح شيبان انشاء نشرة داخلية تحمل اسم الشباب الجزائري لتثقيفه وربطه بثورته وأمجاد وطنه، وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في جوان 1956م جاء في مطلعها صورة لأعضاء الحكومة المؤقتة ومن الخلف صورة للأمير عبد القادر، وقد حوت على مواضيع أساسية مثل الإسلام ديني والعربية لغتي، والجزائر وطني، وموضوع جغرافي سياسي بعنوان بلادي، وأقصوصة هادفة لعبد الحميد بن هذوقة، وموضوع ثورتنا وموضوع عن التربية البدنية، وركن الكشافة، وبريد الشباب، ونوادر جحا، والنشيد الجزائري المعروف شعب الجزائر مسلم⁴.

⁽¹⁾ ينظر عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، ص من 33 إلى 78.

⁽²⁾ ينظر محمد الصالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة، دار هوم ط2009 الجزائر ص 118، 119.

⁽³⁾ ينظر الملحق رقم 11.

⁽⁴⁾ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد 100 ركن رجال ومواقف، بتاريخ 10-17 جوان 2002م، ص 11.

بعد هذا النشاط الإعلامي كلفت قيادة الثورة عبد الرحمن شيبان مستشاراً للشيخ أحمد بودة الذي مثل الحكومة الجزائرية المؤقتة في ليبيا أواخر سنة 1960م، فمكث بها قرابة أربعة أشهر، ثم عاد لنشاطه الإعلامي مرة أخرى.

ويذكر شيبان أن قادة الثورة اجتمعوا في بيته بتونس بعد أزمة المجلس الثوري التي حدثت بطرابلس سنة 1962م، وقد حضر كل من فرحات عباس وبعض قادة الجمعية مثل الشيخ نعيم النعيمي، وإبراهيم مزهودي، وأحمد الحسن، وبلقاسم الزغداني، فكان له أن يعيد المياه على مجاريها بعد أن سمع من الجميع¹.

بين شيبان وطه حسين

بعد سنة من الحوادث التي شهدتها مدينة قسنطينة، عاد عبد الرحمن شيبان إلى تونس في إطار مهمة إعلامية كُلف بها من طرف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني رفقة الأستاذ محمد صالح الصديق -كما أشرنا سابقاً-، ومع نهاية السنة الدراسية نظم جامع الزيتونة حفلاً لتكريم المتخرجين والمتفوقين، وحصل في هذه السنة -1957م- أن كان برعاية رئيس الجمهورية التونسية السيد الحبيب بورقيبة، فاستدعى الرئيس عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ليعطي الجائزة الأولى للفائز الأول .

يقول الأستاذ محمد صالح الصديق: أفتتح الحفل بالقرآن الكريم، ثم تقدم إمام جامع الزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور فألقى خطاباً مكتوباً مركزاً في البيان العربي، ثم تقدم الدكتور طه حسين بكلمات كبيرة معبرة تضع عميد الأدب في مستواه... انطلق الدكتور طه حسين في خطابه الأدبي السياسي الجامع، الذي اشترأبت إليه الأعناق وانقطعت إليه الأسماع، وتعلقت به القلوب في تلهف...، وكنا والجمهور نتوقع من الدكتور أن يتحدث عن الثورة الجزائرية التي كانت شغل العقول والألسنة إذ ذاك...ولكن الأديب العالمي تناسي الثورة الجزائرية ولم يقل كلمة واحدة عنها...لقد سكت طه حسين عن ثورة الجزائر سكوت أهل القبور مع أنه لو أرهف أذنيه وهو يلقي خطابه لسمع طلاقات الرصاص وهي تكبكب قتلى من أبناء باريس².

⁽¹⁾ ينظر الملحق رقم 19.

⁽²⁾ محمد صالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، الحلقة الثالثة، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 569، 10_16 أكتوبر 2011، ص 4. -بتصرف-.

ويضيف الأستاذ محمد الصالح الصديق "وفي طريق عودتنا إلى العمل بمقر الصحافة ذكرت الدكتور طه حسين بالخزي والعار في هذا اليوم التاريخي ففتحني بي الأخ شيبان جانبا فقال لي في لجة قوية حازمة، إنك سيد العقلاء فينبغي أن تكون حكما عدلا، وأن لا تنتظر منه أن يرضيك ويغضب أسهارها أنسيت أن زوجته فرنسية¹. وما زاد الطين بلة أنه بعد ثلاثة أيام فقط، تم دعوة طه حسين لمحاضرة أخرى بقاعة بارما يوم² لكنه ختم محاضراته بالحديث عن الثورتين المغربية والتونسية، دون أن ينبس بكلمة عن الثورة الجزائرية .

إن عبد الرحمن شيبان ينظر لطله حسين نظرة الأخ الذي تربطه مع الشعب الجزائري رابطة العروبة والإسلام، وعندما يقف أديب عالمي بحجم طه حسين في أرض عربية مسها رجس الاستعمار من قبل، ليتغنى بمنجزاتها وكفاحها، ثم يتناسى تناسي المجحف المقلل أرض شقيقة لا زالت تكابد عوالم ذلك الرجس، فإن هذا تقصير في واجب الأخوة، وجفاء في حق روابط العروبة والإسلام، يُوجب السخط ويوثير النقم، ورغم أن طه حسين بادر بالسيئة في حق الجزائر، إلا أن عبد الرحمن شيبان لم يقابل ذلك بالمثل، فقد وظف كتاباته وفنياته في المقررات والمناهج التربوية .

⁽¹⁾ محمد الصالح الصديق، المصدر نفسه .

⁽²⁾ قاعة عرض في العاصمة التونسية.

المبحث الثاني: نشاطه السياسي بعد الاستقلال

المطلب الأول: المرحلة الانتقالية

1- عضويته في المجلس التأسيسي:

سبق دخول عبد الرحمن شيبان قبة البرلمان تراشقا صحفيا على صفحات الجرائد، بدأتها اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في اجتماع طرابلس، طرحت فيها توجهات وأفكار (لائكية) وقد نشرت هذه الأفكار على صفحات جريدة الجزائر الجمهورية، هذا الأمر استتفر رجالات الجمعية فكان اجتماع بدعوة من عبد الرحمن شيبان ضم 40 منهم بالمدرسة الحرة (التهذيب)، حرروا من خلاله بيانا مضادا وجه للشعب الجزائري عرف بـ نداء علماء الإسلام واللغة العربية¹.

شارك عبد الرحمن في تحرر هذا البيان والذي جاء فيه :
 "... ها أنت قد أنهيت ثورتك المسلحة التي قُمت بها في المدن والقرى لكي تعرف حياة جديدة، وتعمل من أجل تغيير حالك .

لكل مواطن مسؤولية، من رئيس الدولة إلى أبسط مواطن، فعليه أن يواجه هذه المسؤولية. وهكذا فإننا جميعا قد وجهنا اهتمامنا نحو جزائرتنا الجميلة، في عهدنا الجديد، لندرس وجهة تطورها ونتثبت منها .

في هذا العهد الجديد، تتجاوز تناقضات كثيرة، مثل الخير والشر، العلم والجهل، والإيمان والكفر، وفيه كذلك تتعارض اتجاهات متعددة: شرقية وغربية، حديثة وقديمة، دينية أو ملحدة وفي هذا العهد الجديد تدعونا الحضارة المعاصرة، بمظاهرها الخلابه، إلى التحرر من القيود أيا كان نوعها .

لقد عرف الشعب الاضطهاد منذ زمن، فثار وحصل على النصر، وها نحن اليوم في نهاية هذا الصراع الشديد الذي يستوجب منا وضع الحصيلة ورسم الطريق الجديد.
 ولكن السؤال الذي ينبغي أن يلقي عند وضع الحصيلة هو : لماذا نحن قمنا بالثورة؟ ولو أُلقي هذا السؤال على عدد من الناس، لكانت إجاباتهم متباينة، وإن كانت كلها زاخرة بالمعاني منها:

¹ ينظر محمد عباس، مع الشيخ شيبان، جريدة الخبر، ركن كواليس التاريخ، يوم 14 جوان 2005، ص21.

أننا ثرنا لأننا اضطهدنا، ورفضنا الإهانة، أو لأننا صُيرنا فقراء، وأردنا أن نحصل على الثروة، أو لأننا استبعدنا وأردنا السيادة، أو لأن عقولنا نضجت، فرفضنا الاكتفاء بالحرية المزيفة.

والخلاصة في كل هذه الأجوبة : أننا أشقياء، فنرنا كي نصبح سعداء، وهل هذه هي الحقيقة؟ أصبح أننا ما ثرنا إلا من أجل الحرية الحققة، والمعرفة والكرامة ؟ بعض الناس يؤكدون أن هذه الحقيقة، لقد بلغنا هدفنا، وماذا نرجو أن نحققه بع استرجاع السيادة الكاملة ؟

أما بالنسبة لنا، فإننا نقول : لا لكل هذا . إن هدفنا الأسمى لم يتحقق . فبعض إخواننا يريدون أن يقودوا البلاد إلى هذه الأهداف، فالديمقراطية، والاشتراكية، وبناء الدولة على الطبقة العمالية كلها أمور يحسن تجسيدها، ولكن هناك غايات أجمل يجب أن يقاد إليها الشعب.

ولنفرض أن أفكارهم هذه تُقبل، فيصبح شعبنا اشتراكيا بلا طبقات، ويعيش كل واحد منا في رغد، يملك داره وسيارته ورأسماله، فهل تحققت كل الأهداف التي ثرنا من أجلها ؟ بعض الناس يجيبون بالإيجاب، أما نحن، فنقول : لا، لأننا بهذه الإنجازات، نجد أفراداً وليس شعباً!

إذن، إننا نحتاج أن نميز الشخصية الجزائرية ونبنينا، وما هو المعنى الذي نستطيع أن نعطيه للاستقلال إذا كانت شخصيتنا غير مستقلة؟!

فكم من الشعوب قد استقلت؟ غير أن كل شعب يتميز عن البقية بأصالته التي تبوؤه موقعا خاصا في هذا العالم، وإذا حدث أن ضاعت هذه الأصالة، فإن كل الأفراد يصبحون كالسمك في الماء، هكذا يتشابه الجزائري والفرنسي والأسباني واليوناني على هذه الأرض التي تصير وطنا عالميا.

وكل هؤلاء نرفض ونعارض، إننا جزائريون، وهذا يعني أننا شعب له شخصيته، وتتجلى هذه الشخصية في دينه، ولغته، وعاداته، وتقاليده، وتاريخه .

أما الخبز والحرية والعمل فهي أمور لا تميزنا عن غيرنا من الشعوب .

فلهذه كله، نحتج بقوة على التصريح الصادر من فدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني التي تطالب لائكية الدستور الجزائري.

إننا نعتبر أن هذا التصريح يتصل حتى من مبادئ ثورتنا، وقد نسيت جبهة التحرير الوطني العهد التي أعطته لشهدائنا، مما يسيء إلى الإسلام في هذا البلد المسلم، وإلى كرامة كل الشعب .

ونتيجة لهذا، نهيب من كل المسؤولين، ومن أعضاء المكتب السياسي بصفة خاصة، أن يحفضوا على قيمنا الإسلامية، كما نناشد الشعب أن يتحلى باليقظة خلال هذه المرحلة الانتقالية، ويقطع الطريق أمام كل من تُسول له نفسه المساس بمثلنا " ¹ .

حرك هذا النداء كل المناضلين، خاصة الذين انتخبوا ممثلين للشعب الجزائري في المجلس التأسيسي، فكانت معركة الدستور .

2- معركة الدستور:

في 20 سبتمبر 1962م انتخب عبد الرحمن شيبان عضوا في المجلس الوطني التأسيسي، الذي كلف بهمة صياغة دستور يُسيّر البلد في هذه المرحلة الانتقالية، بعد أن رشحه الشيخ محمد خير الدين، كانت غالبية مقاعده من نصيب تيارين كبيرين في البلاد هما التيار الوطني التقدمي الإسلامي، و التيار اليساري التغريبي، لكن سرعان ما طفت الخلافات والتوجهات بسب أول مادة من مواده، دين الدولة ولغتها، وقد سجل عبد الرحمن حيثيات الصراع في مقال نشره في صفحات جريدة البصائر بعد ولادتها من جديد يقول عبد الرحمن شيبان: " انتخب الشعب الجزائري، إثر الاستفتاء على الاستقلال مباشرة مجلسا، وطنيا تأسيسياً ليزود الجزائر بدستور تسير على هُداة الدولة الجزائرية الفتية في جميع الميادين، شأن جميع الدول ذات السيادة، ولكن سرعان ماظهر للمسؤولين المتخندقين في جبهة المكتب السياسي المتحالف مع قيادة الجيش الوطني الشعبي، أن يكون الدستور من صنع الحزب، على أن يقتصر دور المجلس الوطني التأسيسي على مجرد تزكيته، كما هو الشأن في الجمهوريات الديمقراطية الشعبية التي تسبح في فلك

⁽¹⁾ ينظر عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، نداء علماء الإسلام واللغة العربية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2009، ص 101.102.

الاتحاد السوفياتي في ذلكم الحين، مما جعل رئيس المجلس الوطني التأسيسي المرحوم الزعيم فرحات عباس يستقيل من رئاسة المجلس احتجاجاً على انتهاك "مهمة" نواب الشعب المنتخبين، بتقزيم دورهم النيابي من "مؤسسين" إلى مجرد "مزينين"، أما نحن المنتمين إلى الاتجاه الوطني العربي الإسلامي، فقد آثرنا البقاء بالمجلس إلى أن يُعرض عليه الدستور لمناقشته والمصادقة عليه، وفعلاً فلما قدم الدستور قامت معركة بين الجناحين اللذين يشكلان الأغلبية حول نقطيتين حساستين هما الإسلام والعربية¹.

وقد نادى كل طرف بما يريد "نادى اليساريون بأن يكون الإسلام ديناً للشعب لا الدولة لتسير الحياة تحت راية اللائكية² المتحررة من كل القيود، وأن تكون اللغة العربية كذلك، لغة للشعب لا للدولة حتى لا تلتزم الإدارة الجزائرية ومؤسساتها باستعمال لغة غير لغة بني ماريان، " خضنا معركة الإسلام واللغة وقد كتب الله تعالى للأصالة والحق والتاريخ فكانت المادة الأولى من الدستور الجزائري الإسلام دين الدولة، وكانت المادة الثانية العربية اللغة الرسمية للدولة"³.

ويذكر عبد الرحمن شيبان أن الفضل في هذا الصنيع يعود إلى نواب الأمة الذين انتخبهم الشعب والذين كانوا يوماً ضباطاً في جيش التحرير الوطني، أمثال العقيد الحاج لخضر⁴، والشيخ محمد خير الدين، أي النزعة الإسلامية العروبية التي جمعت فريقين من أنصار بن بلة وأنصار هواري بومدين.

ويضيف عبد الرحمن شيبان أن المادة 39 من الدستور الحالي، والتي تنص على أن يكون رئيس الدولة الجزائرية مسلماً جزائري الأصل، قد حدث أثناء مناقشتها سجال كبير بين الفريقين أيضاً، احتكم فيه الطرفين إلى قيادة جبهة التحرير، إذ اقترح فيه الشيخ

(1) عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 161.

(2) اللائكية تعني فصل الدين عن الدولة .

(3) عبد الرحمن شيبان المصدر نفسه، ص 162.

(4) اسمه أعبيدي محمد الطاهر ولد سنة 1916 بقرية أولاد أشليح ولاية باتنة. غادر الوطن إلى فرنسا سنة 1936 بحثاً عن العمل، كون خلية ثورية بمدينة عين التوتة سنة 1942م، وفي سنة 1944 كلفه المناضل مصطفى بن بولعيد بتولي مهمة إستقبال المناضلين القادمين من شمال قسنطينة في الأوراس، وترقى في المناصب العسكرية، و كان الحاج لخضر من الذين تعاقبوا على قيادة الولاية الأولى التاريخية قبل أن يستدعى من قبل القيادة للإلتحاق بتونس. توفي في 23 فيفري 1998 م. (عمر ملاح، قادة جيش التحرير الوطني الولاية 01) -بتصرف-.

مزهودي أن يكون الرئيس مسلما بنص الدستور، والطرف الآخر يرى عدم لزوم ذلك، فكان التوقف على جزائية الرئيس فقط، لكن الشيخ مزهودي تمسك باقتراحه من باب الاحتياط، هنا تدخل شيبان إلى بن بلة ليقتنعه بالفكرة أين قال ألا يجوز الانحراف بعد الاستقامة ؟ وما الذي يمنع الانحراف عن العقيدة؟ ألا ينبغي أن نجعل الشعب في حل من أمر الرئيس المرتد؟! لينتهي السجال لصالح النص الأول.

وقد ذكر عبد الرحمن شيبان ما حصل في الجلسة التي أعلن فيها فرحات عباس عن ميلاد الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، أين صاح الوزير العقيد سي ناصر¹ بأعلى صوته "جمهورية جزائرية إسلامية... إسلامية... إسلامية، ورفع عبد الرحمن شيبان صوته مكبرا فسارع رئيس المجلس إلى تطمين سي ناصر قائلا: بأن الجانب الإسلامي سيُراعى في المواد الأولى من الدستور المقبل².

3- دوره في الصلح بين الشيخ الإبراهيمي والرئيس بن بلة:

ساهم شيبان طلية عهده في المجلس التأسيسي لإذابة الجليد وجسر الهوة بين علماء الجمعية والحكومة الجزائرية التي جمدت كل الأحزاب والجمعيات، صاحب هذه الفترة التي غُيب فيها العلماء انفلاتا أخلاقيا وعقائديا في بعض مناطق الجزائر، تناست فيها الرموز الإسلامية والعربية وحل محلها (تشيفغارا، وماركس ...) بسبب سياسة بن بلة ذو الوجهة الاشتراكية، كان الشيخ الإبراهيمي حينها تحت الإقامة الجبرية بسبب مقالاته وانتقاداته الكثيرة لسياسة بن بلة، وفي المؤتمر الثالث لجبهة التحرير الوطني اختارت اللجنة المنظمة يوم 16 أفريل 1964م لعقده، فكانت هذه بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، إذ يصاحب هذا اليوم ذكرى وفاة رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس، فالشيخ رحمه الله كان يرى أن برمجة هذا المؤتمر في هذا اليوم نية خبيثة لمحو

⁽¹⁾ اسمه محمدي السعيد، ولد سنة 1912 في قرية آيت فراح ولاية تيزي وزو، درس في كتاب القرية وحفظ جزء من القرآن الكريم، ثم التحق بالجيش الفرنسي وشارك في الحرب العالمية الثانية، شارك في الثورة التحريرية ونصب قائدا للولاية الثالثة خلفا لكرام بلقاسم سنة 1956م، بعد الاستقلال انتخب عضوا في المجلس التأسيسي، ثم عين وزيرا للمجاهدين في عهد بن بلة، بعد الانقلاب الذي قام به هوراي بومدين اعتقل ثم اطلق سراحه كونه لا يشكل خطرا، توفي سنة 1994م (بحي بوعزيز الثورة في الولاية الثالثة، دار الأمة، ص 341 -بتصرف-.

⁽²⁾ ينظر عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، ص 103.104.

ونسخ ذكرى مؤسس جمعية العلماء، فكان البيان التاريخي الذي صدح فيه الشيخ بما يجب أن يكون عكس الكثير من الذين ساروا في ركب السلطة وأهوائها، نشرته الكثير من الصحف الأجنبية، يقول فيه: " كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أنني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق، والنهوض باللغة العربية -ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله- إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن، ولذلك قررت أن التزم الصمت، غير أنني أشعر أمام خطورة الساعة، وفي هذه اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس- رحمه الله- أنه يجب علي أن أقطع ذلك الصمت، إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة، ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل.

ولكن المسؤولين -فيما يبدو- لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تتبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية لا من مذاهب أجنبية.

لقد آن للمسؤولين أن يضرّبوا المثل في النزاهة وألا يقيموا وزنا إلا للتضحية والكفاءة، وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم، وقد آن أن يرجع لكلمة الأخوة -التي ابتذلت- معناها الحق، وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي ﷺ.

وقد آن الأوان أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيدوا جميعا "مدينة" تسودها العدالة والحرية، "مدينة" تقوم على تقوى من الله ورضوان"¹.

زاد هذا البيان من توتر العلاقة بين الشيخ الإبراهيمي وبن بلة، طعمه مكتب الجبهة بفرنسا ببرقيات واستنكاره، وزاد في التحريض عليه بعض المداخلات أثناء المؤتمر، فثارت ثائرة بن بلة، ورد عليه بقوة متهماً إياه بالتماطل في إصدار فتوى تعتبر الثورة جهادا يجب الانخراط فيه، تدخل عبد الرحمن شيبان لدى بن بلة وطلب مقابلته، لكنه رفض في البداية، وبعد نصيحة من وزير الإرشاد القومي السيد شريف بلقاسم بضرورة الاتصال به شخصيا، تمكن شيبان من التحدث إلى بن بلة، وألح عليه بضرورة

⁽¹⁾ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مج 5 ص 317.

وقف هذه التحريضات وعدم نشرها، لما لها من خطورة لو انتشرت في الأوساط الشعبية، وبعد جهد كبير أمر بن بلة بوقف تلك التحريضات .

لم يتوقف عبد الرحمن شيبان عند هذا الحد بل واصل مسعاه في إدابة الجليد بين الشيخ وبن بلة، إذ وبعد يومين من الحادثة، اقترح على بن بلة زيارة الشيخ في بيته لتقديم معايدة عيد الأضحى المبارك، وهو ما وافق عليه بن بلة فزار الشيخ في بيته وهذا بالعيد وعاهده على الحفاظ على الوحدة الوطنية والقيم العربية والإسلامية.

4- علاقته بالشيخ البشير الإبراهيمي :

يقول عبد الرحمن شيبان واصفاً الشيخ البشير الإبراهيمي : " لقد أوتي القائد الثاني للحركة الإصلاحية في الجزائر الأستاذ الإبراهيمي -مثل سلفه ابن باديس - من شروط القيادة ما يجعله بحق يحظى بمكانة مرموقة في فقه الإسلام وعلومه، وملك ناصية اللغة وأدبها وفنونها، واستيعاب تاريخ الأمة الإسلامية ومذاهبها، في شؤونها الدينية والاجتماعية، فاستحق بكل ذلك وغيره من الكمالات، العضوية في المجامع العلمية واللغوية بدمشق والقاهرة وبغداد، وتقدير الأوساط العلمية والأدبية والسياسية في بلده الجزائر وفي المغرب والمشرق"¹.

إن علاقة الشيخين أبلغ من نسردها في سطور معدودات، كونها علاقة امتدت سنين طويلة، ميزها الجهاد والصبر والكفاح الذي عتق أجساداً خيم عليها ظلام الاستعمار، وخيانة الإنسانية وتخليها عن واجباتها، إنك تتحدث عن إحياء موتى، ونضال من أجل القيم الإسلامية والعربية.

بدأت علاقة عبد الرحمن شيبان بالشيخ الإبراهيمي، يوم الاحتفال بذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، أين نُظِم بالجامعة الزيتونية حفلاً حضره عدد من الشيوخ والعلماء من بينهم الشيخ الإبراهيمي، لكن التواصل الفعلي وتوطد علاقة كانت يوم حل على معهد بن باديس مدرساً، فقد كانت زيارات الشيخ الإبراهيمي التفقدية لمدارس الجمعية مستمرة طيلة 9 سنوات، ومما متن العلاقة أكثر انخرط عبد الرحمن شيبان في جمعية العلماء عضواً و كاتباً في جريدة البصائر، ولما خرج شيبان لتونس حرص على تكريم

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عبد الرحمن شيبان، مقدمة الجزء الثاني، ص8.

الإبراهيمي، ففي سنة 1961م في حفل بهيج نظم بدار زروق بسيدي بوسعيد، حضره عدد من علماء تونس على رأسهم الشيخ الطاهر بن عاشور، وألقى فيها مفدي زكرياء قصيدة في حقه، وبعد الاستقلال عاد كل منهما إلى أرض الوطن لينطلقا في مسيرة نضالية من نوع آخر، فحواها القيم الإسلامية والعربية في هوية الجزائر، ويذكر شيبان أنه في أول جمعة بعد خروج الاستعمار، حمس الشيخ البشير الإبراهيمي على القاء خطبة في مسجد كتشاوة¹ بعد أن استرجع من الاستعمار الذي حوله إلى كنيسة²، ومن بين ما يسجل للتاريخ أن شيبان نصح البشير الإبراهيمي يوم أراد بيع مكتبته ليتبرع بثمنه للقضية الفلسطينية سنة 1948م اقترح عليه أن يُوقفها لمعهد يؤسس باسمه على شاكلة معهد عبد الحميد بن باديس، كتب ذلك في مقالا نشره في جريدة البصائر، وقد اوقف منها للمكتبة الوطنية وخصص له جانب كامل يحمل اسمه وقد حدث بالفعل وسميت (جامعة البشير الإبراهيمي بولاية بوعريرج)، وذلك وفاء لما قدمه للجزائر وبقي شيبان على تواصل بالإبراهيمي يسجل عنه ويستأنس بنصائحه في الأمور التي لها علاقة بالإصلاح، ويشهد لشيبان أنه وُصف نصوصاً من مقالاته في كتب المناهج المدرسية، كما حظي شيبان بشرف تقريض الجزء الثاني من أكبر مؤلف جمع فيه آثار الشيخ الإبراهيمي " كتاب آثار الإمام البشير الإبراهيمي " ولم يتوقف إخلاصه للرجل عند هذا الحد، بل إنه طالب رئاسة الجمهورية في الذكرى الأربعين لوفاته بأن يسمى المسجد الأعظم باسمه.

5- إدماج المعلمين الأحرار:

سعى عبد الرحمن شيبان عند نوبته في المجلس الوطني التأسيسي إلى محاولة إدماج المعلمين الأحرار³ ضمن قائمة الوظيفي العمومي، لينالوا حقهم مثل من وظفوا في هذا المجال، فكانت نتيجة ذلك صدور المرسوم الرئاسي الذي صدر بتاريخ 19 مارس 1964م والمنشور بالجريدة الرسمية في عددها الخامس والعشرين، القاضي بإدماج المعلمين الأحرار في إطار التعليم العمومي، وبناء على هذا القرار تشكلت لجنة للقيام

⁽¹⁾ مسجد كتشاوة بني سنة 1612م على يد العثمانيين، ويعتبر تحفة إسلامية نادرة، وهو من أقدم المساجد بالجزائر يقع في الجزائر العاصمة بالقرب من ساحة الشهداء.

⁽²⁾ ينظر الخطبة كاملة، في كتاب آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج5، ص305.

⁽³⁾ المعلمين الأحرار هم الأساتذة الذين مارسوا مهنة التعليم الإسلامي الحر في مدراس الجمعية .

بهذه المهمة، وقد سارع السيد الشريف بلقاسم وزير الإرشاد آنذاك للاتصال بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي ورجاه في قبول رئاسة اللجنة المشرفة على هذا العمل قائلا: استقلت الجزائر فوجدت من أبنائها من تحمّل تكوين أجهزة دولتها، في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية، أما في ميدان التربية والتعليم، فإن جهودكم في حقله هو الذي كون الخامة الأولى ووضع الخميرة العربية في هذا الوطن، لهذا جئت اليوم أرجو من فضيلتكم قبول الرئاسة للجنة العليا التي قررنا إنشاءها لترسيم هؤلاء المعلمين في إطار التعليم العمومي¹، فقبل الشيخ الإبراهيمي برئاسة هذه اللجنة وأسند عملها لعبد الرحمن شيبان فقام بتوزيع المعلمين على أربعة أصناف :

- معلم.
- مدرس.
- أستاذ متوسط.
- أستاذ ثانوي .

وتمكن عدد كبير من المعلمين والمربين والمرشدين الأحرار من أخذ حقوقهم كاملة بهذا الإجراء العادل، وكانت شهادات الحصول على هذه الحقوق موقعة كلها بتوقيع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وقد سجل هذه المكرمة الوطنية في أيامها الشاعر حمزة بوكوشة قصيدة بعنوان " نصر وفتح"²

نصرٌ به استُبشّرت في الخلدِ قحطانُ

وهنأتُ تغلياً في العُربِ عدنانُ³

ومن لطائف هذا المرسوم كما ذكر الأستاذ نوار جدواني، أنه لن يستفيد من هذا القرار إلا من التحقوا بالمدرسة فعلا، خلافا لمن كانوا يعملون في القطاع الديني بصفتهم أئمة، فهؤلاء ظلوا يتلقون منحا زهيدة لا تتجاوز الخمسة وأربعون ألف سنتيم، مما جعل

(1) ينظر محمد العلمي السائحي، فكيف بمن فعل الكثير وأعطى الجليل، جريدة البصائر، العدد 267 بتاريخ 19 ديسمبر 2005، ص7.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 1997، ج 2 ص11.

(3) ينظر القصيدة كاملة في الفصل الأول المبحث الأخير، مأكتب عن عبد الرحمن شيبان من قصائد.

الشيخ أبا القاسم الزغداني يكتب لعبد الرحمن شيبان يطلب منه أن يلحقه بالتعليم الرسمي ليتحسن مرتبه قائلاً " أرجوك أن تخرجني من بيت الله لوجه الله"¹.

ويذكر شيبان أن سبب صدور هذا المرسوم، أنه لما زار الرئيس بن بلة مدينة قسنطينة، اقترح عليه زيارة قبر الشيخ عبد الحميد بن باديس، فسعد كثيراً لذلك، لكن وزيره هواري بومدين لم يبرمج هذه الزيارة ضمن المخطط الرسمي له، لكن بن بلة أصر على ذلك، فكانت الزيارة، وفرح سكان قسنطينة بذلك كثيراً، فأصدر بعدها هذا المرسوم وفاء لعظماء الأمة .

6- شيبان و الشاعر مفدي زكرياء:

قال عبد الرحمن شيبان عن مفدي زكرياء " لقد درج الناس على تلقيب الشاعر مفدي زكرياء بشاعر الثورة، وهو بحق شاعرها، لأنه تغنى بالثورة وأشاد بها، وكتب فيها وفي رجالها وأمجادها، أجمل القصائد، وهو في الواقع شاعر الوطنية والثورة جميعا .

هو شاعر الوطنية، لأنه تغنى بوطنه قبل الثورة وأثناءها وبعدها، وما فتر لسانه يوما عن وصف جمال وطنه، وطبيعته الخلابة كما امتدح رجاله ونساءه وشبابه وشاباتة...إني لا أظن شاعرا عبر عن حبه لوطنه مثل تعبير مفدي عن حبه للجزائر"².

ذكر عبد الرحمن شيبان في معرض مداخلة قدمها للمشاركة في الملتقى الخامس الذي نظمته مؤسسة مفدي زكرياء، أن علاقته بمفدي زكرياء تعود جذورها إلى ما قبل استقلال الجزائر، أي أيام النضال بتونس³، وامتدت هذه العلاقة حتى بعد الاستقلال "وأشهد أننا كنا نتبادل المودة والتقدير، إلى أن فرقت بيننا الأقدار"⁴.

وعن شعر مفدي زكرياء قائلاً شيبان "صور شعره تشيع بالإيمان والقوة والرفض والاعتزاز بأمتة وأمجاد أمتة وإن القارئ الجاد ليقف بسهولة على المعاني، في شعره

⁽¹⁾ ينظر نوار جدواني، السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد 561 بتاريخ 21 اوت 2011، ص12.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص253.

⁽³⁾ لقد كان مفدي زكرياء واحد من البعثة الميزابية التي قادها الأستاذ إبراهيم أطفيش سنة 1917م إلى جامع الزيتونة ومنه علاقة الشاعر مفدي زكرياء بعبد الرحمن شيبان على الأرجح أنها بدأت أيام النضال .

⁽⁴⁾ عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص259.

عامة، وفي أناشيده الوطنية بصفة خاصة، أمثال قسما ونشيد العمال، ونشيد طلاب الجزائر، ونشيد بنت الجزائر... وغيرها¹.

6-1 توتر العلاقة مع هوارى بومدين:

بعد الانقلاب الذي قام به العقيد هوارى بومدين وإطاحته بن بلة فيما عُرف بالتصحيح الثوري، انقسمت النخبة الجزائرية بين مؤيد ومعارض لما حدث، وكان مفدي زكرياء حينها من بين الرموز الناعمة التي وقفت ضد هذا الانقلاب، وقد ذكر شاهد على توتر العلاقة بينهما و في حادثة وقعت في الجزائر قيل أن الرئيس هوارى بومدين أهان فيها مفدي زكرياء عند مشاركته في مؤتمر الأدباء العرب ومهرجان الشعر سنة 1975م قال فيها "رأيت شاعر الثورة التحريرية مفدي زكريا مقبلا نحو الرئيس بومدين وبعد مصافحته له سأله بومدين على مسمع منا بلهجة يبدو فيها التوتر"²: ماذا تفعل الآن؟ فأجاب الشاعر مفدي زكريا: "كتبت قصيدة جديدة عن الجزائر وسألقيها في هذا المهرجان، ثم سأله بومدين عن عنوان قصيدته، فقال مفدي زكريا "عنوانها: بنت العشرين". وهنا قال له بومدين: "ولكن الجزائر قد تزوجت من زمان ولها رجلها! احمر وجه مفدي زكريا وظهر عليه القلق والاستياء ويبدو أنه قد فهم أن الرئيس له حسابات معه كونه مدح بشعره الرئيس بورقيبة والملك الحسن الثاني ولم يمدحه هو، باعتباره زوج الجزائر، في هذه اللحظة وبسرعة فائقة انسحب الشاعر مفدي زكريا واتجه بعيدا وغاب بين الحاضرين³.

6-2 وفاة مفدي زكرياء:

بعد وفاة الشاعر مفدي زكرياء بتاريخ 17 أوت 1977م بتونس نقل جثمانه إلى الجزائر لدفنه بمسقط رأسه ببني يزقن بقرادية، فلم يكن في استقباله أحد من المسؤولين، إلا فئة قليلة من أقاربه خوفا من ردة فعل الرئيس هوارى بومدين آنذاك، لكن عبد الرحمن شيبان تحدى كل هذه الاعتبارات، فكان في استقباله وقرأ عليه فاتحة الكتاب وألقى عليه كلمة تأبينية، يقول شيبان عن هذا اليوم: "لظروف سياسية تحيط بالفقيد في تلك الحقبة

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص 253.

⁽²⁾ أزراج عمر، هكذا أهان بومدين مفدي زكريا، جريدة الشروق اليومي، 2011.10.11

⁽³⁾ أزراج عمر، المصدر نفسه.

فقد تشرفت بأن أكون من الإطارات السامية القلائل الذين استقبلوا جثمانه بمطار الجزائر، يوم عودته من تونس الشقيقة بقراءة الفاتحة ترحما على روحه... كما استقبله مع رفيقه العزيز عليه، ومترجم ملحمة العظمى إلياذة الجزائر إلى اللغة الفرنسية الشاعر المرحوم الطاهر بوشوشي¹.

ويُشهد لشيبان كذلك أنه لم يتناس توظيف قصائده في صفحات الكتب التي أشرف عليها، اعترافا منه وعرفانا لما قدمه لوطنه الجزائر.

المطلب الثالث : الجزائر المعاصرة

1- نشاطه في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

استلم عبد الرحمن شيبان حقيبة وزارة الشؤون الدينية خلفا للسيد بوعلام باقي في حكومة محمد بن أحمد عبد الغني² الثانية، التي تشكلت يوم 15 جويلية 1980م بمقتضى المرسوم رقم 176.80 المؤرخ في رمضان 1400هـ الموافق لـ 15 جويلية 1980م³، وامتد تكليفها حتى سنة 1982م، ثم عدلت هذه الحكومة بالمرسوم رقم 82-17 المؤرخ في 16 ربيع الأول 1402هـ الموافق لـ 12 جانفي 1982م⁴ وامتد تكليفها حتى سنة 1984م، ليعاد تكليف عبد الرحمن شيبان بهذه الحقيبة مرة أخرى بموجب المرسوم رقم 12.84 المؤرخ في 19 بيع الثاني 1404هـ الموافق لـ 22 جانفي 1984م برئاسة السيد عبد الحميد إبراهيمي⁵، وامتد تكليف عبد الرحمن شيبان مع هذه الحكومة حتى سنة 1986م أين انهي تكليفه من على رأس الوزارة.

لقد عرفت وزارة الشؤون الدينية قبل وبعد وصول عبد الرحمن شيبان عدت تطورات نرى من الأهمية بما كان التطرق إليها قبل الحديث عن إسهاماته فيها .

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الأدب والفكر والسياسة، ص259.

⁽²⁾ محمد بن أحمد عبد الغني : سياسي ورئيس حكومة سابق ولد سنة 1927 بالجزائر تقلد منصب رئيس للحكومة الجزائرية سنة 1979م إلى غاية 1988م بعد شغورها لسنوات، توفي يوم 22 سبتمبر 1996 ودفن بالجزائر.

⁽³⁾ ينظر الجريدة الرسمية، العدد 30 السنة السابعة عشرة يوم الثلاثاء 15 جويلية 1980م، ص 1119.1118.

⁽⁴⁾ ينظر الجريدة الرسمية، العدد 03، السنة التاسعة عشرة يوم الثلاثاء 19 جانفي 1982م ص 105.104.103.

⁽⁵⁾ ينظر الجريد الرسمية، العدد 04، السنة الواحدة والعشرون يوم الثلاثاء 24 جانفي 1984م، ص 101.100.99.

1-1 تطور وزارة الشؤون الدينية:

أنشئت أول وزارة تهتم بهذا الجانب مع بداية الهيكلة الرسمية لمؤسسات الدولة، ففي 27 سبتمبر 1962م تم الإعلان عن أول حكومة للجزائر المستقلة برئاسة أحمد بن بلة، كان من بين وزاراته وزارة الأوقاف بموجب المرسوم رقم 65-207 الصادر عام 1965م والمتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الأوقاف، عُيّن على رأسها السيد أحمد توفيق المدني وأُمدت نشاطها حتى سنة سبتمبر 1963م، وبعد إجراء الانتخابات الرئاسية التي فاز بها أحمد بن بلة، أعاد تشكيل حكومة أخرى عرفت جملة من التغيرات من حيث الوزراء وتسمية وزارات أخرى، وبقيّة وزارة الأوقاف بنفس الاسم ونفس الوزير حتى سنة 1964م، بعدها أعاد بن بلة تسمية حكومة جديدة عرفت كذلك تغيرات عدة، في وزارة الأوقاف نُصب فيها تيجاني هدام، وامتد عمله إلى أن حدث الانقلاب العسكري الذي قام به العقيد هواري بومدين، وفي هذه المرحلة ألغى هواري كل ما قام به بن بلة وضم الوزارات لبعضها بصفة مؤقتة تحت رئاسته، وقد جمعت الأوقاف مع الصحة وقدامى المجاهدين والشؤون الاجتماعية في حقيبة وزارية واحدة منحت للسيد تيجاني هدام حتى سنة 1965م، بعدها أعاد هواري موبدين تنظيم الوزارات من جديد ومنح وزارة الأوقاف للسيد العربي سعدوني حتى سنة 1970م، ثم حل محله السيد مولود قاسم نايت بلقاسم ليتغير اسمها إلى وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بموجب المرسوم رقم 71-299 المؤرخ في 31 ديسمبر سنة 1971م حتى أبريل سنة 1977م، لتلغى الوزارة هيكليا ويحلّ محلها منصب مستشارا لدى رئاسة الجمهورية مكلف بالشؤون الدينية حتى سنة 1978م، وبعد وفاة العقيد هواري بومدين انتخب الجزائريون الرئيس الشاذلي بن جديد في فيفري 1979م، الذي عين السيد محمد بن أحمد بن عبد الغني رئيسا لحكومته التي عرفت إعادة تسمية وزارة للشؤون الدينية وفصلها عن التعليم الأصلي الذي ضم إلى وزارة التربية، عين على رأسها السيد بوعلام باقي، وبموجب المرسوم رقم 80-31 الصادر عام 1980م، بقيت وزارة الشؤون الدينية بهذا الاسم رغم تبدل الحكومات وتجدها سنة 1980م، 1982م، 1984م... وفي سنة 2000م أضيفت كلمة الأوقاف لاسم وزارة الشؤون الدينية وتصبح بهذا الاسم -وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - حتى يومنا هذا.

1-2 وزراء الشؤون الدينية والأوقاف من الاستقلال إلى يومنا هذا:

- 1- أحمد توفيق المدني من 1962 م إلى غاية 1964م.
- 2- تيجاني هدام من 1964م إلى غاية 1965م.
- 3- العربي سعدوني من 1965م إلى غاية 1970م.
- 4- مولود قاسم نايت بقاسم من 1970م إلى غاية 1979م.
- 5- بوعلام باقي من 1979م إلى غاية 1980م.
- 6- عبد الرحمن شيبان من 1980م إلى غاية 1986م.
- 7- بوعلام باقي من 1986م إلى غاية 1989م.
- 8- سعيد شيبان من 1989م إلى غاية 1991م.
- 9- أمحمد بن رضوان من 1991م إلى غاية 1992م.
- 10- الساسي لعموري من 1992م إلى غاية 1993م.
- 11- عبد الحفيظ أمقران من 1993 إلى غاية 1994م.
- 12- الساسي لعموري من 1994م إلى غاية 1996م.
- 13- أحمد مراني من 1996م إلى غاية 1997 م .
- 14- بوعبد الله غلام الله من 1997م إلى غاية 2014م.
- 15- محمد عيسى من 2014م إلى غاية يومنا هذا¹.

1-3 جهود عبد الرحمن شيبان في وزارة الشؤون الدينية:

مع تعيين عبد الرحمن شيبان على رأس وزارة الشؤون الدينية انطلق في محاولة إصلاح الهيكلة الداخلية لها وتنشيطها وإعطاء نفس وصورة جديدة لها، ساهمت هذه الجدية في تحقيق الكثير من الإنجازات وعن هذا يقول شيبان " لقد شهد القطاع الديني، في السنوات الأخيرة في بلادنا نهضة إسلامية مباركة شاملة، تتمثل في مئات المساجد التي ينجزها الشعب والدولة وبناء المجمع الإسلامي الكبير الأمير عبد القادر وإقامة مجموعة من المعاهد لتكوين الأطارات الدينية " ومن مظاهر هذه النهضة:

⁽¹⁾ أرشيف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، على موقعها الرسمي على الرابط، <http://www.marw.dz>.

بعد تنصيب عبد الرحمن شيبان على رأس وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، سارع إلى مواصلة سلسلة ملتقيات الفكر الإسلامي التي عرفت الجزائر منذ سنة 1968م، والتي كانت تنظم كل سنة تقريبا، كانت الملتقيات بمثابة جامعة متنقلة أساتذتها علماء ومفكرون من أنحاء العالم العربي والإسلامي، وفي هذا يقول عبد الرحمن شيبان "وهاهي الجزائر في عهد الحرية والبناء، تنظم هذه الملتقيات، بل هذه الجامعات المتنقلة، سنويا بين مختلف مدنها، يشارك فيها علماء أعلام ومفكرون وباحثون، من مختلف القارات، فينهل شبابنا من معارفهم الغزيرة، بفضل محاضراتهم ومناقشاتهم وتعقيباتهم، وتصبح الجزائر مدة أسبوع عاصمة للثقافة الإسلامية¹، وفي هذا يقول الدكتور يوسف القرضاوي واصفا إياها " كانت ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر تجمع صفوة من خيار علماء الأمة في العادة من أقطار عربية و إسلامية مختلفة، وكانت تطرح فيها موضوعات حية، تقدم فيها البحوث وتناقش من العلماء، وتصدر بعد ذلك التوصيات² .

2- ملتقيات الفكر الإسلامي :

استهل عبد الرحمن شيبان أعماله الكبرى على رأس وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالإشراف على الملتقى الرابع عشر المنعقد بتاريخ من 20 إلى 07 شوال 1400هـ الموافق لـ 31 أوت إلى 7 سبتمبر 1980م بالجزائر العاصمة أي بعد تسلم مهامه في الوزارة مباشرة، لكنه اكتفى بالافتتاح الرسمي والتعقيبات فقط ولم يسهم في اختيار موضوع الملتقى أو المحاور كون التحضير للملتقى انطلق في نهاية عهدة الوزير بوعلام باقي، ثم كان الملتقى الخامس عشر المنعقد من 02 إلى 08 ذو القعدة 1401هـ الموافق لـ 31 إلى 07 سبتمبر 1981م بمدينة الجزائر العاصمة كذلك، محوره القرآن الكريم أساس تشريع المسلمين ومصدر هدايتهم ومنبع حضارتهم وباعث نهضتهم، ألقى فيه كلمته الافتتاحية بصفته وزيرا للشؤون الدينية وممثلا لرئيس الجمهورية السيد الشاذلي بن جديد، وبعد سنة تقريبا أشرف على العدد السادس عشر لنفس الملتقى الذي انعقد بمدينة تلمسان من 06 إلى 13 شوال 1402هـ الموافق لـ من 27 جويلية إلى 03 أوت 1982م وعن اختياره

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2012م، ص52 .

⁽²⁾ يوسف القرضاوي، موقع الدكتور يوسف القرضاوي، الحلقة التاسعة والعشرون في حديثه عن ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، تاريخ الزيارة 2014/03/21م الرابط : <http://qaradawi.net/new> .

لمدينة تلمسان يقول عبد الرحمن شيبان " إن إقامة الملتقى السادس عشر بمدينة تلمسان المجاهدة إنما هو بمناسبة تأسيس دار الحديث فيها من قبل الإمام عبد الحميد بن باديس ونصيره البشير الإبراهيمي"¹، وقد كان محوره السنة النبوية المطهرة تحت شعار قوله تعالى: "وَمَا ءَاتَكُمْ الرَّسُولُ فَاُخَذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"² وقد حضره لأول مرة الدكتور يوسف القرضاوي.

وفي السنة الموالية أشرف عبد الرحمن شيبان كذلك على الملتقى السابع عشر المنعقد يوم 08 إلى 15 شوال 1403 هـ الموافق لـ 19 إلى 26 جويلية 1983م بمدينة قسنطينة مدينة عبد الحميد بن باديس، استغل عبد الرحمن شيبان هذه الافتتاحية للإشادة برائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس وفي هذا يقول "مدينة بن باديس التي كان لها الأثر الأعظم في تفجير الثورة الإصلاحية في الجزائر فمن رحاب جامعها الأخضر، انطلقت دعوة الإمام عبد الحميد إلى الإصلاح الشامل، عقيدة وعبادة ومنهاج حياة، على نهج السلف الصالح"³ محوره الاجتهاد، كما صاحب انعقاده الاحتفال بالسنة الثانية لتأسيس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية⁴.

وبتاريخ 11 شوال 1404 هـ الموافق لـ 10 جويلية 1984م احتضنت الجزائر العاصمة الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي، محوره الصحة الإسلامية، أشرف على إفتتاحه شخصيا رئيس الجمهورية السيد الشاذلي بن جديد⁵.

وفي السنة الموالية عقدت الطبعة التاسعة عشر لهذا الملتقى من 19 إلى 27 شوال 1405 هـ الموافق لـ من 08 إلى 16 جويلية 1985م، محوره الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي، احتضنته مدينة بجاية، افتتحه عبد الرحمن شيبان بالحديث عن التواصل

⁽¹⁾ شافية صديق، ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر (1962-1990) استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي، مجلة المسلم المعاصر العدد 127 لبنان 2008.

⁽²⁾ الحشر الآية 06 .

⁽³⁾ عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة ، ص57.

⁽⁴⁾ شافية صديق، المرجع السابق.

⁽⁵⁾ لم أجد إشارات للشيخ عبد الرحمن شيبان في أي من مؤلفاته عن هذا الملتقى، غلب على ظني أنه اكتفى بالإشراف التنظيمي فقط.

والترابط الذي ميز الملتقيات السابقة، كما استغل الفرصة للحديث عن ما فعله الاستعمار الفرنسي بأرض الجزائر وعن هذا يقول: "إن شقيقتكم الجزائر، التي تحتضن ملتقاكم هذا، قد عانت ما يقارب من قرن ونصف، ويلات الغزو الاستعماري بنوعيه، العسكري والثقافي، ذلك أن الاستعمار الفرنسي لم يستهدف، في احتلاله الأرض وحدها، بل تجاوز ذلك إلى محاولة مسخ الشعب الجزائري المسلم، بتشويه دينه ولغته وتاريخه..."¹، ومن المفارقات أن هذا الملتقى تزامن مع زيارة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى الجزائر فكان حضوره الشرفي للملتقى .

انتهت مهمة عبد الرحمن شيبان من على رأس الوزارة قبل شهرين من انطلاق فعاليات الملتقى العشرين المنعقد بتاريخ 27 ذو الحجة إلى 05 محرم 1407 هـ الموافق لـ من 2 إلى 09 سبتمبر 1986م بمدينة سطيف، لكنه تشرف باختيار عنوانه " الإسلام والعلوم الإنسانية"، ومحاوره وضيوفه، وقد حضر عبد الرحمن شيبان الملتقى كمشارك . هذه ستة ملتقيات التي أشرف عليها عبد الرحمن شيبان من عددها البالغ أربعة وعشرين، وبهذا العدد يكون في المرتبة الثانية بعد المرحوم الدكتور مولود قاسم نايت بلقاسم من حيث الإشراف والمشاركة فيها.

ما يميز هذه الملتقيات :

- الاختيار الأمثل والموفق للمحاور وأماكن الانعقاد، اختار تلمسان كون تاريخ الإجراء تزامن مع الاحتفال بذكرى تأسيس دار الحديث، وموضوع الملتقى حينها السنة النبوية، وهذا كذلك تكريم لجمعية العلماء التي لها الفضل الكبير في نهضة الجزائر، واختار قسنطينة لمحور الاجتهاد لتسليط الضوء على إسهامات رائد النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس، وهذا كذلك تكريم لمعلمه وشيخه عبد الحميد رحمه الله، واختار بجاية لمحور الغزو الثقافي لبعث جذور الأصالة الإسلامية للشعب الجزائري في مناطق الأمازيغ.
- تخصصية الملتقيات إذ نجد المحاور والبحوث المشاركة تصب في قالب واحد هو عنوان الملتقى، مما سمح بتناول المواضيع بعمق ودقة .

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص 71.

- التسلسل المنطقي لمحاور الملتقيات إذ جاء القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع، ثم جاءت السنة النبوية باعتبارها المصدر الثاني، ثم جاء الاجتهاد، ثم تنوعت المواضيع بحسب الظروف الآتية للعالم الإسلامي.
- مشاركة وفود لم يسبق لها المشاركة من قبل، مثلاً الدكتور يوسف القرضاوي شارك أول مرة سنة 1980م، الشيخ محمد الغزالي، والشيخ سعيد رمضان البوطي، والوفد الإيراني على رأسهم آية الله التسخيري بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران¹.
- فتح المجال لمشاركة شريحة واسعة من الجمهور والطلبة والمتقنين، ففي السابق كان الحضور مقتصرًا على عينة من الطلبة تختار بعناية فائقة، وكانت الأماكن محدودة جداً.
- أصبحت الجزائر بعد هذه الملتقيات قبلة للعلم والمعرفة، وملتقا يجمع العلماء من جميع أنحاء العالم.
- المشاركة الواسعة لوسائل الإعلام المرئي والمسموع .
- كانت الملتقيات في العهد السابق تنظم في مؤسسات التربية (الثانويات)، ولم يكن التنظيم فاعلاً أو سخياً على الضيوف، وربما هذا من أسباب عدم تطبعه بالطابع العالمي، وقد ذكر لي أحد المخضرمين ممن عايشوا فترات الملتقى، أن الفارق في مستوى الخدمات والضيوف شاسع جداً.
- نقطة مهمة لا بد من ذكرها، أن عبد الرحمن شيبان يميل لاستضافة رجال الدين أكثر، عكس ما كان في العهد السابق غلب عليه الطابع الفلسفي.

3- طباعة آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس :

لقد كان عبد الرحمن شيبان مولعاً بالشيخ عبد الحميد بن باديس، دل على ذلك كثرة الاستشهاد بأقواله، وأفكاره وقد ذكر لي الأستاذ كمال بوسنة أحد الملازمين له طيلة 11 سنة أنه يحفظ الكثير من كلام بن باديس حفظاً دقيقاً، وأنه من بين الأشياء التي تحز في نفسه دائماً عدم تتلمذه مباشرة على يديه، ويضيف الأستاذ أن الشيخ تحدث له عن لقائه الأول مع الشيخ بن باديس يوم كان عمره 10 سنوات، أين زار قرية الشرفة خطيباً، ويذكر أن عنوان الخطبة كان "مكانة المرأة في الإسلام" و قد أتخذ من صخرة

⁽¹⁾ ينظر الملحق رقم 08.

كبيرة منبراً له¹، ووفاء لتضحيات هذا العلم أمر بطبع دروسه وشروحه للقرآن الكريم، التي جاد بها على أبناء الوطن على صفحات مجلة الشهاب²، وفي جامعته بقسنطينة -الجامع الأخضر³ - بعد إذن من أسرة الشيخ عبد الحميد حمل توقيع عبد الحق بن باديس⁴ جاء فيه "باسمي الخاص ونيابة عن أسرة الإمام عبد الحميد بن باديس، أصرح لكم بموافقتنا على هذا الطبع المبارك داعياً لكم بالتوفيق، كما أذكركم -سيدي الوزير- أنني مستعد دائماً لمدمكم يد المساعدة بكل ما في وسعي على كل مبادرة فيها خيرا ومنفعة"⁵، وبعد هذه الموافقة انطلقت وزارة الشؤون الدينية في طباعة الكتاب والذي حمل عنوان "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، وقد كتب مقدمته عبد الرحمن شيبان بين فيها حب الجزائر للقرآن الكريم وللعروبة والإسلام، ثم أثنى على الشيخ عبد الحميد بن باديس موضحاً إطار طباعة هذا الكتاب، ثم عرج عبد الرحمن شيبان للحديث عن منهج عبد الحميد بن باديس في تفسيره للقرآن إذ يقول :

أما الخطوات التي اتبعها عبد الحميد بن باديس في تفسير للقرآن فتتمثل فيما يلي:
أ- تمهيد يضيح القارئ في جو النص القرآني المراد تفسيره، متعمداً في ذلك على سبب نزول الآية أو الآيات المفسرة، أو ربطها بما سبقها، أو بذكر ما يثير انتباه القارئ إلى القضية التي تعالجها الآية الكريمة.

ب- شرح لغوي للمفردات الأساسية، شرحاً يساعد القارئ على فهم مضمون النص، ببسر ووضوح.

ج- تحليل مركز للعبارات والتراكيب، ليبرز خصائص الأسلوب العربي.

د- إيضاح المعنى العام للنص، وإيضاحاً لا يشوبه إيجاز مغل، ولا إسهاب ممل .

(1) حوار أجراه الباحث مع الأستاذ كمال بوسنة ، يوم 27/12/2014م في الساعة الواحدة ظهراً.

(2) مجلة الشهاب هي مجلة فكرية اجتماعية أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

(3) الجامع الأخضر يقع في رحبة الصوف، بناه الباي حسن بن حسين الملقب بأبي حنك في القرن 18 م، كما يدل عليه النقش الكتابي المثبت على لوح فوق باب المدخل، وتوجد بجانبه مقبرة تضم عدة قبور من بينها قبر الباي حسن، وقد أسس الجامع الأخضر بقسنطينة لإقامة الصلاة والتعليم في، ينظر موقع عبد الحميد بن باديس على هذا الرابط

. <http://www.binbadis.net>

(4) ينظر الملحق رقم 13.

(5) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار البعث قسنطينة، ط1 1982م، ص 13.

هـ- استخراج مافي النص القرآني من حقائق وقيم مختلفة: كونية و اجتماعية وأخلاقية ونفسية وسياسية واقتصادية وتاريخية وتشريعية، مركزا في ذلك كله على البيئة الجزائرية بصفة خاصة، وعلى الامة الإسلامية بصفة عامة، وعلى المجموعة الإنسانية بصفة أعم مما كان له الأثر الفعال في نفس كل من يسمع تفسيره أو يقرأ،¹ ليصبح هذا التفسير في متناول الطبقة المهتمة، خاصة الباحثين في الدراسات الإسلامية.

وقد سبق هذا كله ما قام به شيبان أيام الرئيس بن بلة أين دلّه على قبر الشيخ علامة بن باديس فلقى هذا استحساناً من سكان قسنطينة يقول شيبان: "لما زار -بن بلة- لأول مرة قسنطينة اقترحتُ عليه زيارة قبر الإمام بن باديس، وكان نائبه الرئيس الراحل هواري بومدين أهمل إعلانها في البرنامج الرسمي للزيارة الرئاسية، فلبى الرغبة وتمت الزيارة التي تقبلها أهل قسنطينة بمزيد من المحبة والتقدير للسيد الرئيس، تقديراً لوفائه لعظماء الأمة"².

4- تأسيس معاهد تكوين الإطارات الدينية :

عرفت ولاية عبد الرحمن شيبان على الوزارة كذلك نشاطا كبيرا في تأسيس المعاهد والمؤسسات الدينية، فموجب المرسوم الرئاسي رقم 173.83 المؤرخ في 20 جمادي الأولى 1403 هـ الموافق لـ 1983/03/50م تقرر تأسيس معهد إسلامي لتكوين الإطارات الدينية بسيدي عبد الرحمن اليلولي (تيزي وزو)، ثم لحقه معهد تلاغمة بولاية ميلة الذي تأسس بموجب المرسوم الرئاسي رقم 63.86 المؤرخ في 1986/04/01م³، توفر هذه المعاهد تكونا شريعا للمنخرطين فيها بعدها يوجهون بصفة مباشرة لمنصب إمام.

5- تأسيس جامعات وكليات العلوم الإسلامية:

في سنة 1982م تأسست كلية العلوم الإسلامية تحت اسم معهد العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر بالعاصمة، بمقتضى المرسوم رقم 82 - 23 المؤرخ في 20 ربيع الأول عام 1402 هـ الموافق لـ 16 جانفي سنة 1982 والمعدل للمرسوم رقم 81 - 28 المؤرخ

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 12.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 294.

⁽³⁾ أنظر موقع الوزارة على الرابط <http://www.marw.dz>.

في 8 جمادى الأولى عام 1401هـ الموافق لـ 14 مارس سنة 1981م، الذي بموجبه يحدث معهداً للعلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، ثم تحول المعهد إلى " معهد وطني عالي لأصول الدين ثم تحول إلى كلية للعلوم الإسلامية تابعة لجامعة الجزائر، وذلك بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 98 - 253 المؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1419 الموافق 17 أوت سنة 1998م، وتطبيقاً للمادة الثانية منه والتي بموجبها أنشئت الكليات التابعة لجامعة الجزائر منها كلية العلوم الإسلامية، وقد ساهم عبد الرحمن شيبان كثيراً في نضج هذه الفكرة، و في سنة 1984م تأسست جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بموجب المرسوم الرئاسي رقم 182/84 الصادر بتاريخ 04 أوت 1984م، والمتضمن إحداث جامعة الأمير عبد القادر، بمدينة قسنطينة، ساهم عبد الرحمن شيبان كثيراً في عمارة هذه الجامعة خصوصاً مكتبتها الكبيرة، إذ أشرف على نقل مكاتب الكثير من العلماء إليه (مكتبة الشيخ الطاهر الساحلي¹) وتنشيط دورها الإصلاحي في الجزائر، فكانت هذه المعاهد والجامعات تستقبل أعداداً كبيرة من الطلاب والباحثين من كل أنحاء الوطن وخارجه، وتخرج كل سنة أعداداً هائلة من حملة شهادة ليسانس والماجستير والدكتوراه.

علاقته بالشيخ محمد الغزالي:

يقول عبد الرحمن شيبان في الشيخ محمد الغزالي: "محمد الغزالي، صديق الجزائر وشريكها في عهد جهادها، في ليل الاستعمار، ومساعدتها ومنير دربها ومربي جيلها في عهد الحرية والاستقلال، ومقاسمها آلامها وجروحها في عهد محنتها وفتنتها"².

بدأت علاقة المباشرة لعبد الرحمن شيبان بالشيخ محمد الغزالي مع بداية عمله في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وبالضبط مع ملتقيات الفكر الإسلامي، أين هل هلاله

⁽¹⁾ ولد الشيخ الطاهر الساحلي سنة 1909م بقرية طيلوت ولاية جيجل درس وتعلم مبادئ الدين واللغة في المسجد العتيق لمدينة جيجل على يد والده، بعد ذل انتقل إلى زواية عبد الرحمن حملاوي ثم هاجر على تونس لمواصلة مشواره الدراسي في جامع الزيتونة الذي تخرج منه سنة 1932م، اشتغل مدرسا سنة 1947م بثاونية عبد الحميد بن باديس ثم إماما لمسجد أحمد باي، توفي سنة 1990م ودفن بجيجل.

⁽²⁾ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر في 1997، ج 2، ص 10 مقدمة الجزء للشيخ عبد الرحمن شيبان.

بالجزائر من بوابة الملتقى الخاص بالقرآن الكريم في الجزائر العاصمة، وقد كان الشيخ محمد الغزالي حينها من العلماء المغضوب والمحكوم عليهم بالإعدام في مصر، لكن في الجزائر غير ذلك "كان مثقفو الجزائر عموما ودعاتها خصوصا، يعرفون الشيخ محمد الغزالي عن طريق كتبه الكثيرة، ثم تعرفوا إليه شخصا عندما بدأ يحضر ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد بالجزائر، فأكبروه إكباراً عظيماً وقدروه تقديراً كبيراً بل وأحبوه حبا كثيراً، لما رأوا فيه -إضافة إلى الفهم السديد والفقه الرشيد- من صدق القول وسماحة النفس وسمو الخلق، والتفاني في خدمة الإسلام وحسن الجدل"¹، من هؤلاء الوزير عبد الرحمن شيبان، فكانت هذه فرصة له لانتدبه إلى الجزائر وبعد جهد جهيد ومؤازرة من الرئيس الشاذلي بن جديد رضي الشيخ الغزالي النزول بالجزائر للتدريس، فانخرط أستاذاً بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ثم كان رئيساً لمجلسها العلمي²، ومع مرور الأيام توطدت هذه العلاقة أكثر خصوصاً بعد الإسهامات الدعوية التي قدمها الشيخ الغزالي من خلال محاضراتها ودروسه التي ساهمت بقسط وافر في انتشار الوعي الديني عند أبناء الجزائر، ومن محاسن تلك العلاقة فتح عبد الرحمن شيبان للشيخ الغزالي نافذة إعلامية لقت الكثير من الاستحسان عند الشعب الجزائري عرفت ببرنامج "حديث الاثنين" الذي يبثه التلفزيون الرسمي كل يوم اثنين، ومن محاسن تلك العلاقة أيضاً أن جعله سنداً في ما يحاك ضده من مؤامرات قادتها تيارات داخلية في جامعة الأمير، وقد ذكر لي نجله محمد الأمين أن الشيخ اتصل بوالده يوماً إثر حذف مقاطع مهمة من كلامه في برنامج "حديث الاثنين"، بهمس من جهات لا تريد الخير للوطن، فما كان من عبد الرحمن شيبان إلا المسارعة في الاتصال بالجهات الوصية للنظر في هذا الطالع، وبعد مدة عاد البرنامج من جديد.

6- بناء المساجد الكبرى:

عرفت فترة عبد الرحمن شيبان في الوزارة كذلك انطلاق وتدشين أكبر المساجد في الجزائر، فجامعة الأمير عبد القادر صاحب مشروعها بناء مسجد الأمير عبد القادر،

⁽¹⁾ محمد الغزالي، حديث الإثنين، جمع وإعداد عبد القادر نور، دار الوعي، الجزائر 2011 ط1، ص12.11.

⁽²⁾ ينظر الملحق رقم 12.

تفوق طاقة استيعابه الثلاثين ألف مصلي، هذا بالإضافة إلى الدور التابعة له، كما شهد عبد الرحمن شيبان انطلاق ورشة تشييد بناء مسجد أول نوفمبر في مدينة باتنة وهو من أكبر المساجد في الجزائر، تفوق طاقة استيعابه الأربعين ألف مصلي، ويتبع هذا المركب دور أخرى كالمدرسة القرآنية، وكلية العلوم الإسلامية، ولعل أضخم مسجد ساهم فيه عبد الرحمن شيبان، هو مسجد الجزائر الكبير (المسجد الأعظم)، فقد ذكر العقيد جوادي الحاج إبراهيم: " أن اجتماعا ثم في بيته بالبلدية في سنة 1985م حضره عبد الرحمن شيبان (وزير الشؤون الدينية) وبوعلام باقي (سفير) وتيجاني هدام (وزير سابق للشؤون الدينية) حيث اقترح عليهم شيبان فكرة بناء المسجد الكبير، لكنه لم يتجسد ميدانيا لظروف الجزائر وقتها، إذ توقفت كل المشاريع الكبرى"¹.

كما تشرف عبد الرحمن شيبان بحضور مراسيم تدشين جامع السلطان قابوس الأكبر سنة 2001م في سلطنة عُمان، رفقة عدد من علماء الأمة، بدعوة كريمة من السلطان قابوس.

7- طباعة المصحف الشريف :

أولى عبد الرحمن شيبان إهتماماً كبيراً بالقرآن الكريم، فبعد ملتقى القرآن الكريم الذي أشرف عليه سنة 1981م، انطلق في تنفيذ التوصية رقم 17 من توصيات اللجنة الأولى للملتقى والتي جاء فيه سردٌ للتوصيات تحت عنوان المصحف الشريف " توفير المصاحف الشريفة بأسعار معقولة، مدعمة من الدولة، نشرًا للقرآن الكريم، وحفظها من المتاجرة المستغلة " وقع شيبان على مشروع أول مصحف جزائري، اشتهر بمصحف الشاذلي نسبة إلى رئيس الدولة الرئيس الشاذلي بن جديد².

كما واصل عبد الرحمن شيبان طباعة مجلة الأصالة، وأسس جريدة العصر، وقد تطرقنا لهذا في الفصل الثاني.

⁽¹⁾ جوادي الحاج إبراهيم، جريدة الخبر، بتاريخ 21 سبتمبر 2012م، ص 19.

⁽²⁾ ينظر الملحق رقم 14.

المبحث الثالث : نشاطه في المنظمات الدولية

المطلب الأول :عضويته في مجمع الفقه الإسلامي الدولي

1-1 تأسيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي

تأسس مجمع الفقه الإسلامي الدولي تنفيذا للقرار الصادر عن مؤتمر القمة الإسلامي الثالث "دورة فلسطين والقدس" المنعقد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية في الفترة من 19 - 22 ربيع الأول 1401هـ (25 - 28 جانفي 1981م)، و قد تضمن ما يلي:

إنشاء مجمع يسمى: (مجمع الفقه الإسلامي الدولي)، يكون أعضاؤه من الفقهاء والعلماء والمفكرين، في شتى مجالات المعرفة الفقهية والثقافية والعلمية والاقتصادية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهدا أصيلا فاعلا بهدف تقديم الحلول النابعة من التراث الإسلامي والمنفتحة على تطور الفكر الإسلامي.

مقر المجمع هو مدينة جدة (المملكة العربية السعودية)، ويتم اختيار أعضائه وخبرائه من بين أفضل العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي والأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية في جميع فروع المعرفة (الفقه الإسلامي، العلوم، الطب، الاقتصاد، الثقافة،... إلخ).

وقد انعقد المؤتمر التأسيسي لمجمع الفقه الإسلامي الدولي في مكة المكرمة بين 26-28 من شعبان 1403هـ الموافق لـ 7-9 من جويلية 1983م، مثل دولة الجزائر الوزير عبد الرحمن شيبان رفقة وفد ضم كل من محمد الصغير شريف حسن، محمد المأمون القاسمي الحسني، علي السعدي المغربي، الطيب بشير بوجره، ويبلغ عدد الدول المشاركة بالمجمع ثلاث وأربعون دولة من بينه سبع وخمسين دولة ممثلة بواحد أو أكثر من خيرة علماء الفقه الإسلامي من أبنائها، ويستعين المجمع كذلك بخبراء متخصصين في معارف وعلوم متعددة¹.

⁽¹⁾ ينظر موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي <http://www.fiqhacademy.org.sa>

يتكون المجمع من 57 عضواً، يمثل الجزائر حالياً الدكتور كمال بوزيدي، وصل عدد الدورات التي نظمه المجمع 21 دورة آخرها دورة الرياض بالمملكة العربية السعودية يوم 18 نوفمبر 2013م.

1-2 دوره و أهدافه:

جاء في صفحة المجمع أن الهدف من تأسيسه ما يلي: إن الهدف الرئيسي للمجمع، والدور البارز المنوط به، هو عرض الشريعة الإسلامية عرضاً صحيحاً وإبراز مزاياها، وبيان قدرتها الفذة على معالجة المشكلات الإنسانية المعاصرة، وعلى تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وفق تصور شامل للإسلام: بأصوله ومصادره وقواعده وأحكامه، على أساس أن تحكيم الشريعة هو ثمرة الفقه الإسلامي الذي ينظم ويرعى الواقع الإنساني بكل أبعاده¹.

ويقول عبد الرحمن شيبان عن دور المجمع: " دوره قد حددته تسميته، فهو يتكفل بإيجاد حلول فقهية للنوازل التي تعرض للأمة الإسلامية بحكم التحولات المتوالية في عالم السياسة والاقتصاد والفكر، أي التحولات الحضارية برمتها، بما يتيح للمسلم فرداً كان أو جماعة الانتفاع مما يتيح التطور الحضاري من إمكانيات ويوفره من منافع، من غير أن يترتب على ذلك تنكره لدينه أو انسلاخه عنه. باختصار جعل المسلم مع كونه كذلك معاصراً أو مسائراً للتطور في جميع مجالات الحياة من غير حاجة إلى تفريطه في قليل أو كثير من عقيدته وشريعته السمحة تماماً، كما تمنى ذلك الرئيس المؤسس لجمعيتنا الشيخ عبد الحميد بن باديس ودعا إليه طيلة حياته"².

وتتلخص أهدافها فيما يلي:

أ- تحقيق الوحدة الإسلامية نظرياً وعملياً عن طريق السلوك الإنساني ذاتياً واجتماعياً ودولياً وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ب- شد الأمة الإسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهداً أصيلاً لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الإسلامية.

⁽¹⁾ ينظر المرجع السابق .

⁽²⁾ حوار أجراه الصحفي فاروق سارج الذهب، لمجلة المجتمع الكويتية، وقد نشر الحوار في العدد 1676 بتاريخ 2005/11/12 .

1-3 وسائله:

- يسعى المجمع لتحقيق أهدافه بكل الوسائل الممكنة ومنها ما يلي:
- 1- وضع معجم للمصطلحات الفقهية ييسر على المسلمين إدراك معناها لغة واصطلاحاً عن طريق لجان متخصصة.
- 2- كتابة الفقه الإسلامي بالطريقة التي تسهل على الدارس والناظر أخذ ما يحتاجه وذلك بوضع موسوعة فقهية شاملة.
- 3- التعاون مع الجامعات واللجان والمؤسسات الفقهية القائمة في العالم الإسلامي.
- 4- تقنين الفقه الإسلامي عن طريق لجان متخصصة.
- 5- تشجيع البحث الفقهي في نطاق الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية حول تحديات العصر وقضاياها الطارئة.
- 6- إقامة مراكز بحوث للدراسات الإسلامية في بعض أنحاء العالم تخدم أهداف المجمع.
- 7- نشر بحوث المجمع بشتى الوسائل المتاحة على أوسع نطاق.
- 8- العمل على إحياء التراث الفقهي الإسلامي والعناية بأصول الفقه وكتب الخلاف.

1-4 مشاركة عبد الرحمن شيبان في دورات المجمع الفقه الإسلامي الدولي:

شارك عبد الرحمن شيبان في المؤتمر التأسيسي الذي انبثق عنه ميلاد المجمع سنة 1983م، إذ يعتبر من الأعضاء المؤسسين للمجمع رفقة ثلة من علماء الأمة العربية والإسلامية، وتجدر الإشارة إلى أن ملتقيات الفكر الإسلامي قد ساهمت بقسط وافر في نضج فكرة تأسيس المجمع، وقد عكف عبد الرحمن شيبان على حضور جميع دورات المجمع إما محاضراً، أو موصياً، أو مستشاراً، عدا الدورات الأخيرة بسبب مرضه، وهذه بعض مشاركاته :

4-1 الدورة الثانية عشر

شارك عبد الرحمن شيبان في الدورة الثانية عشر المنعقدة في العاصمة السعودية الرياض أيام 25 - 30 صفر 1419هـ الموافق 14 - 19 نوفمبر 1998م، وقد انتخب في هذه الدورة عضواً في المكتب التنفيذي للمجمع و ممثلاً عن دولة الجزائر، وقد طرح في هذه الدورة الموضوعات الآتية:

- عقو التوريد والمناقصات.
- بطاقات الائتمان غير المغطاة.
- الشرط الجزائي.
- الإيجار المنتهي بالتملك وصكوك التأجير.
- استثمار موارد الأوقاف (الأحباس).
- الإثبات بالقرائن أو الأمارات.
- حقوق الأطفال والمسنين.
- الإعلان الإسلامي لدور المرأة في تنمية المجتمع المسلم.
- التضخم وتغير قيمة العملة.
- ترجمة القرآن الكريم.
- إنشاء هيئة إسلامية للقرآن الكريم.
- القدس الشريف.

ومن قرارات ¹ المجمع في هذه الدورة مايلي:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية، من 25 جمادى الآخرة 1421هـ . 1 رجب 1421هـ الموافق 23 - 28 أيلول (سبتمبر) 2000م. بعد اطلاعه على ما صدر من تصريحات عدوانية ومن مقترحات ظالمة من قبل المسؤولين اليهود بحق مدينة القدس.

قرر ما يلي:

1. إن مدينة القدس تمثل جزءاً من عقيدة المسلمين، جميع المسلمين في أرجاء المعمورة، لأن هذه المدينة معجزة الإسراء والمعراج الواردة في القرآن الكريم.
2. إن إسلامية هذه المدينة ومسجدها المبارك ثابتة بنص قرآني وغير قابل للنقض ولا للتغيير ولا للتعديل، ولا مجال للحلول الوسط بشأنها.

⁽¹⁾ اخترنا قرارًا واحدًا كمثال، للاستفادة أكثر، ينظر موقع المجمع .

3. إن المسجد الأقصى المبارك هو للمسلمين وحدهم ولا علاقة لليهود به، ويجب الحذر من مخاطر المسّ بحرمة هذا المسجد، وتحميل سلطات الاحتلال اليهودي مسؤولية أي اعتداء على الأقصى. ولا يجوز أن يخضع الأقصى للمفاوضات ولا للمباحثات فهو أسمى وأرفع من ذلك كله.

4. لا يمكن أن يتحقق سلام عادل ولا استقرار في المنطقة إلا بإنهاء الاحتلال اليهودي عن مدينة القدس ومسجدها المبارك، وعودة فلسطين إلى أهلها. ويوصي المجمع بما يلي:

دعوة المشاركين الحكام والشعوب في دنيا العروبة والإسلام للدفاع عن هذه المدينة الأسيرة المحتلة ومسجدها المبارك والوقوف إلى جانب أهلها المرابطين وذلك للحيلولة دون تهويد المدينة، أو تدويلها فإن كلاً من التهويد والتدويل مرفوض لا يقبل به بأي حال من الأحوال¹.

4-2 الدورة الرابعة عشر:

نظمت هذه الدورة بالعاصمة القطرية الدوحة أيام 8-13 ذو القعدة 1432 هـ الموافق لـ 11-16 جانفي 2003م، وقد طرحت فيها عدة مواضيع منها:

- بطاقات المسابقات.
- موضوع حقوق الإنسان والعنف الدولي.
- عقد المقابلة والتعمير كحقيقته، تكييفه، صورته.
- الشركات الحديثة الشركات القابضة وأحكامها الشرعية.
- مسؤولية السائق وسائل النقل الجماعية في القتل الخطأ وتعدد الكفارة.
- عقود الإذعان.
- المتأخرات في المؤسسات المالية الإسلامية.
- النظام العالمي الجديد والعولمة والتكتلات الإقليمية وأثرها.
- وقد طرح موضوع موقف الشرع من العمليات الاستشهادية ضمن محور حقوق الإنسان والعنف الدولي لكن الفصل فيه أجل إلى دورات أخرى.

⁽¹⁾ ينظر القرار رقم 118 من الدورة الثانية عشر حول موضوع القدس الشريف.

ومن قرارات هذه الدورة:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الرابعة عشرة بالدوحة (دولة قطر) 8 - 13 ذو القعدة 1423هـ، الموافق 11 - 16 كانون الثاني (يناير) 2003م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع حقوق الإنسان والعنف الدولي، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

1. الإسلام يكرم الإنسان من حيث هو إنسان، ويُعنى بتقرير حقوقه، ورعاية حرماته. والفقه الإسلامي هو أول فقه في العالم يقدم تشريعاً داخلياً ودولياً للعلاقات البشرية في السلم والحرب.

2. الإرهاب: هو العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض.

3. يؤكد المجمع أن الجهاد والاستشهاد لنشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها وعن حرمة الأوطان ليس إرهاباً، وإنما هو دفاع عن حقوق أساسية، ولذلك كان من حق الشعوب المغلوبة على أمرها والخاضعة للاحتلال أن تسعى للحصول على حريتها بكل الوسائل التي تتاح لها.

4. إن تحديد مفاهيم المصطلحات الخاصة مثل الجهاد والإرهاب والعنف التي شاع استخدامها في وسائل الإعلام المختلفة مصطلحات علمية، لا يجوز استغلال أي مصطلح منها في غير ما يدل عليه أو يراد به.

5. وأما حكم ما يتعلق بالانغماس في العدو -العمليات الاستشهادية- فقد رأى المجلس تأجيله إلى دورة لاحقة لإعداد بحوث مستقلة فيه.

-توصيات هذه الدورة:

* يوصي المجمع بوجوب تدوين مدونة إسلامية في القانون الدولي الإنساني على غرار المدونات القانونية المعهودة، ثم تترجم هذه المدونة إلى مختلف اللغات العالمية، وتوضع هذه المدونة في مكتبات الجامعات ومؤسسات هيئة الأمم، فذلك أجدى

بكثير من تردادنا القول بأن الإسلام لا يعرف الإرهاب، ولكي يقف غير المسلمين على موقف الإسلام في وضوح لا غموض فيه.

* يوصي المجمع بتشكيل لجنة من أهل الذكر لوضع ميثاق إسلامي يبين في جلاء التصور الإسلامي للعلاقة مع غير المسلمين، وترجمة هذا الميثاق إلى اللغات العالمية مع نشره بمختلف وسائل الإعلام المعاصرة، فهذا سبيل لدحض كثير من المفتريات، وتوضيح الحقائق الإسلامية لغير المسلمين¹.

3-4 الدورة السادسة عشر:

انعقدت هذه الدورة بإمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة أيام من 30 صفر إلى 05 ربيع الأول 1426 هـ الموافق لـ 9-14 أبريل 2005م، وقد كان شيبان ممثل أيضا للجزائر وقد طرح في هذه الدورة المواضيع الآتية:

- زكاة الأموال المجمدة.
- اختلافات الزوج والزوجة الموظفة.
- البدائل المعاصرة للعاقلة في تحمل الدية .
- القراءة الجديدة للقرآن الكريم وللنصوص الدينية.
- السلعة الدولية وضوابط التعامل معها .
- الكفالة التجارية.
- التأمين الصحي.
- نحن والآخر.
- معاملة غير المسلمين ومعاملة الأقليات الإسلامية.

وقد كانت مداخلة عبد الرحمن شيبان في المحورين الآخرين هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه العاملين بسنته من بعده إلى يوم الدين، أما بعد... فإن القوة الغربية العاتية، وفي طليعتها الولايات

⁽¹⁾ القرار رقم 128 من الدورة الرابعة عشر حول موضوع حقوق الإنسان والعنف الدولي، للإطلاع على كل قرارات هذه الدورة، ينظر موقع المجمع، على الرابط السابق.

المتحدة الأمريكية أصبحت لا تكتفي باحتلال أراضي المسلمين، واستغلال مواردهم الاقتصادية، ومواقعهم الاستراتيجية بل تريد أن تحتل قلوبهم وعقولهم وهو أخطر أنواع الاحتلال، فأقول تعليقا على هذه الحالة المتردية المنذرة بالولايات على حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها، ليس غريبا أن يسرق السارق، أو أن يعتدي المعتدي، ولكن الغريب أن يتقاعس المسروق والمُعتدى عليه في الدفاع عن نفسه وماله وكرامته ومقدساته، ولهذا فإني أركز كلمتي على إحدى النواحي العلمية، في مواجهة ما يشنُّ على خير أمة أخرجت للناس وعلى دينها، وقرآنها وسنتها، وعلى نبيها صلوات الله عليه وسلامه، وعلى تاريخها المجيد، من مطاعن وتشويهات.

ومن أبرز مظاهر هذه الحرب المعلنة على الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الصاخبة البرنامج التلفزيوني اليومي الذي ينشطه قس قبضي يدعى (قمص) في القناة المسماة (الحياة)، يتناول فيها بالطعن المسموم للإسلام عقيدة وشريعة وآدابا من ناحية، وما تتعرض له بنات الإسلام في بعض البلدان الأوربية (مثل فرنسا) من محاولات لإجبارهن على التخلي عن آداب دينهن، أو حرمانهن من تعلم العلوم والفنون من ناحية أخرى.

فأقترح لمواجهة الخطر الإعلامي ضد الإسلام إنشاء خلية إعلامية دائمة في أجهزة مجمعنا الموقر الذي هو ضمير هذه الأمة وعينها ولسنها، تتولى الكشف عن الشخصيات والجهات التي تقوم بمحاربة الإسلام، وذلك في جميع وسائل الإعلام الممكنة، وبأكثر اللغات العالمية المتاحة، و أقترح لمواجهة الخطر القانوني المسلط على الجاليات الإسلامية في بعض البلاد الأوربية لتتخلى المرأة عن حجابها:

أن يقدم المجمع توصية إلى منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، باتخاذ المواقف اللازمة نحو الدول التي تتطلق منها الحملات المسعورة ضد الإسلام و القيم الإسلامية، معلنين في كل ذلك بأننا من الحريصين على التعايش الإنساني الكريم في كنف الحرية والعدل والعلم والحوار والتفاهم بين الأديان والثقافات والحضارات¹.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، جريدة العربي، العدد 80 بتاريخ 30 أبريل 2005، ص 1.

المطلب الثاني : عضويته في مؤسسة القدس الدولية وخدمة القضية الفلسطينية

يقول الشيخ يوسف جمعة سلامة¹ عن عبد الرحمن شيبان: " لقد وجدت نفسي أمام جبل أشم رغم تقدّمه في السن، محباً لفلسطين وقدسها وأقصاها، فعرفت فيه الصدق والإخلاص والصراحة، ومضاء العزيمة، والاندفاع في سبيل العقيدة والمبدأ، وكان له قدم صدق ويد بيضاء في خدمة القضايا الإسلامية والعربية وفي طليعتها قضية العرب والمسلمين الأولى قضية فلسطين والقدس والأقصى، التي كان من أكثر المدافعين عنها، لقد كان الشيخ - رحمه الله - محباً لفلسطين وأهلها، وأكبر دليل على ذلك مقالاته المتعددة، وخطبه وبياناته العديدة"².

شغلت قضية فلسطين حيزاً كبيراً من اهتمام عبد الرحمن شيبان، وهو كغيره من المسلمين تألّم لهذه المصيبة الكبيرة، ولكنّه حاول في مقالاته وخصوصاً في جريدة البصائر، أن يحلّل أسباب هذه المصيبة وأن يقترح الحلول المناسبة لها، وجاءت فترة كتابته في البصائر غنية بالمقالات التي تتناول قضية فلسطين وتحللها، وتنتشر الأخبار العالمية والإسلامية والعربية المتعلقة بفلسطين.

كتب شيبان أول مقال عن القضية الفلسطينية في جريدة البصائر يوم 1948/06/07م، أي بعد أيام من الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، جاء فيه دعوة لعلماء الأمة بضرورة تشكيل لجنة لإغاثة فلسطين "إني وحق فلسطين الحبيبة، لو كنت من أهل الرأي، لقترحتم المبادرة والمصارعة إلى تنفيذ ما قرّر، وهو تشكيل لجنة عليا من رجال الأمة، على اختلاف طبقاتهم وهيئاتهم، يكون مقرها بعاصمة الوطن، ثم تصدر هذه اللجنة تعليماتها إلى مختلف البلدان والجهات...ومتى قمنا نحن بإمداد فلسطين بالمال

⁽¹⁾ هو الشيخ يوسف جمعة عبد الهادي سلامة إمام وخطيب المسجد الأقصى المبارك ولد سنة 1954م بغزة، حاصل على شهادة دكتوراه من الجامعات الفلسطينية، شغل مناصب رسمية عدة أهمها وزيرا للشؤون الدينية والأوقاف للحكومة الفلسطينية سنة 2005م إلى 2006م وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة، أسس الكثير من المدارس القرآنية ومؤسس كلية الدعوة الإسلامية والكثير من الجمعيات الخيرية التي تعنى بالقضية الفلسطينية، وهو اليوم أحد الكتاب الدائمين في جريدة البصائر الجزائرية، ينظر موقع الشيخ سلامة الرابط <http://www.yousefsalama.com>

⁽²⁾ يوسف جمعة سلامة، الإمام ابن باديس والقضايا الإسلامية (القضية الفلسطينية نموذجاً)، موقع عبد الحميد بن باديس على هذا الرابط www.binbadis.net.

نكون قد عززنا موقف "كتيبتنا المغربية" المجاهدة الآن في صفوف إخواننا الشرقيين التي بشرنا بنبا تأليفها مراسل جريدة الزهراء بالقاهرة¹.

وبعد أيام كما يقول عبد الرحمن شيبان تم تأسيس هذه اللجنة في بيت جمعية العلماء المسلمين، وكان على رأسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والأستاذ فرحات عباس كاتباً عاماً لها والشيخ الطيب العقبي أميناً للمال، والشيخ إبراهيم بيوض نائباً له. وقد شارك عبد الرحمن شيبان في عدد كبير من المؤتمرات لنصرة القضية الفلسطينية داخل الجزائر وخارجها، وقد سبق هذا النشاط تقديمه للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في متلقى الفكر الإسلامي التاسع عشر المنعقد بمدينة بجاية سنة 1985م أين أتاح له كلمة ألقاها على مسامع الحاضرين من علماء وطلبة وباحثين، أنارت عقولهم، وكهرت قلوبهم عن ملحمة فلسطين ومن جملة ما قدمه كذلك:

1- التنسيق الوطنية لمناهضة المد الصهيوني والتطبيع في الجزائر:

تأسست هذه التنسيقية يوم أول نوفمبر 1999م، وهي - ذكرى التي اندلعت فيها ثورة الجزائر - من طرف جمع من المفكرين والسياسيين الجزائريين لتحسيس الشعب الجزائري بخطورة الصهيونية بعد ذبوع مؤشرات تطبيع العلاقات الجزائرية مع الكيان الصهيوني، وأخذت هذه التنسيقية من الاجتماعات، والمقالات الصحفية، والمجلات وسيلة لها لتتویر الشعب الجزائري بخطورة هذا الصنيع، وقد شارك عبد الرحمن شيبان في الجزائر وخارجها باسم هذه التنسيقية، فألقى محاضرات ومداخلات عدة مبدية مقترحاته ومبادراته لتوحيد الجهود ورصها ليكون العمل أكثر فاعلية، وقد حققت هذه التنسيقية الكثير من الانجازات أهمها إبطال خيار التطبيع مع الكيان الصهيوني، وكذلك منع زيارة الجزائر على الفنان الجزائري الأصل يهودي الديانة الداعم للصهيونية انريكو ماسياس رفقة وفد رسمي من الحكومة الفرنسية، ومشاركته ممثلاً عن الجزائر في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية في إيران.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ط1، ص11.12.

2- المؤتمر الدولي لدعم الإنتفاضة الفلسطينية :

انقعد هذا المؤتمر في العاصمة الإيرانية طهران يومي 24 و25 أبريل 2001م، شارك عبد الرحمن شيبان في هذا المؤتمر ضمن وفد رسمي ضم عدد من البرلمانيين والنشطاء، وقد اكتسى هذا المؤتمر طابعا عالميا نظرا لكثرة المشاركين فيه ووزنهم في العالم العربي والإسلامي، وألقى عبد الرحمن شيبان كلمة نيابة عن الوفد الجزائري جاء فيها مايلي:

بعد الحديث عن علاقة المسلمين بالقضية الفلسطينية، ثم الحديث عن جذور النضال الجزائري تجاه أخوتهم في فلسطين والذي يعود إلى نشاط رؤساء جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير أقترح جملة من الأفكار يراها بالإيجاب خطوة خطوة لتحقيق الأفضل للقضية الفلسطينية وهي:

* تأسيس مرجعية تتألف من صفوة علماء الإسلام المشهود لهم بالكفاءة العلمية، والأمانة الخلقية والشجاعة على قول الحق، تلزم الشعوب والدول العربية الإسلامية بقوله: "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"¹.

أما مناصرة القضية الفلسطينية فالكل يعرف السبيل الموصول إلى ذلك وهو يتمثل في مساندة الدول العربية والإسلامية المادية بجميع أصنافها من مال وسلاح².

* وقوف الدول العربية والإسلامية صفا واحداً إعلاميا ودبلوماسيا للدفاع عن القضية الفلسطينية التي هي قضية دين وحق وحرية وعدل وشرف وإنسانية.

* مقاطعة كل جهة تقف في وجه الحق الفلسطيني العربي الإسلامي اقتصاديا ودبلوماسيا، وفي طليعة ذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي تسخر ماله وسلاحها ودبلوماسيتها لتأييد الصهيونية في عدوانها على فلسطين والبلاد العربية، وخذلان فلسطين في حقها المشروع في الحياة أو الكرامة.

(1) النساء الآية 59

(2) عبد الرحمن شيبان، الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة ، ص 26.

- * تعبئة الرأي العام العربي، والإسلامي، والعالمي، بمختلف الوسائل الإعلامية للدفاع عن الحق المهضوم، والحرية المهدورة، والشرف المجروح، والإنسانية المضطهدة.
- * السماح لجماهير الشعب في مختلف البلاد العربية والإسلامية للتعبير عن تضامنها مع القضية الفلسطينية والعربية، وتقديم مايجب من مساعدات بكل حرية وشفافية.
- * دعوة جامعة الدول العربية إلى مزيد من الحزم الإيجابي باتخاذ المواقف الرادعة للمعتدين الآثمين المستهترين بالمواثيق الدولية والحقوق الإنسانية المشروعة¹.

3- مواقفه من تطورات القضية الفلسطينية:

لقد سخر عبد الرحمن شيبان قلمه طيلة حياته للدفاع عن القضية الفلسطينية، منافحا و مناضلا لا يتوان في البوح برأيه حول التطورات التي تعرفها القضية، متخذاً جريدة البصائر لسان الجمعية منبرا يُطلّ منه، فزادت مقالاته حول القضية الفلسطينية عن الأربعين مقالا، جمعت فيما بعد في كتاب عنون بـ الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة .

في سنة 2002م أعلن دعمه للمبادرة التي طرحتها القيادة السعودية مبينا مواطن الإيجاب فيها وما تقدمه للقضية الفلسطينية إذ يقول " كنّا من الأولين الذين اهتموا بمبادرة الأمير السعودي عبد الله بن عبد العزيز، المتعلقة بحل القضية الفلسطينية، وما يتصل بها من الأراضي العربية في سوريا ولبنان...في هذا الجو الفجيع الفظيع الأليم يبدو في الأفق شبح لصورة حل يرتكز على سلام بين العرب وإسرائيل، يحقق إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف، ويحرر جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة من 4 جوان 1967م مع تمكين اللاجئين من العودة إلى بلادهم"².

وفي سنة 2003م كتب عبد الرحمن شيبان مقالا يعزي فيه الأمة العربية، جراء تخاذل حكامها ومواقفهم الضعيفة تجاه قضايا الأمة المصرية بعنوان "وأخيرا يستفيقون فهل يوفقون ؟!" قال في مطلعها "طالما ندننا وتحسنا في هذا الركن من جريدة البصائر

⁽¹⁾ المصدر السابق، ص 27.

⁽²⁾ عبد الرحمن شيبان، الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة ، ص 41.

وفي غيره من الأبواب، من مواقف معظم حكام العرب والمسلمين، نحو شعوبهم وقضايا شعوبهم داخليا وخارجيا وفي طليعة تلكم القضايا قضية فلسطين...¹.

وفي سنة 2004م، كتب عبد الرحمن شيبان مقالا قدم فيه موقفه مما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية تجاه رمز المقاومة الفلسطينية ياسر عرفات بعنوان "مع النقض الأمريكي لمشروع قرار الدول العربية لحماية الرئيس عرفات منطلق القوة وصفاقة الأقوياء"، دافع فيه عن أحقية ياسر عرفات في البقاء في أرض فلسطين لمواصلة الكفاح بعد أن اتهمته الإدارة الأمريكية بالعجز عن تحقيق مصالح الشعب الفلسطيني، كونه مختار من الشعب الفلسطيني بطريقة ديمقراطية.

وفي سنة 2007م شارك عبد الرحمن شيبان مؤسسة القدس مؤتمرها الخامس المنعقد بالجزائر (قبل تأسيس فرعها بالجزائر)، بمحاضرة ألقاه على جمع غفير من العلماء والمسؤولين برعاية رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة².

كما كتب عبد الرحمن شيبان مقالا آخر عن النزاع الذي حصل بين الفصائل الفلسطينية حركة حماس وحركة فتح عنوانه بـ "مع الأحداث المفجعة في أرض الرباط ماذا دهاكم أيها الفلسطينيون؟!"، تناول فيه خطورة وأثر هذا الخصام على مكتسبات القضية الفلسطينية، وفي بيان وجهه للفصائل المتنازعة قال "إن جمعية العلماء تدعوكم إلى تبدؤوا أول خطوة لتهدئة الأوضاع، واستعادة الوفاق بينكم بتحريم الدم الفلسطيني وإحياء اتفاق مكة المكرمة الذي أعطيتكم فيه موثيقكم في أقدس بقعة شرفها الله ﷻ على أرضه لنبذ الخلاف بينكم"³.

وفي سنة 2007م كذلك صدر عن جمعية العلماء المسلمين بيان حمل توقيع عبد الرحمن شيبان حول التطورات التي تعرفها فلسطين خصوصا الانتهاكات التي طالت المسجد الأقصى قال فيه: إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنتابع بقلق أليم، ما يجري في الأقصى المبارك أولى القبلتين، وثالث الحرمين ومسرى نبينا محمد ﷺ من حفر، وهدم واعتداء على المصلين في رحابه، وغلق أبوابه، ومنع الوصول إليه .

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص 107.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 161.

⁽³⁾ المصدر السابق، ص 168.

وتتوجه الجمعية إلى العرب والمسلمين في العالم، شعوبا ودولا وهيئات وأحزابا، أن يهبوا للدفاع عن المسجد الأقصى الذي يتهدهد الخراب والتهويد، بأن يقطعوا علاقاتهم: الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع هذا الكيان العدواني والوقوف موقفا حاسما، تجاه كل من يؤيده على ظلمه وجرائمه وأن يبذلوا أموالهم لإبقاء القدس إسلامية¹.

وفي سنة 2009م شارك عبد الرحمن شيبان في لقاء تضامني مع المسجد الأقصى، احتضنته دار الشعب بالجزائر العاصمة، بكلمة ألقاها نيابة عنه الأستاذ عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين قال فيها :

أما بعد:

فإني أكتب إليكم هذه الكلمات، والأسى يعتصر قلبي ألا أكون بينكم، بسبب المرض الذي ألزمني الفراش، وشلّ حركتي، وأرغمني ألا أبرح مكاني - لكنه لا ولن يمنعني من أن أكون معكم بروحي وقلبي في لقاء مبارك لندارس أحوال أم المدائن "القدس الشريف" والأقصى الأسير، أولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ وثالث الحرمين، وأحد المساجد الذي تشد إليه الرحال - في مطلع هذه السنة الهجرية الجديدة - على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - لنعيد ترتيب أولوياتنا في قضايانا الكبرى لنجعل القدس تحتل الرتبة الأولى في الاهتمام، ولنجعل منها "أم القضايا" في حياتنا، ذلك أن حرمة الأقصى عند المسلمين كحرمة المسجد الحرام والمسجد النبوي، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - :..رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة وقد قال الله تعالى في المسجد الأقصى: "سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِّنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"² ليعرفنا بفضل تلك الرحاب، فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة ... إلى أن يقول: "كل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية - عند الله تعالى عن كل ما يجري هنالك من أرواح تُزهق، وصغار تُيتم، ونساء ترمّل، وأموال تهلك،

⁽¹⁾ المصدر نفسه، ص 177.

⁽²⁾ الإسراء الآية 01.

وديار تخرب، وحرمت تنتهك، كما لو كان ذلك كله واقعا بمكة أو المدينة، إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع بما استطاع هذا التصوير البليغ من الشيخ ابن باديس يشعرنا بخطورة ما يقع في الأقصى، وتتعاظم هذه المسؤولية - اليوم - حينما نرى ما يتعرض له الأقصى والقدس من تهويد للمعالم، وطمس للهوية، وتغيير للحدود، وتهجير للمقدسين سكانه الأصليين، وإحلال محلهم المستوطنين الغريباء، يقول أمير شعراء الجزائر الشيخ محمد العيد آل خليفة - رحمه الله -: "القدس لابن القدس لا لمشرد متصهين ومهاجر غدار" وتسارع سلطة الاحتلال هذه الأيام في انجاز مخططاتها في تهويد القدس لنفتح أعيننا على واقع جديد، إن الشعب الجزائري لم يتخل عن الأقصى، والقدس، وفلسطين في أحلك ظروفه وأقساها في عهد الاحتلال الفرنسي لبلادنا - إذ تداعى لنجدتها بكل وسيلة ممكنة، لإنقاذها من مخالب الصهيونية، فكيف يتخلى اليوم عن دوره ورسالته في عهد الحرية والاستقلال؟

فقد احتضنت الجزائر في مطلع سنة 2007م المؤتمر الخامس لمؤسسة القدس الدولية، وقد حضر أزيد من ثلاثمائة شخصية علمية وسياسية وفكرية ودعوية من شتى أنحاء العالم، والذي سجلت به الجزائر قيادة وشعبا موقفها الثابت نحو قضية فلسطين، بأننا معها، ومع الأقصى حتى يتم التحرير - بحول الله وقوته - وها هي الجزائر تواصل دعمها للأقصى من خلال الوقف الذي خصّ به فخامة رئيس الجمهورية، والوقف الشعبي ليكون ريعه لمشاريع الأقصى والقدس الشريف من أجل الإبقاء على هويته وانتمائه الحضاري، وبعده الدين، إن ما تلاقيه مؤسسة القدس من رعاية رسمية وشعبية في الجزائر مما يجعلها فضاءً نضاليا وإطاراً مدنيا لكل الشعب على اختلاف توجهاته من أحزاب وجمعيات ومجتمع مدني وشخصيات تتوحد فيه الجهود لتساهم في مشروعات القدس الخيرية والوقفية.

إن الواجب في حدّه الأدنى المتعين علينا القيام به هو إبقاء قضية الأقصى والقدس وفلسطين حية في ضمائرنا ووجداننا، والعمل للحفاظ على هويتها وانتمائها الحضاري في مواجهة مشاريع التهويد.

فما قيمة الحياة إذا لم يعيش المرء قضايا أمته كقضية الأقصى والقدس؟ وما قيمة المال إذا لم يبذل للمحافظة على المقدسات، وتحرير الأوطان؟! .
وفي ختام كلمتي أسأل الله تعالى لرئيس مؤسسة القدس الدولية سماحة الأستاذ الدكتور الشيخ القرضاوي الصّحة والعافية لمواصلة جهاد العلم والقلم والكلمة، ولأمينها العام الأخ الدكتور محمد أكرم العدلوني قلبها النابض، وللطاقم العامل معه والمرافق له التوفيق والسداد، وإقامة طيبة بيننا¹.

وفي سنة 2010م نظمت جمعية العلماء بمباركة من رئيسها عبد الرحمن شيبان قافلة إنسانية لرفع الحصار على قطاع غزة المحاصر منذ شهور، وقد حملت هذه القافلة كميات معتبرة من المساعدات الإنسانية كالأدوية و الأغذية والأفرشة، وأهم ما فيها إنشاء مستشفى الجزائر الذي ارسى قواعده جهود جمعية العلماء المسلمين بفضل تبرعات المحسنين وعطاءاتهم .

4- النشاط في مؤسسة القدس الدولية:

قبل الحديث عن نشاط عبد الرحمن شيبان مع مؤسسة القدس الدولية، نعرف بهذه المؤسسة ونشاطاتها وأهدافها.

4-1 تأسيسها :

في 21 أكتوبر 2000م انعقد المؤتمر القومي الإسلامي الثالث في بيروت، وأسس من بين أعضائه لجنة لعقد مؤتمر يعمل على إنقاذ مدينة القدس، بعد تفجر انتفاضة الأقصى في 28 سبتمبر 2000م، وتقرر في المؤتمر الذي دعت إليه اللجنة التأسيسية إنشاء مؤسسة مدنية تُعنى بشؤون القدس وتعمل من أجلها، وبتاريخ 28 جانفي 2001م انعقد المؤتمر التأسيسي لمؤسسة القدس في العاصمة اللبنانية بيروت وحضر افتتاحه 2000 شخصية مثلت 46 دولة، وانبثق عنه مجلس أمناء وهيئة تأسيسية ومجلس إدارة، أرسوا معًا دعائم المؤسسة، ثم جرى ترخيص المؤسسة في لبنان كجمعية أجنبية بقرار صادر عن مجلس الوزراء اللبناني يوم 11 أبريل 2002م. ورؤية المؤسسة كما جاء في

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، من أجل إبقاء قضية الأقصى وفلسطين حية في ضمائرنا، موقع جريد البصائر الإلكتروني، تاريخ الزيارة 20014/07/10م الرابط: <http://www1.albassair.org> / .

موقعها الرسمي هي أن تكون أكبر وأوسع إطار مدني عربي وإسلامي وعالمي، يجمع ويمثل ألوان الطيف الديني والمذهبي والفكري والسياسي والعنقي والثقافي للأمة العربية والإسلامية، وينظم جهودها للحفاظ على الهوية الحضارية للقدس وإنقاذها ودعم أهلها في الداخل والخارج¹، وللمؤسسة سبعة فروع كبرى في كل من الجزائر ومصر وجنوب إفريقيا والسودان واليمن وفلسطين.

4-2 وسائلها:

وتتخذ المؤسسة من الوسائل الآتية طريق لوصولها ونشاطاتها:

- * تنمية الموارد المالية وتأمين التمويل اللازم لتنفيذ المشروعات والبرامج داخل القدس بالوسائل المتاحة.
- * إصدار الأبحاث والدراسات والتقارير والنشرات حول قضية القدس تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً.
- * إقامة المؤتمرات والندوات وتنظيم البرامج واستخدام وسائل الاتصال الحديثة كافة للوصول إلى القوى والشخصيات المؤثرة وجمهور العرب والمسلمين.
- * الاتصال بالمؤسسات الرسمية والأهلية العربية والإسلامية والدولية وحثها والتعاون معها لأداء دورها تجاه القدس.
- * إنشاء الفروع وتعيين المندوبين وعقد اتفاقيات الشراكة والتعاون مع الهيئات المختلفة في الأقطار.
- * تنمية الموارد البشرية العاملة من أجل القدس كمّاً ونوعاً، ورفدها بالقطاعات المختلفة الشبائية والنسائية والمهنية.

4-3 أهداف المؤسسة:

- 1- مواجهة المخططات الصهيونية لتهويد القدس ومنع طمس معالمها الحضارية.
- 2- تثبيت وجود الشعب الفلسطيني في القدس وتوفير جميع مقومات صموده
- 3- نشر الوعي والفهم الدقيق لطبيعة الصراع مع الصهيونية وخطره على القدس.
- 4- تعزيز التفاهم الإسلامي المسيحي حول القدس فلسطينياً وعربياً ودولياً.

⁽¹⁾ ينظر موقع مؤسسة القدس الدولية، 20 أوت 2014م، الرابط <http://www.alquds-online.org/org>.

5- توحيد الموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي وجمعه حول مشروع إنقاذ القدس.

6- كشف الممارسات اللإنسانية ضد الشعب والأرض والمقدسات والمؤسسات.

4-4 نشاط عبد الرحمن شيبان في مؤسسة القدس الدولية:

يعتبر عبد الرحمن شيبان من مؤسسي فرع مؤسسة القدس الدولية بالجزائر رفقه الأستاذ عبد الحميد مداود، الأستاذ عبد الحميد مهري، الأستاذ عبد الرزاق مقري¹، وقد أحتضن مكتب جمعية العلماء المسلمين يوم 6 رمضان 1428 هـ الموافق 18 سبتمبر 2007م الجمعية العامة لمؤسسة القدس - فرع الجزائر، ليعلن عن ميلادها برئاسة عبد الرحمن شيبان، وبعد أشهر انطلق في تأسيس فروعها الولائية فكانت الندوة الأولى لتتصيب هذه الفروع يوم 18 ديسمبر 2008م، أين اكتفى عبد الرحمن شيبان برسالة للندوة عوض الحضور بسب ظروفه الصحية القاهرة وهذا نص مداخلته:

أما بعد:

فإني إذ أعذر لكم عن عدم حضوري معكم بشخصي لأسباب صحية قاهرة، أرحب بكم، وأهنئكم، وأهنئ نفسي، بهذه الخطوة الهامة، التي تخطوها اليوم، مؤسسة القدس الدولية فرع الجزائر، فهاهي بعد أن تأسس هذا الفرع الميمون، في 18 مارس 2007، يلتقي أعضاؤه في هذا الاجتماع المبارك، الإداريون منهم والأعضاء، ليقوموا بمباشرة أولى مهامهم الجليلة، أعني بذلك، تتصيب الفروع الولائية، وتأسيس الرابطات.

إن هذه الخطوة التي نخطوها اليوم، جد هامة، لأنها بمثابة نفخ الروح في جسد هذا الفرع، لينتعث ويحيا، فيتمكن من تقديم ما ينتظر منه، من خدمات لقضية فلسطين، التي لأجلها قامت مؤسسة القدس الدولية، تلك القضية التي لازالت تؤلم الأمة وتؤرقها، وستظل كذلك إلى أن تتمكن هذه الأمة، بفضل مثابرة أبنائها وجهودهم المبذولة، بإصرار وتصميم، عبر مختلف التنظيمات والمؤسسات، الرسمية منها والشعبية، التي أقاموها خدمة لهذه القضية، من تحقيق ما ترجوه من نصر مبين، والذي لا ولن يكون إلا ببناء دولة فلسطين، وعاصمتها القدس الشريف، أولى القبلتين، وثالث الحرمين بحول الله.

⁽¹⁾ ينظر الملحق رقم 23.

إن هذا النصر الحلم، الذي يراود كل فرد من أفراد أمتنا العربية والإسلامية، ما هو بالمتع، ولا هو بالمستحيل، وهو وإن كان كذلك، إلا أنه لا يأتي من فراغ، إذ يتطلب توفير أسبابه، والوفاء بشروطه، ومن أهم تلك الأسباب والشروط: أن تضبط الأهداف والغايات، وأن يحكم التخطيط، وأن توفر أدوات ووسائل الإنجاز، وأن ترصد الأموال، وأن يتخير الرجال الأقدر والأجدر، لتقلد المناصب، وتولي المهام، بذلك يصبح العسير يسيراً، والمستحيل ممكناً، فيتحول الحلم إلى واقع معيش بحول الله.

أنتم مدعوون اليوم لانتقاء الرجال المناسبين، لتولي المهام في إطار هذه الفروع للرباطات، فاحرصوا على أن يكونوا في مستوى المهام التي تنتظرهم، كفاءة وإخلاصاً، حتى يتسنى لفرع الجزائر، أن يدعم ويعزز جهود مؤسسة القدس الدولية، في خدمة هذه القضية الإستراتيجية الكبرى، قضية فلسطين السليبة .

أسأل الله تعالى، أن يبارك جهود مؤسسة القدس الدولية، وجهود فرع الجزائر، الرامية إلى دعم صمود أشقائنا في فلسطين، كل فلسطين، وأن يجعلنا سبباً لتحرير مهد الأنبياء، ومسرى الرسول سيدنا محمد ﷺ ومعراجهِ إلى السماء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته¹.

هكذا واصل عبد الرحمن شيبان نهج شيوخه في الدفاع عن القضية الأم، موصياً في آخر حياته بضرورة الثابت والبقاء على نهج الشيوخ، واليوم لا تزال جمعية العلماء ثابتة على مواقفها تجاه القضية الفلسطينية وغيرها من القضايا العادلة في العالم العربي والإسلامي.

المطلب الثالث: عضويته في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

يقول شيبان: "بأن الأخوة في الدين تسمو على كل خلاف وعلى كل ما يقبل أو يرد من أفكار، والجمعية لا ترى سبباً للفرقة والاختلاف، ما دام الجميع يؤمن بكتاب الله، ويأتم برسوله عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم، وإذا كان الناس اليوم يسعون لتقارب الأديان السماوية والمذاهب الأرضية فكيف يحسن بنا أن نختلف نحن المسلمين فيما بيننا خصوصاً أن الاختلافات المذهبية استندت إلى الفروع لا إلى الأصول، فنحن على يقين

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد 711، بتاريخ من 30 جوان - 06 جويلية 2008.

من أن ذلك يمكن تجاوزه ويمكن أن تتقارب المذاهب¹، من هذا المنطلق حدد عبد الرحمن شيبان علاقته بالشيعة، فانطلق يشارك في كل عمل يرسخ مبدأ الوحدة والتعاون، ولا يفسد الخلاف مهما كانت درجته الغاية التي يريد الوصول إليها الجميع، ففتح هذا المجال للمشاركة في كل عمل يخدم الإسلام الوسطي، من ذلك انخراطه في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية .

1- التعريف بالمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

جاء في بنود المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، أنه مؤسسة إسلامية، علمية، ثقافية وعالمية أمر بإنشائها المرجع الشيعي علي الخامنئي، تأسس سنة 1990م، مقره الدائم العاصمة الإيرانية طهران، يتكون أعضاؤه من عدد من علماء الأمة على إختلاف مذاهبهم، يرأسه حالياً المرجع الشيعي السيد آية الله محمد علي تسخيري .

2- أهداف المجمع:

- جاء في مسرد مواده أن المجمع يهدف إلى: 1- المساعدة في أمر إحياء ونشر الثقافة والتعاليم الإسلامية والدفاع عن ساحة القرآن وسنة النبي ﷺ.
- 2- السعي في سبيل تحقيق التعارف والتفاهم الأكثر بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين للعالم الإسلامي في المجالات العقائدية والفقهية والاجتماعية والسياسية.
- 3- إشاعة فكرة التقريب بين المفكرين والشخصيات النخبوية في العالم الإسلامي ونقلها إلى الجماهير المسلمة وتوعيتها بمؤامرات الأعداء المفرقة للأمة.
- 4- السعي لتحكيم وإشاعة مبدأ الاجتهاد والاستنباط في المذاهب الإسلامية.
- 5- السعي لإيجاد التنسيق وتشكيل الجبهة الواحدة في مقابل التآمر الإعلامي والهجوم الثقافي لأعداء الإسلام وذلك وفقاً للمبادئ الإسلامية المسلّم بها.
- 6- نفي موارد سوء الظن والشبهات بين أتباع المذاهب الإسلامية².

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، حوار أجراه مع عز الدين جلوي، مجلة الوحدة الإسلامية - مجلة شهرية إسلامية تصدر عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان العدد 50 ذوالحجة 1426 هـ الموافق جانفي 2006 م .

⁽²⁾ ينظر موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الفصل الثاني، المادة الخامسة، تاريخ الزيارة 2015/01/09م الرابط <http://www.taghrib.org> .

3- نشاط شيبان في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

نشط عبد الرحمن شيبان فيه هذا المجمع كثيرا، خاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية، فقد كان حضوره مستمرا يشارك بأرائه ومواقفه محاولا جسر الهوة بين الإسلام السني والإسلام الشيعي، وقد كان دائما من المنادين بإنشاء هيئة إسلامية مستقلة تجمع تحت مظلتها علماء الأمة، وهو ما جسد فيما بعد بالاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، كما كان من المنادين بإنشاء هيئة عالمية للدفاع عن القضية الفلسطينية والتي ترجمة فيما بعد بمؤسسة القدس الدولية، ويعتبر شيبان شخصية معتدلة تلقى القبول عند الكثير من علماء الشيعة، خاصة المرجع الأعلى الشيخ علي التسخيري .

وقد نع المجمع وفاة الشيخ عبد الرحمن شيبان بكلمة وقع عليها رئيسه الشيخ علي التسخيري وهذا نصها: الإخوة العلماء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حفظهم الله. لقد هزنا نبأ رحيل رجل العلم والجهاد والعمل في سبيل نشر كلمة الحق في كل العالم الاسلامي وتطبيق أحكام القرآن على كل الحياة، سماحة العلامة الكبير الشيخ عبدالرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك في شهر الجهاد والعمل رمضان المبارك .

إننا باسم المئات من العلماء المشاركين في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية من شتى أنحاء العالم الاسلامي والشعب الجزائري المجاهد إذ نعزي الأمة الاسلامية بهذه الفاجعة الأليمة نسأل الله جل وعلا أن يتغمد الفقيد الغالي برحمته الواسعة ويرزق ذويه ومحبيه ورفاق دربه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون¹.

وقد كرمت هذه المنظمة الشيخ عبد الرحمن شيبان سنة 2012م بعد وفاته كأفضل الشخصيات التي تنشط في الوحدة والتقارب بعد الجهود التي قدمها .

4- موقفه من الشيعة والتشيع:

ظهرت في زمان عبد الرحمن شيبان عدة دعوات للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والتي كان من نتائجها نشأة الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، وقد سبقها لذلك عدة محاولات في العالمين العربي والإسلامي، خاصة بعد

⁽¹⁾ المصدر السابق.

نجاح الثورة الإسلامية في إيران، ولربما ساهمت ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر -كونها أكبر تظاهرة يجتمع فيها العلماء المسلمين في ذلك الوقت- في توطيد ذلك أكثر، خصوصاً أنها فتحت المجال لعدة مرجعيات شيعية للمشاركة بكل حرية وطرح أفكار التقارب والنقاش في المسائل الخلافية، وتزامناً مع هذا التقارب والانفتاح ظهرت مسألة التشيع في الأقطار العربية، مما جعلها تشكل خطراً على الأقطار السنية الخالصة طعمه هالة إعلامية كبيرة وغير مسبقة، ووسط استنكار وشعور بالخطر طفت الصراعات القديمة بين المذهبين حتى وصلت حد التقاتل والتكفير والاقصاء والتآمر، ومع ذلك بقي عبد الرحمن شيبان وفياً لمبادئه، ينظر للشيعية على أنه فصيل إسلامي يشترك معنا في الأصول ويتنوع مثلنا في الفروع، ويرفض عبد الرحمن شيبان تسمية التشيع بالخطر على الأقطار الإسلامية السنية عامة والجزائر خاصة، معتبراً أن الفقه بالواقع والأولويات يفرض ترتيب القضايا على حسب أهميتها فيقول: ليس من اللياقة الخوض في مسألة التشيع أو التنصير، وكلاهما ظاهرة موجودة في الجزائر، وأعتقد أن الاهتمام بهذا الموضوع يعتبر من قبيل العبث وتحويل الأذهان إلى ما هو أقل أهمية من القضايا ذات الأولوية، وينظر شيبان إلى أن كل قطر من الأقطار العربية السنية يعرف كيف يتصرف مع مثل هذه القضايا باعتبارها قضايا داخلية، يقول شيبان: حري بالمسلمين أن يستوعبوا واقعهم ويعلموا أن قوتهم في التوحد لا في الفرقة والشتات، ولا نرى تلك الدعوات والطروحات التي تحرض على ذلك إلا كيداً من العدو المتربص، ولذلك نأمل أن ينتبه لذلك المسلمون في كل البلاد الإسلامية وأن يفوتوا على عدونا الفرصة ولا يتركوا له المجال لتفريقنا فالسنة والشيعية كلهم يؤمنون بأركان الإسلام الخمسة الواردة في الصحاح، وهم يتجهون إلى قبلة واحدة وفي ذلك ما يتسع للجميع¹، ولا يتوقف شيبان عند هذا الحد بل يدعو إلى ضرورة إحداث توازنات داخلية تقضي على التمييز الخالص المقصي للمذهب الآخر (السعودية وإيران) مستدلاً بتجربة الحكم في عهد الدولة العباسية، يقول: ففي العهد العباسي تباينت التيارات الفكرية وتعددت المذاهب وتنوعت الفرق ولكن

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، حوار أجراه مع عز الدين جلوي، مجلة الوحدة الإسلامية - مجلة شهرية إسلامية تصدر عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان العدد 50 ذوالحجة 1426 هـ الموافق جانفي 2006 م .

قوة الدولة جعلتها تتمكن من الحفاظ على التوازنات داخل المجتمع فالعبرة ليست بتغليب مذهب على المذاهب، وإنما العبرة في جعل هذه المذاهب تتعايش داخل المجتمع الواحد في إطار من الاحترام المتبادل من الجميع. ولا ينبغي أن تنسى أن التنوع هو الأصل فاختلاف المذاهب أمر طبيعي حتى يتحقق الانسجام الكامل بين الفرد وما يعتقد به ويدين به.

وبما أن الأفراد يتفاوتون ذكاءً وفهماً، وشدةً وليناً، تعددت المذاهب ليتحقق الانسجام بين هذا وذاك فيجد كل فرد ما يلائمه ويوافق فهمه ومزاجه وتطمئن له نفسه وتقر به عينه، ونحن نعتقد أن مراعاة الدولة في تشريعاتها للاختلافات المذهبية يوطئ لها القلوب ويحقق لها احترام مواطنيها لإرادتها لأنها بذلك تؤكد لهم احترامها لاختياراتهم ومراعاتها¹.

ومن مظاهر التقارب، تأييده لوقفه الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين في موقفه من جهاد حزب الله ضد الكيان الصهيوني في حرب لبنان سنة 2006م معلن أنه جهاد لا بد من دعمه مادياً وروحياً (الدعاء)، ومشاركته في المؤتمرات الإسلامية التي تنظمها إيران خاصة ما تعلق بقضايا الوحدة ونصرة النبي محمد ﷺ .

المطلب الرابع : عضويته في الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين

كما أشرنا سابقاً أن عبد الرحمن شيبان لم يتأخر أبداً في دعم أي منظمة تعود بالنفع على الأمة الإسلامية، خاصة تلك التي تجسد مبدأ الوحدة والتعاون بين علمائها، من ذلك تركيزه لفكرة تأسيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، نواة الفكرة وصلت إليه كما يقول شيبان في سلطنة عُمان، أين حضر عدد من علماء الأمة لتدشين مسجد السلطان قابوس سنة 2001م، ويضيف شيبان أنه كان من الداعين لها قبل ذلك، أشار شيبان إلى أنه أرسل ممثلاً للجمعية يوم الإعلان عن تأسيس الاتحاد بلندن هو الدكتور عمار طالبي سنة 2004م بلندن .

(1) المصدر السابق.

1- التعريف بالاتحاد العالمي للعلماء المسلمين:

مؤسسة إسلامية عالمية تأسست سنة 2004م بلندن، يرأسها حاليا الدكتور يوسف القرضاوي، وله ثلاثة نواب واحد من أهل السنة، وآخر من الشيعة وآخر من الإباضية، مقره حاليا العاصمة القطرية الدوحة، غايته النظر في قضايا الأمة.

2- سمات الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين:

يقول عبد الرحمن شيبان عن الاتحاد والغاية منه : سمات الاتحاد حسب ما جاء في المشروع الذي حرره الدكتور يوسف القرضاوي، هي أنه مفتوح لكل علماء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ويتميز بسمات هي :

أ. **الإسلامية** : فهو اتحاد إسلامي خالص، يتكون من علماء مسلمين، ويعمل لخدمة القضايا الإسلامية .

ب. **العالمية** : فهو ليس محليا و إقليميا ولا عربيا ولا عجميا ولا شرقيا ولا غربيا بل هو يمثل المسلمين في العالم كله.

ت. **الشعبية** : فهو ليس مؤسسة رسمية حكومية، وإنما يستمد قوته من ثقة الشعوب والجماهير المسلمة به، ولكن لا يعادي الحكومات .

ث. **الاستقلال** : فهو لا يتبع دولة من الدول، ولا جماعة من الجماعات وطائفة من الطوائف.

ج. **العلمية** : فهو مؤسسة لعلماء الأمة فلا غرو أن يهتم بالعلم وتعليمه وبتراثنا العلمي وإحيائه وتحقيقه ونشره.

ح. **الدعوة** : فهو مؤسسة تُعنى بالدعوة إلى الإسلام باللسان والقلم، وكل الوسائل المعاصرة المشروعة .

خ. **الوسطية** : فهو لا ينجح إلى الغلو والإفراط، ولا يميل إلى التقصير والتفريط، وإنما يتبنى منهج الوسطية والاعتدال.

د. **الحيوية** : فلا يكتفي بمجرد اللافتات، والإعلانات، بل يعني العمل والبناء وتجديد الكفاءات والطاقات العلمية، تقوده ثلة من العلماء المشهود لهم بالفقه والدين¹.

⁽¹⁾ عبد الرحمن شيبان، من هدي الإسلام، ص 76.75. - بتصرف -.

3- نشاطه في الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين:

وقف شيبان مع الاتحاد في كل قراراته التي أصدرها طيلة 7 سنوات باعتباره عضواً فيه حتى غيبه الموت سنة 2011م، خاصة قراراته المصيرية، وقد كان شيبان يحضر بصفة رسمية ممثلاً عن نفسه، أو يرسل ممثلاً لجمعية العلماء المسلمين التي كان رئيسها، ومن جملة مواقف الاتحاد في هذه المرحلة على سبيل المثال موقفه من بناء الجدار الفولاذي الفاصل بين قطاع غزة والحدود المصرية قال فيه : "إن جمعية العلماء لتستنكر بقوة بناء الجدار الفولاذي، وتضم صوتها إلى ما تفضل به الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين في فتواه في حرمة بناء الجدار الفولاذي، الذي يتنافى مع أبسط حقوق الأخوة والجوار"¹، كذلك موقفه من العدوان الإسرائيلي على لبنان سنة 2006م، أيضاً موقفه من الرسومات الكاريكاتيرية للنبي محمد ﷺ، وموقف من الحرب على قطاع غزة سنة 2008م، وموقفه من الاعتداءات على مسلمين بورما، وموقفه من الاعتداءات التي طالت الشيخ يوسف القرضاوي سنة 2011م، وموقفه من الثورات العربية (الثورة التونسية والمصرية).

وقد نعى الاتحاد باسم رئيسه الشيخ يوسف القرضاوي الشيخ عبد الرحمن شيبان يوم وفاته وهذا نصه:

ننعي فضيلة العالم المجاهد الشيخ عبد الرحمن شيبان يرحمه الله رحمة واسعة تلقى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقلب مفعم بالإيمان، ونفس صابرة راضية بقضاء الله تعالى وقدره، نبأ وفاة العالم الجزائري المربي، الداعية إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، الشيخ الجليل عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد قضى عمره المديد في الدعوة إلى الله تعالى. وقام بتربية أجيال عظيمة على المنهج الوسط، فكان حقا أحد أعلام التربية والتزكية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فرحمه الله رحمة واسعة، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قال تعالى: "مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ"

⁽¹⁾ سمير حميطوش، جمعية العلماء ترد بقوة على شيخ الأزهر، جريدة الشروق اليومي، 2010/01/02م، -بتصرف-

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ^ط وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا¹ والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إذ ينعي إلى الأمة الإسلامية فقيدها المجاهد العالم الكبير الشيخ عبد الرحمن شيبان - يرحمه الله- ليقدم تعازيه الحارة إلى أهله الكرام وأولاده الفضلاء، وجميع إخوانه وتلاميذه ومحبيه، سائلا الله تعالى أن يلهمهم الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون² .

⁽¹⁾ الأحزاب الآية 23.

⁽²⁾ ينظر موقع الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين على الرابط: <http://iumsonline.org/ar> .

الخاتمة

تناول البحث دراسة شاملة لمسيرة الشيخ عبد الرحمن شيبان الدعوية والإصلاحية، ورصد الكثير من إنجازاته التاريخية التي كان لها عدة أبعاد، ويمكن أن نعدد ما توصلنا إليه من نتائج فيما يلي :

- 1- أن عبد الرحمن شيبان عاش فترات زمنية متباينة من تاريخ الجزائر أثناء الاستعمار وبعد الاستقلال، وفي هذه المراحل كان له حضوره الدعوي والإصلاحي، مارسه بما أتيح له من وسائل .
- 2- المتتبع لحياة عبد الرحمن شيبان يعده نموذجاً وامتداداً للفكر الإصلاحي الذي استلهه الإمام عبد الحميد بن باديس وبعده الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تحت راية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكما رأينا لقد واصل خطها الإصلاحي، وسلك طريق شيوخها في كل ميدان ينزله، وقد عاش يحقق أفكار بن باديس والإبراهيمي ويدافع عن القيم الثابتة حتى لقب بحارس القيم الإسلامية، وجهوده هذه تضعه ضمن سلسلة العلماء العاملين المصلحين.
- 3- مساهمته في الثورة التحريرية الكبرى كانت على وجهين أولهما - وهو الأهم - هو صناعة جيل واع يؤمن بالحرية و يدرك معنى الانتماء، ويعي المسؤولية التي ستلقى على عاتقه، من خلال نشاطه في معهد بن باديس، وهو الذي حصل بالفعل، فمعظم طلبة المعهد التحقوا بالثورة وكان لهم دور كبير في نجاحها، أما الدور الثاني فهو مشاركته الفعلية بقلمه، فإذا كانت الحرية مكسب مشترك فالثورة كذلك! ساهم فيها المجاهد بجهد، والصحفي بقلمه، والشاعر بشعره، والعالم بنصحه وارشاده، والغني بماله، فشيبان سخر قلمه لصالح الثورة والوعي الاجتماعي منذ كتاباته الأولى في تونس والجزائر، ومعظمها في هذه الفترة خدمت هذا المقصد.

- 4- أن عبد الرحمن شيبان ساهم مساهمة كبيرة في تحقيق بنود بيان أول نوفمبر، والتي من بينها الحفاظ على هوية الشعب الجزائري، وهو الانتماء للقطر العربي والدين الإسلامي، فمعظم جهوده خدمت هذا المقصد النبيل، وما سعيه لتثبيت العربية والإسلام دين الدولة والشعب في الدستور الجزائري إلا دليل على ذلك، فرغم صعوبة الأمر، وخطورته، والوزن الثقيل للتيار المعارض لهذا التوجه، تمكن وإخوانه من توقيع المادتين الأولتين من الدستور الجزائري باسم الإسلام واللغة العربية .
- 5- أن عبد الرحمن شيبان يعتبر نموذجاً حقيقياً يزيد في تمتين حقيقة مشاركة جمعية العلماء المسلمين في الثورة التحريرية، فنشاطه ومساهمته لا ينكرها إلا جاحد، وقد سجل التاريخ له الكثير من الانجازات خدمة لوطنه .
- 6- أن عبد الرحمن شيبان يعتبر نموذجاً للداعية المتعدد المواهب، له كفاءة عالية في عدة مجالات، ميزته عن غيره من رجالات الجمعية، فقد عرفنا من خلال حياته ومراحلها، كيف كان رساليا يتمتع بحس حضاري عالٍ، في الحقب التي مرت بها الجزائر، عرفناه شاباً مثقفاً حمل أفكاراً مضيئة منذ نزوله جامع الزيتونة، وعرفناه معلماً ومربياً متميزاً رسالته لم تكن حبيسة إلقاء كم من المعلومات فقط - رغم عظم هذا- بل كان حريصاً على أن ينمي المواهب ويساند الطموح، ولو أن ظروف تلك الحقبة كانت مناسبة لكانت النتائج أعظم، و فوق ذلك كله تنازل عن حق المادي لصالح طلابه، وعرفناه كاتباً و صحافياً سخر قلمه وجهده ينافح عن قضايا وطنه وأمته، وعرفناه برلمانياً محنكاً شديد الحس لا يميل حيث تميل الكثرة، ويستغل الفرص أحسن استغلال، وعرفناه وزيراً شرف منصبه أيما تشريف، فتح بلاده للعلم وسخر هيئته لتحقيق الأفضل، وفعل الحركة العلمية حتى أضحت الجزائر قبلة للعلماء، وعرفناه في

جمعية العلماء بعد ولادتها الثانية مجدداً ينظر للأمور المهمة نظرة ثاقبة يتكلم حيث يجب الكلام، ويصل من وصله (جميع التيارات) رسالته لنعيش زماننا .

7- توصلنا في هذا بحث إلى الكم الهائل من الدروس المسجدية التي تركها عبد الرحمن شيبان، وهي بلا شك كنز يستحق العناية به لأهميته التاريخية والعلمية، لأن الذي تتبعناه في بحثنا من مواقف وأفكار جديرة بالدراسة، ودراسة هذه الشخصية دراسة معمقة لا تقل أهمية عن الدراسات الأخرى.

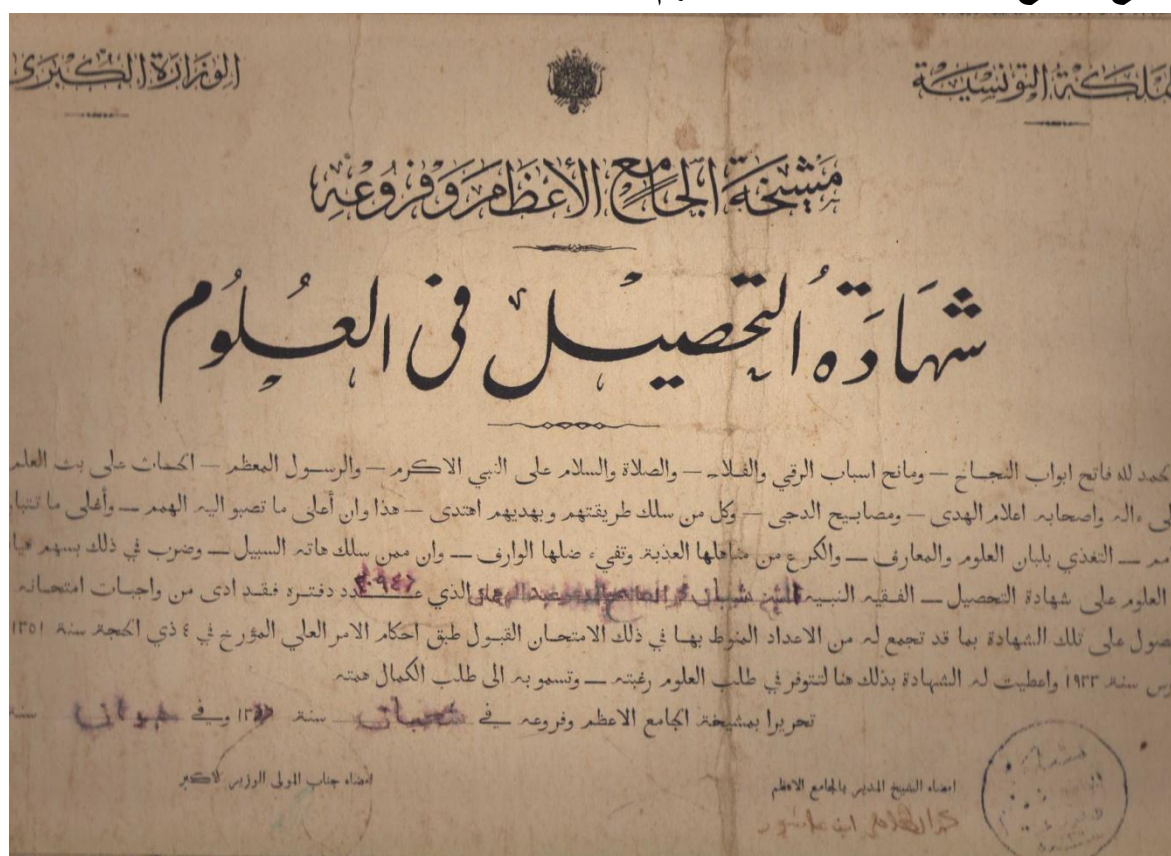
8- لقد ساهمت جهود عبد الرحمن شيبان في مجال الإصلاح التربوي مساهمة كبيرة في تربية جيل صنع مجد الجزائر، فإسهاماته تعد نموذجاً تربوياً مميزاً، وما سلسلة المختار إلا مثلاً على ذلك، إذ تعد مرجعاً تربوياً ثرياً متكامل الجوانب في مواضيعه ومستواه.

9- لم يقتصر نشاط عبد الرحمن شيبان على النشاط داخل الوطن فقط، بل تعداه إلى العالم الإسلامي والعربي، وهذا يحقق مبدأ التفكير على المستوى عالمي، فقد شارك في تأسيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين وهي منظمة تضم عدداً كبيراً من علماء الأمة على مختلف مشاربهم ومذاهبهم، كما شارك في تأسيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وأسس الفرع الجزائري لمنظمة القدس الدولية... الخ، وكل هذه المنظمات كانت لها أدوار ومواقف ريادية في قضايا الأمة العربية والإسلامية.

الملاحق

الملحق رقم 01 :

شهادة التحصيل التي حصل عليها الشيخ شيبان من جامعة الزيتونة سنة 1947م تحمل توقيع الشيخ الطاهر بن عاشور رحمهم الله جميعا.



الملحق رقم 02 :



الشيخ عبد الرحمن شيبان رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1948م بمعهد عبد الحميد بن باديس قسنطينة.

الملحق رقم 03 :



أساتذة معهد عبد الحميد بن باديس الإبراهيمي وفي الصورة مدير المعهد الشيخ العربي التبسي والشيخ البشير الإبراهيمي على يمين الشيخ عبد الرحمن شيبان.

الملحق رقم 04 :



في الصورة الأستاذ عبد الرحمن شيبان وتلاميذه في المستوى 1 قسم 3 للموسم الدراسي 1954/1953 بمعهد عبد الحميد بن باديس.

الملحق رقم 05 :



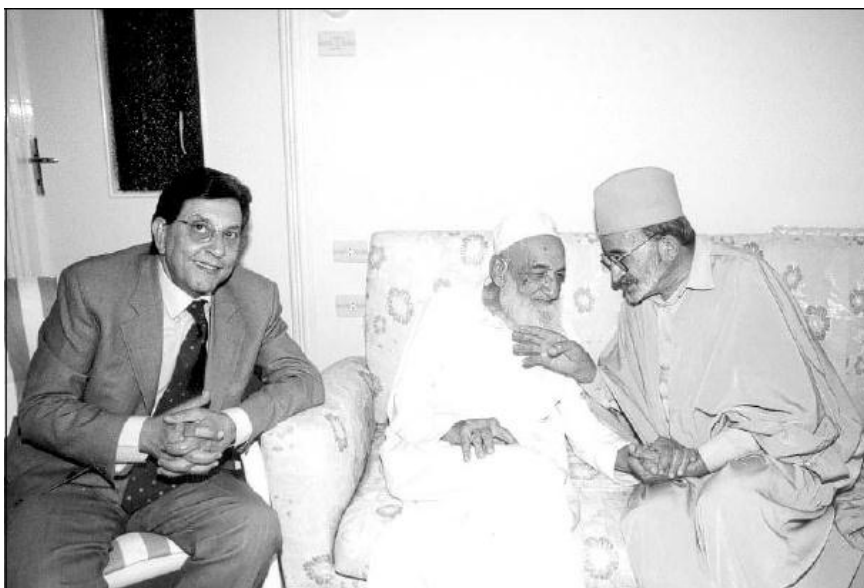
تلاميذ معهد بن باديس وخلفهم بعض أساتذة المعهد منهم عبد الرحمن شيبان المعروف بطربوشه وهندامه المتناسق.

الملحق رقم 06 :



إجازة علمية حصل عليها الشيخ عبد الرحمن شيبان من طرف الشيخ أحمد كفتارو مفتي سورية سنة 2002 في ما رواه الشيخ كفتارو من علوم.

الملحق رقم 07 :



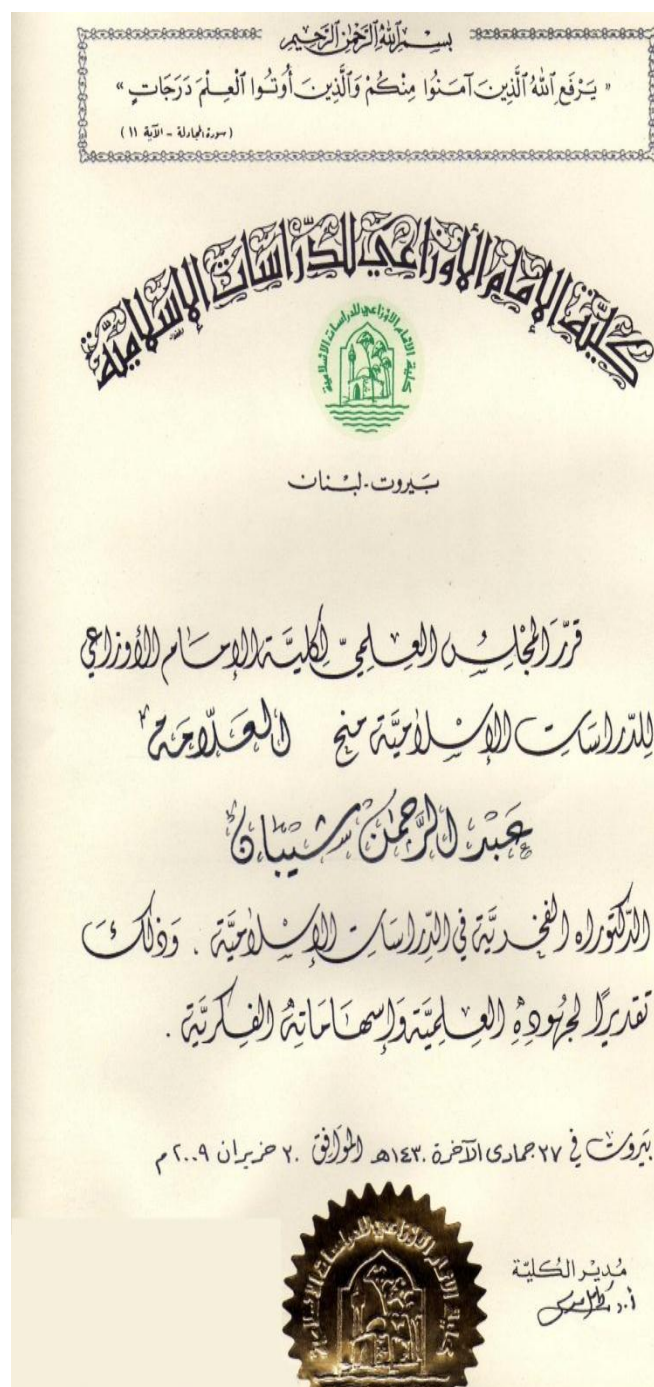
سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع سماحة الشيخ أحمد كفتارو، المفتي العام لجمهورية العربية السورية ومعالى الأستاذ كمال بوشامة، سفير الجزائر بدمشق (سنة 2002 بدمشق).

الملحق رقم 08 :



الشيخ عبد الرحمن شيبان في ملتقى الفكر الإسلامى وعلى يمينه الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي والأستاذ مولود قاسم وعلى يساره والى قسنطينة و الشيخ البوطي.

الملحق رقم 09 :



شهادة الدكتوراه الفخرية التي منحتها كلية الإمام الأوزاعي بلبنان للشيخ عبد الرحمن
 شيبان سنة 2009.

الملحق رقم 10 :



CLINIQUE CHIFA HYDRA

وصية الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والأمة العربية الإسلامية.

إذنا رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أنسها الإمام
القرآني السني الشيخ عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله في
5 ماي 1931 م هي:

العمل على نشر أصول الحجة في الدين، والسعادة في الآخرة وهي:

- الدين والعلم والعدل والسرف والوحدة.
- والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم الاقتصادي في جميع المجالات.

فحافظوا على جمعية العلماء، فضمنوا هذه الغاية المثلوى بحول الله تعالى
﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا مَن تَشَاءُ اللَّهُ يَحْكُمُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية فلهذا سورة التوبة

عبد الرحمن شيبان
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الرحمن شيبان
14 جويلية 1406 هـ
مصحف الشفاء - حيدرة -
الجزائر العاصمة

SARL EL BASSAR - CLINIQUE CHIFA HYDRA - Microzone d'activité - Haut site Hydra - Alger
Tél. : 021606262 - 021605252 - 021604646 - Fax : 021601717
Site web: www.clinique-chifa-hydra.com Email: Contact@clinique-chifa-hydra.com

وصية الشيخ عبد الرحمن شيبان قبل أيام من وفاته كتبت في مصحف الشفاء بحيدرة
الجزائر

الملحق رقم 11 :



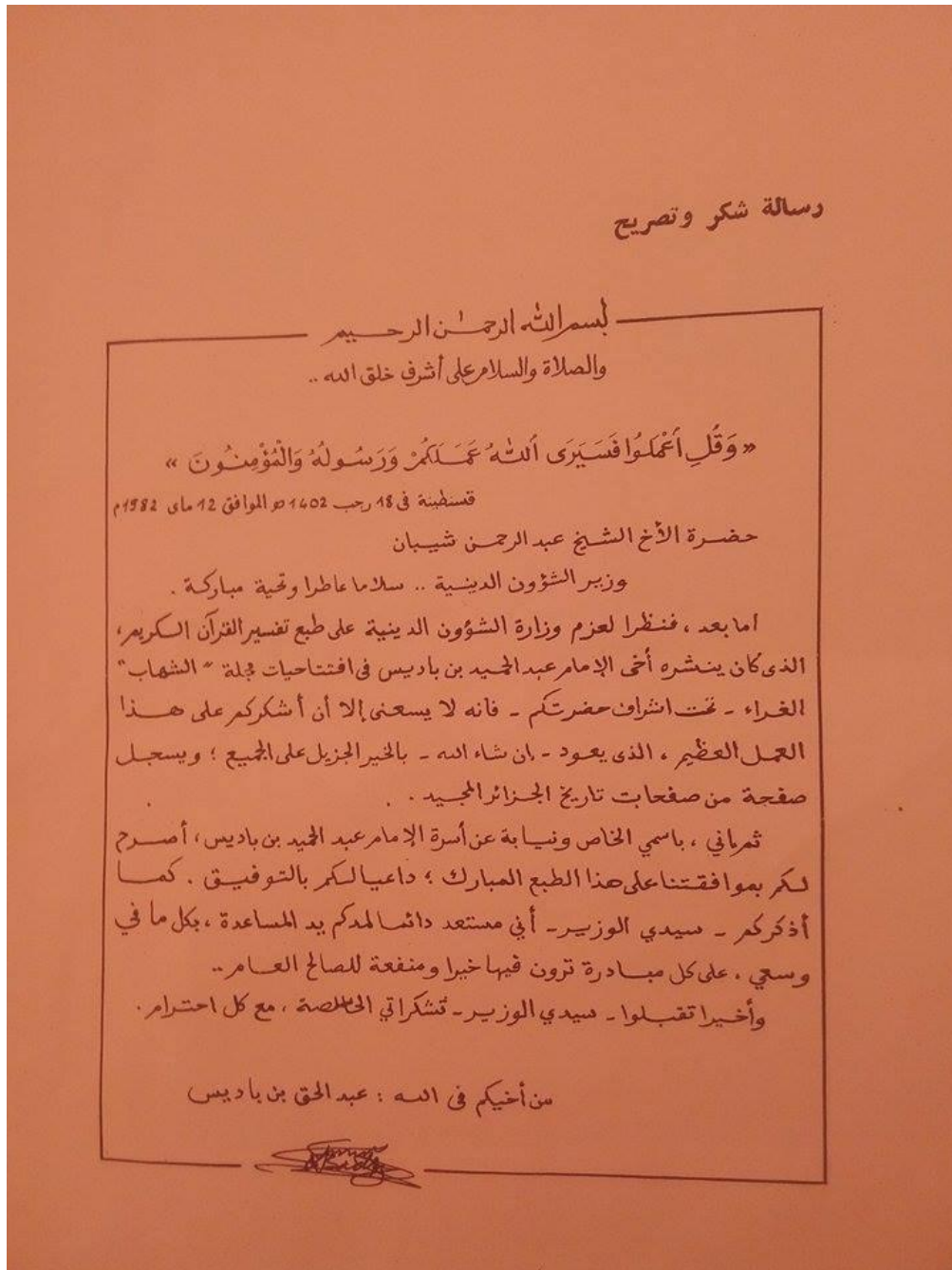
زيارة قيادة جبهة التحرير لمخيم الكشافة الجزائرية بتونس وفي الصورة كريم بلقاسم وخلفه عبد الرحمن شيبان

الملحق رقم 12 :



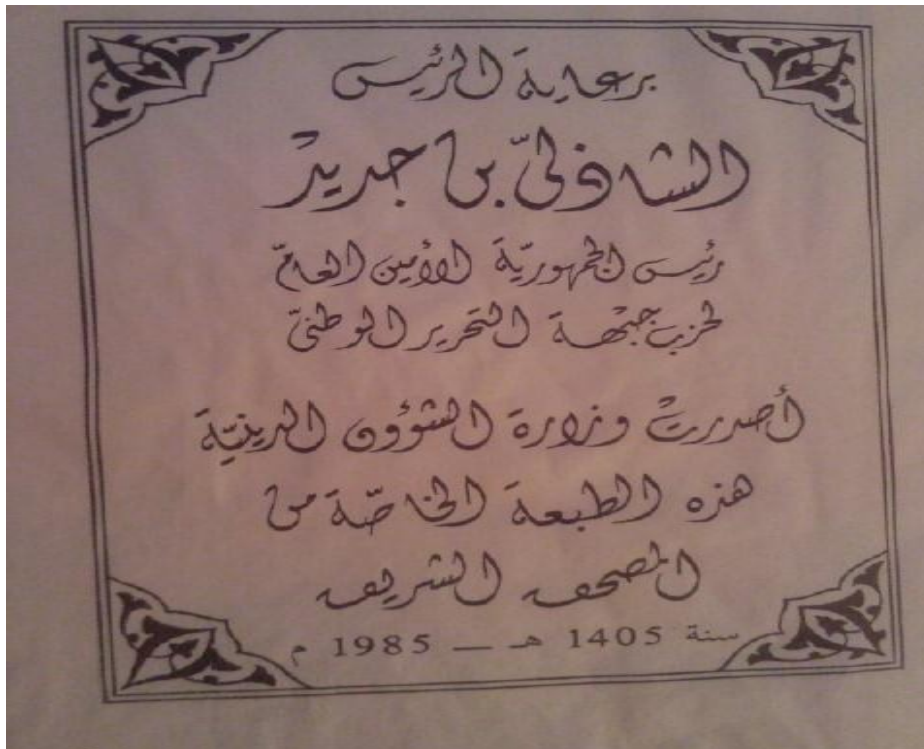
في الصورة عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية والرئيس الشاذلي بن جديد يتحدثان مع الشيخ محمد الغزالي كان ذلك في قسنطينة في مراسيم افتتاح ملتقى الفكر الإسلامي.

الملحق رقم 13 :



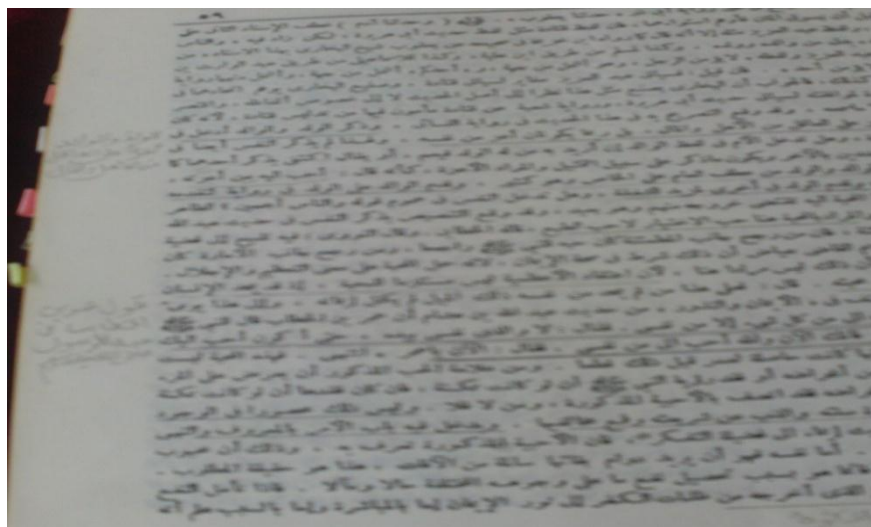
هذا الخطاب الذي رد به ممثل عائلة الشيخ بن باديس على الوزير عبد الرحمن شيبان
بالموافقة على طباعة تفسير الشيخ بن باديس.

الملحق رقم 14 :



مصحف الشاذلي كما سماه أهل الجزائر طبع في عهد الوزير عبد الرحمن شيبان
وخطه الشيخ شرفي

الملحق رقم 15 :



تعليقات الشيخ شيبان عند قراءته كتب الفقه والحديث دلني عليها الأستاذ
كمال أبو سنة

الملحق رقم 16 :



الملحق رقم 17 :



الشيخ شيبان وعلى يساره الشيخ البوطي والشيخ محمد الأكل شرفاء في إحدى
تظاهرات الجزائر

الملحق رقم 18 :

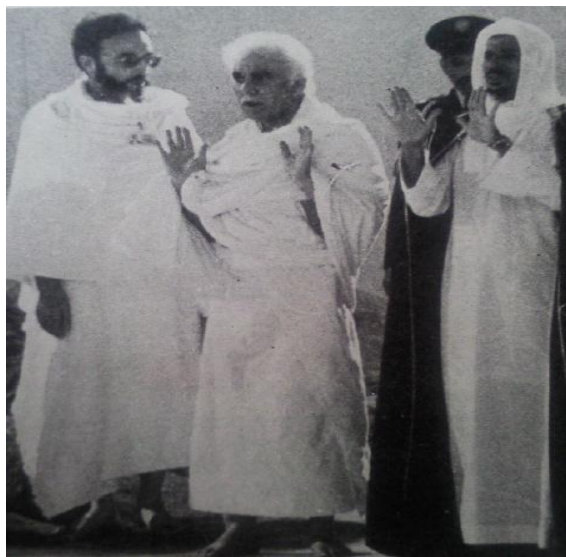


الملحق رقم 19 :



الشيخ عبد الرحمن شيبان رفقه أعضاء من الحكومة الجزائرية أيام الثورة في ليبيا

الملحق رقم 20 :



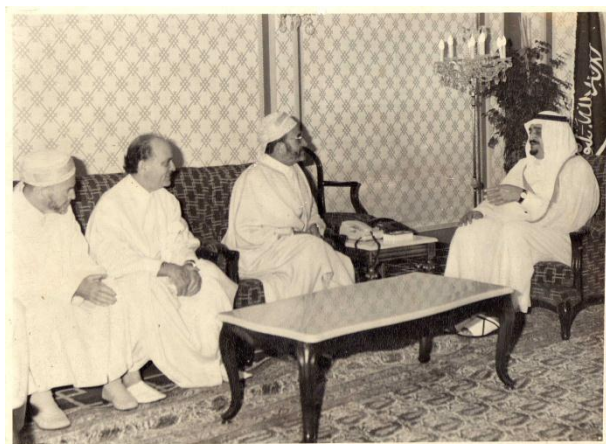
الشيخ شيبان رفقة الرئيس الشاذلي بن جديد في المملكة العربية السعودية لتأدية مناسك الحج.

الملحق رقم 21 :



الشيخ عبد الرحمن شيبان رفقة الرئيس الشاذلي بن جديد والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.

الملحق رقم 22 :



الوزير عبد الرحمن شيبان وأعضاء بعثة الحج الجزائرية في ضيافة الملك فهد بن عبد العزيز آل ثاني.

الملحق رقم 23 :



كلمة الشيخ عبد الرحمن شيبان في مؤتمر منظمة القدس الدولية بالجزائر

الملحق رقم 24 :



عبد الرحمن شيبان يستقبل الشيخ جمعة سلامة مفتي فلسطين

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	رقمها	الصفحة
--------	-------	--------

﴿سورة الفاتحة﴾

104	7.6.5	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾
-----	-------	--

﴿سورة البقرة﴾

103	143	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرُّسُولَ ۗ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝﴾
-----	-----	--

144	178	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۚ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ۗ ذَٰلِكَ خَفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾
-----	-----	---

144	179	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأْوَلِ الْأَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝﴾
-----	-----	--

232 129.128 ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

281 102.101 ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

﴿سورة آل عمران﴾

35 103 ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾

36 104 ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾

59 105 ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾

102 100 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

100	103	﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ^ط وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ^ط كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾
110	110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ^ط وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ^ط مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾
﴿سورة النساء﴾		
199	59	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ^ط فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^ط ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾
98.97.96	64	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ^ط وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٩٨﴾﴾
97	65	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٩٧﴾﴾

﴿سورة المائدة﴾

- 104 73 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

﴿سورة الأنفال﴾

- 152 60 ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿سورة التوبة﴾

- 151 34 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾

- 140.43 105 ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

102.101 128 ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

106.101 129 ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٠١﴾﴾

﴿سورة يوسف﴾

150.149 23 ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

﴿سورة الرعد﴾

83 11 ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴿١٣﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١٤﴾﴾

﴿سورة إبراهيم﴾

96 1 ﴿الرَّ كِتَبٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾

﴿سورة الإسراء﴾

203 1 ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾

﴿سورة الكهف﴾

- 126 46 ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿١٥﴾﴾

﴿سورة السجدة﴾

- أ 24 ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا ﴿٥﴾ وَكَانُوا بِغَايَتِنَا يُوَفُّونَ ﴿٦﴾﴾

﴿سورة الأحزاب﴾

- 214 23 ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴿١﴾ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢﴾﴾

- 139 70 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾﴾

﴿سورة الحجرات﴾

- 139 10 ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴿١﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢﴾﴾

﴿سورة الواقعة﴾

- 99 47 ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١﴾﴾

﴿سورة الحشر﴾

- 180 06 وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ
وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿سورة المنافقين﴾

- 100 08 يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ
الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿سورة المطففين﴾

- 141 26 خَتَمْنَاهُ بِسِكَ ۚ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿١٤١﴾

﴿سورة العلق﴾

- 102 01 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١٠١﴾

﴿سورة القدر﴾

- 108 3.2.1 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿١٠٣﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿١٠٤﴾

﴿سورة الزلزلة﴾

- 102 8.7.6 يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿١٠٥﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿١٠٦﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿١٠٧﴾

فهرست الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	طرف الحديث
99	- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
101	- المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص
149.106	- سبعة يظلهم الله في ظله
107	- إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
108	- مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً
126.125	- قال الملاء من قريش وأبو جهل قد التبس
129	- لانكاح إلا بولي
129	- إن الزانية هي التي تزوج نفسها
141	- لا تباغضوا، ولا تحاسدوا
142	- المسلم أخو المسلم
149.148	- ما من والٍ يلي رعيته من المسلمين
159	- ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً

فهرس الأعلام والشخصيات

﴿حرف الألف﴾

- إبراهيم عليه السلام 96.98.103.108

- إبراهيم بوبكر 30

- إبراهيم بن براهيم 30

- إبراهيمي عبد الحميد 177

- الإبراهيمي أحمد طالب 34

- الإبراهيمي محمد البشير

20.32.34.38.40.48.58.63.

64.66.68.70.83.86.88.92.

93.94.152.153.161.170.1

71.172.173.174.180.199.

170

- أبو رنان الدريدي الملي 58

- أبو عبد السلام 43

- أبو اليقظان إبراهيم

- أبو داود 107

- أبي حنيفة النعمان 128.129

- الأحوال حسن 94

- آدم عليه السلام 99.105.121

- أدونيس 146.147.148

- الأشعري أبو موسى 101

- أعرمان 163

- أكليل محمد الحسن 54

- آل خليفة محمد العيد 70.203

- أمقران عبد الحفيظ 179

- أمير خالد 18

- أمير عبد القادر 153.163

- أوزاني رشيد 51.52

- آيت أحمد حسين 51.116

- آيت علجت محمد الطاهر 89

﴿حرب الباء﴾

- باقي بوعلام 177.178.180.188

- البجاوي المهدي 58

- البخاري عبد الله

148.141.106.98

- بزيان سعيد 39

- بشيشي لمين 39

- بعزير يحي 93

- البيانوني أبو الفتاح 12

- بيرم عبد المجيد 202

- البيهقي 107

- ببيوض أحمد 94

- ببيوض إبراهيم 138.197

- البوطي سعيد رمضان 184

- بن أنس مالك 129

- بن إدريس عبد الهادي 30

- بن باديس عبد الحق 184

- بن باديس عبد الحميد

32.38.41.42.74.75.82.83.89.

92..111.113.127.150.153.16

0.170.171.173.174.180.

181.182.183.184.199.202.

- | | |
|---------------------------|-----------------------------|
| - بنون محفوظ91 | 203.216. |
| - بن يحيى علي30 | - بن بلة أحمد |
| - بن يسار معقل 128 | 21.25.34.48.91.94.169.170 |
| - بنت عمران مريم 104.103 | 171.174.175.177.178.185 |
| - بلخوجة محمد الحبيب37 | - بن بلقاسم علي 30 |
| - بلقاسم كريم74 | - بن جديد الشاذلي |
| - بلمخي لعلاوي42 | 22.25.178.180.181.187. |
| - بوتقليقة عبد العزيز | 188 |
| 20.147.137.130.23 | - بن حنبل أحمد129 |
| - بوجابي محمود 163 | - بن حمودة مختار36 |
| - بوجرة الطيب بشير190 | - بن خطاب عمر 150.98 |
| - بودة أحمد 164 | - بن رحمون عيسى 30 |
| - بورزاق أحمد61.59 | - بن رضوان أحمد179 |
| - بورقية الحبيب 174.164 | - بن سحنون31 |
| - بوزيد كمال150 | - بن شكيو محمد الصالح160 |
| - بوسنة كمال 18.162 ط. | - بن عاشور الطاهر |
| - بوش جورج واكر 101 | 172.164.62.61.57.38.37 |
| - بوشريبة محمد37.36 | - بن عاشور محمد الفاضل36 |
| - بوشمال أحمد 70.64 | - بن عبد الرحمن مصطفى42 |
| - بوشوش الطاهر176 | - بن عبد القادر أحمد103 |
| - بوالصفصاف عبد الكريم 91 | - بن عبد العزيز عبد الله200 |
| - بوضياف محمد22 | - بن عمر باعزیز14 |
| - بوعبد الله غلام الله179 | - بن فليس علي44 |
| - بوعمامة153 | - بن القاضي الشاذلي36 |
| - بوغابة مصطفى161.160 | - بن هدوقة عبد الحميد117 |
| | - بن نصر الجزائري58 |

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| - حراث الطاهر 161 | - بوكوشة حمزة 174.72.50.48 |
| - الحسن أحمد 164 | - بيرم عبد المجيد 202 |
| - الحسن الثاني 176 | - بيوض أحمد 94 |
| - حسن مسعود 39 | ﴿حرف التاء﴾ |
| - الحسني فيصل 111 | - التبسي الشاذلي 58 |
| - الحسني محمد الهادي 139 | - التبسي العربي |
| - حشاني إبراهيم 163 | 161.160.70.64.40.33 |
| - حفصة 150 | - الترابي حسن 158.157 |
| - حمادي الهاشمي 161 | - التسخيري علي 209.208.183 |
| - حماني أحمد 82.72.70.35.33 | - تشيغفارا 170 |
| - حموش عبد الله 39 | - التلمساني محمد بن أحمد بن أبي |
| - الحازمي خالد 14 | بكر محمد ابن مرزوق |
| - حماني الصادق 70.40 | 109.108.107 |
| - حمداش فاطمة بنت أحمد 31 | - توفيق المدني أحمد 178.177.70 |
| - حوحو أحمد رضا | ﴿حرف الجيم﴾ |
| 162.117.72.71.70.69.68 | - جبريل 110.99 |
| 38.33 | - جدواني نوار 174.67.42.39.ط |
| - حوى 121.105 | - جوادي الحاج إبراهيم 188 |
| - حيرش عبد المجيد 66.58.33 | - الجيجلي مصطفى 59 |
| ﴿حرف الخاء﴾ | ﴿حرف الحاء﴾ |
| - خيضر محمد 94 | - الحاج لخضر 169 |
| - خير الدين محمد 169.168.70 | - الحبيب الشيخ 116 |
| حرف الداء | - الحاكم أبو عبد الله 107 |
| - دباغين الأمين 163.116 | - الحجازي السعيد 58 |
| | - الحداد 153 |

﴿حرف الشين﴾

- الشابى مسعود 117
- الشارف محمد 89
- الشافعى إدريس 129
- الشبوكى محمد 161
- شرفاء محمد الأكل 88
- الشريف أعر 36.30.28
- شريف بلقاسم 173.171
- شنتير الجيدة 40
- شنتير على 40
- شوشان 29
- شوقى أحمد 109
- شيبان زكية 68.40
- شيبان خالد 40
- شيبان سعيد 40.179.31.29 ط
- شيبان شهاب 41
- شيبان شهرزاد 40
- شيبان عبدالحميد 161.68.40
- شيبان محمد الأمين 40.188 ط
- شيبان محمد البشير 32.30.29
- شيبان مونيا 41
- شيبان نوفل 95.42.40.35

- الديب فتحي 94

- دمق محمد 102.40

- دمق ياسمينه 68.41.40.33

حرف الراء

- رحمانى شريف 86

حرف الزاء

- الزراري عمار بن عبد الله 58

- الزغداني بلقاسم 174.164

- زكرياء عليه السلام 104

- زروال محمد الأمين

147.146.22

- زواي أمين 146.147

﴿حرف السين﴾

- السائحي محمد الأخضر

117.60.50

- الساحلي الطاهر 186

- السحنوني الشريف

57.38.36.31

- سعد الله أبو القاسم 18

- سعدوني العربي 178.67.39

- السعدي المغربي علي 189

- سلامة جمعة يوسف 197.44

- سعدي عثمان 66.39

- سمارسيلاس 163

- سماري عبد القادر 42

﴿حرف الصاد﴾

- الصديق محمد الصالح
165.164.65.34

﴿حرف الطاء﴾

- طه حسن 165.164
- طوالبي الزبير 42

﴿حرف العين﴾

- عائشة أم المؤمنين ﷺ 98.97
- عالية بلقاسم 161
- عباس محمد 37.36
- عبد الغني محمد بن أحمد
178.177
- عبد الناصر جمال 94
- عدون سعيد 138
- عرفات ياسر 201.197.182
- العقبي الطيب 197.118.91
- العقون عبد الكريم 65
- علاق محمد 161.39
- العلوي محمد 31
- علي بن أبي طالب ﷺ 102
- عيساوي أحمد 14
- عمارة محمد 14
- عميروش 163
- عميمور محي الدين 39

- عيسى ﷺ

110.105.104.103.96

- عيسى محمد 179

- عيشون عمر 91.86

- العيني بدر الدين 97

﴿حرف الغين﴾

- الغزالي علاء الدين 89

- الغزالي محمد

187.186.184.89.12

- غلام الله عبد الرحمن 61.59

﴿حرف الفاء﴾

- فرانس مانديس 94

- فرحات عباس

198.169.168.164.116.20

- فضيل الورثاني 94.93

﴿حرف القاف﴾

- السلطان قابوس 212.188

- القاسمي محمد المأمون 189

- القاسمي مصطفى 114

- القرضاوي يوسف

214.212.204.183.180.54

- قسنطيني فاروق 142

- قسوم عبد الرزواق 86.ط

- قنان جمال 162

﴿حرف الكاف﴾

- كافي علي 92

- كحلوش محمد 160

- كفتارو أحمد 128.38

﴿حرف اللام﴾

- لعموري الساسي 179

- لوباي 162

﴿حرف الميم﴾

- ماركس كارل 170

- ماريان 169

- ماسياس أنريكو 198

- مالك رضا 22

- مبارك حسني 158

- محمد الصغير شريف حسن 189

- محمد ﷺ

213.212.206.202.156.

111.110.109.108.106.

105.104.103.102.100.

أ.99.98.97.96

- محمد يزيد 94

- محمدي السعيد (سي ناصر)

169

- المختار الورثلاني 36.31

- مزغنة أحمد 94

- مزهودي إبراهيم

170.169.164.161.86

- مزيان سعيد 39

- المستاوي صلاح الدين

- مصالي الحاج 20.18

- مطاطلة عمار 89.86

- معروف الرصافي 73

- مطروح العيد 161

- مفدي زكرياء

176.175.172.117

- المقراني 154.153

- مقري عبد الرزاق 206

- مقالاتي إبراهيم 30

- المكي الشاذلي 94.58

- مهري عبد المحيد 206

- موسى ﷺ 110.103.96

- مونجون 162

- الميداني عبد الرحمن حبنكة

12.13

- ميغراس 162

- الملي محمد مبارك 118

﴿حرف النون﴾

- نايت بلقاسم مولود قاسم

178.118

- نعيم النعيمي

164.72.66.47.46.33

- النيسابوري أبو الفتح 12
- النيفر محمد الصالح 38.37.36
- نوح عليه السلام 108.103.96
- نوبوات موسى الأحمدى 47

﴿حرف الهاء﴾

- هجرىس الهاشمى 162
- هدام التيجانى 188.178
- هوارى بومدين
- 21.22.25.34.170.174.175
- 176.178.185

﴿حرف الياء﴾

- الياجورى عبد القادر
- 33.66.72
- الياهاوى أحمد 58
- اليلولى عبد الرحمن 185
- يحيى عليه السلام 104
- يعقوب عليه السلام 110.104
- يوسف عليه السلام 149

فهرست المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.
- 1. ابراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة تحقيق مجمع اللغة العربية القاهرة.
- 2. الإبراهيمي أحمد طالب، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب، ط1، بيروت، 1997.
- 3. الإبراهيمي محمد البشير، ذكرى 08 ماي، جريدة البصائر السلسلة الأولى، العدد 35، ماي 1945.
- 4. ابن القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.
- 5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت.(د.ت).
- 6. أدونيس "علي أحمد سعيد إسبر" من القيد لا من الحرية يأتي الخطر، جريد الشروق، العدد 2485، 2008.
- 7. اجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1985.(د.ط)
- 8. أرشيف جمعية العلماء المسلمين، قسم إحياء تراث الجمعية، دار المعرفة، الجزائر، 2008.(د.ط).
- 9. أزراج عمر، هكذا أهان بومدين مفدي زكرياء، جريدة الشروق اليومي .
- 10. باعزیز عمر، الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد، جريدة البصائر السلسلة الأولى، العدد 176، 1941.
- 11. البخاري أبا عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخار، بيت الأفكار الرياض 1998(د.ط).
- 12. بغداد كريم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 08، جامعة محمد خيضر بسكرة.

13. ب.ل حوار أجراه مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة الأحرار، العدد 1723، 2003.
14. بن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار البعث، ط1، قسنطينة 1982.
15. بن عبد الرحمن سليم، جريدة الخبر، العدد 6445، 2011.
16. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث، ط1، 1981.
17. بوطمين جواد الأخضر، مسيرة الثورة الجزائرية من خلال موانئها، دار البعث، الجزائر، 1993 (د.ط.).
18. بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة 1954م 1962م، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2010.
19. البيانوني أبو الفتح ، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة بيروت 2001 (د.ط.).
20. البيهقي أبا بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط3، بيروت 2003.
21. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1981.
22. جدواني نوار، السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 565، 2011.
23. جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 267، 2005.
24. جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 613، 2005.
25. الجريدة الرسمية العدد 03 السنة التاسعة عشر 1982.
26. الجريدة الرسمية العدد 30 السنة السابعة عشر 1980.

27. الجريدة الرسمية العدد 04 السنة الواحدة والعشرون 1984.
28. جوادي الحاج إبراهيم، جريدة الخبر، 2012.
29. الحازمي حامد، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1، 2000.
30. الحبر خليل، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاوس، بارس، 1993.
31. حبنكة الميداني عبد الرحمن، فقه الدعوة إلى الله، دار القلم، دمشق، 1996.
32. حداد مشال، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (د.ت).
33. حوحو أحمد رضا، في الميزان عبد الرحمن شيبان، السلسلة الأولى، العدد 265، 1954.
34. خيدوسي رابح، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2002م.
35. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، دار حلب، ط1، الجزائر، 1985.
36. دام مصطفى و بوحصان، شيبان يجرم إلغاء شعبة العلوم الإسلامية، العدد 1907، 2005.
37. زابت كمال، عبد الرحمن شيبان، اجتهد الترابي خاطئ لكننا لا نتهمه بالزندقة، جريدة الخبر الأسبوعي العدد 373، 2006.
38. الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999 (د.ط).
39. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط6 بيروت، 1984.
40. زوزو عبد الحميد، دور الهجرة في الحركة الوطنية، المجلة التاريخية العدد 05، تونس 1976 (د.ط).

41. السائحي محمد العلمي، فكيف بمن فعل الكثير و أعطى الجزيل، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 267، 2011.
42. سارج الذهب فاروق، مجلة المجتمع، العدد 1676، الكويت، 2005.
43. السجستاني أبا داوود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، دار الكتاب العربي بيروت (د.ط.ت).
44. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988.
45. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992.
46. سعدي عثمان، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر 1981.
47. سعيدوني ناصر، الشيخ عبد الرحمن شيبان أستاذ فاضل وعالم جليل، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 687، 2014.
48. سعيدي عثمان، من تراثنا الشيخ عبد الرحمن شيبان يغادرنا، جريدة الخبر، العدد 7334، 2011.
49. سيد أحمد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة 03 ثانوي، المعهد التربوي، الجزائر، 1979.
50. شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة 1900-1956، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009.
51. شنييتي يوسف، حوار أجراه مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة العصر، العدد 02، 2001.

52. الشوفي علي، حفظ الشعائر وتغيير المناكر دعامة من أهم دعائم حركات التحرر الوطني، مجلة الثقافة، العدد 79، الجزائر، ماي 1945.
53. شيبان عبد الرحمن، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، دار الأمة، ط1، 2009.
54. شيبان عبد الرحمن، أفحكم الجاهلية يبغون؟، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 427، 2009.
55. شيبان عبد الرحمن، بيان تحريم بناء الجدار الفولاذي، جريدة الشروق اليومي 2010.
56. شيبان عبد الرحمن، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة العدد 391، 2008.
57. شيبان عبد الرحمن، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة العدد 711، 2008.
58. شيبان عبد الرحمن، جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 518، 2009.
59. شيبان عبد الرحمن، جريدة العربي، العدد 80، 2005.
60. شيبان عبد الرحمن، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2009 (د.ط.).
61. شيبان عبد الرحمن، حوار أجراه مع جريدة النهار، العدد 06، 2008.
62. شيبان عبد الرحمن، حوار مع جريدة حواء، العدد 299.
63. شيبان عبد الرحمن، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2002.
64. شيبان عبد الرحمن، الشعار الخالد، جريدة أخبار الأسبوع، العدد 121، 2004.
65. شيبان عبد الرحمن، في موكب الثورة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2011.
66. شيبان عبد الرحمن، فلسطين بين قوة الحق وحق القوة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2010.
67. شيبان عبد الرحمن، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد 50، لبنان، 2006.

68. شيبان عبد الرحمن، مع تربي الحياة الاجتماعية في الجزائر، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 305، 2006.
69. شيبان عبد الرحمن، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر، منشورات وزارة الشؤون الدينية، مؤسسة العصر (د.ط.ت).
70. شيبان عبد الرحمن، الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي، دار البعث، الجزائر، 1981.
71. شيبان عبد الرحمن، من هدي الإسلام، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2009.
72. شيبان عبد الرحمن، المؤتمر الجامع لأم الجمعيات الوطنية، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 391، 2008.
73. شيبان عبد الرحمن، نزع الخمار اعتداء صارخ على الشريعة والدستور، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 2891، 2010.
74. شيبان عبد الرحمن، وإذا أصيب القوم في أخلاقهم، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 305، 2006.
75. صديق شافية، ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر، استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، 2008.
76. الصديق محمد الصالح، أعلام المغرب العربي، دار موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2008.
77. الصديق محمد الصالح، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، العدد 100، 2002.
78. الصديق محمد الصالح، رحلة في أعماق الثورة، دار هومه ط1، الجزائر، 2009.
79. الصديق محمد الصالح، عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، الحلقة 01، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 567، 2011.

80. الصديق محمد الصالح، عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، الحلقة 02، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 568، 2011.
81. الصديق محمد الصالح، عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، الحلقة 03، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 569، 2011.
82. الصديق محمد الصالح، عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، الحلقة 04، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 600، 2011.
83. الصديق محمد الصالح، عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، الحلقة 05، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 601، 2011.
84. الصديق محمد الصالح، عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، الحلقة 06، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 602، 2011.
85. ص.ع، أمين زاوي يدفع ثمن انزلاق أدونيس باقالته من رأس المكتبة الوطنية، جريدة المشاهد 2008.
86. عباس محمد، مع الشيخ شيبان في مسيرته التربوية والسياسية، جريدة الخبر، 2007.
87. عباس محمد، مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة الخبر، 2005.
88. عمارة محمد، المنهج الإسلامي في التغيير، موقع مشيخة الأزهر .
89. عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار ربحانة، ط1، الجزائر، 2002.
90. عويمر مولود، بين شيبان وأحمد رضا حوحو، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 666، 2013م.
91. عويمر مولود، الثورة الجزائرية في كتابات الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر السلسلة الرابعة، العدد 768، 2015م.
92. عيساوي أحمد، جهود الشيخ العربي التبسي وأثاره الإصلاحية، مؤسسة البلاغ، ط1، 2008.

93. عيساوي أحمد، قراءة في فصول المشهد الثقافي الجزائري، مجلة الوعي العدد 528، الكويت، 2010.
94. الغزالي محمد، حديث الإثنين، جمع وإعداد عبد القادر نور، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2011.
95. الغزالي محمد، مع الله، دار نهضة مصر، ط6، مصر، 2005.
96. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005.
97. الفيومي، المصباح المنير، دار الكتب العلمية، بيروت.
98. قانون الأسرة الجزائري، منشورات الأمانة العامة للحكومة، 2007.
99. القرطبي محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، ط1، بيروت
100. القزويني أبا عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت. (د.ط.ت).
101. القشيري أبا الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، (د.ط.ت).
102. مجلة سيرتنا، العدد 05، ماي 1981.
103. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دار البلدية ط2، الجزائر، 1963.
104. مصطفى د، عبد الرحمن شيبان حامي القيم الإسلامية، جريدة زووم، العدد 208، 2004.
105. مقلاتي إبراهيم، الدلالة في تاريخ علماء مشدالة، ط2، الجزائر، 2005.
106. مقلاتي عبد الله، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى، الجزائر، 2014 (د.ط.).
107. ملاح عمار، قادة جيش التحرير الوطني الولاية 01، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2011.
108. من أقوال الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة الأحرار، العدد 3041، 2008.

109. المنذري زكي الدين، مختصر صحيح مسلم، دار الغد الجديد ط، 1 القاهرة 2005.
110. ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، جامعة الأزهر 1992 (د.ط.).
111. النيفر أروى، الشيخ محمد الصالح النيفر حياته وآثاره، دار لبنان، 2005. (دون طبعة).
112. يسن حميد، شبيان يشن هجوما على الداعين إلى حذفه من المنظومة القانونية، جريدة الخبر، 2009.
113. اللولب حبيب حسين، التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل، ط1، الجزائر، 2009م.
- أشرطة سمعية بصرية**
1. الدروس الأول/تفسير القرآن مسجد القدس حيدرة الجزائر يوم 16/05/2008م.
2. الدرس الثاني/تفسير القرآن مسجد القدس حيدرة الجزائر 28/03/2008م.
3. الدرس الثالث/شرح الحديث مسجد القدس حيدرة الجزائر 01/06/2001م.
4. فقرة إذاعية بعنوان كنوز إذاعية إذاعة القرآن الكريم 04 ماي 2010.
5. فيلم وثائقي أعدته الطالبة إسمهان بوجودي ضمن مذكرة التخرج، ليسانس سمعي بصري، إشراف الدكتور رشيد بن حميد، جامعة الجزائر 03 .
6. حصة تلفزيونية "علماء جزائريون" قناة القرآن الكريم، يوم 12 أوت 2014.

الدراسات الأكاديمية:

1. عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية الجزائر إشراف الدكتور مولود عويمر، 2010-2011.
2. أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسنطينة، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، 2005-2006.
3. جامعة الأمير عبد القادر، كتاب الدفعة 27، الأستاذ عبد الرحمن شيبان المجاهد المربي المصلح الأديب، يوم دراسي بمناسبة حفل تخرج الدفعة.

الحوارات:

1. الحوار الأول أجراه الباحث مع نجل الشيخ عبد الرحمن شيبان الدكتور محمد الأمين بعيادته الخاصة، عين مليلة، أم البواقي، 20 فيفري 2014.
2. حوار أجراه الباحث مع البرفيسور سعيد شيبان يوم 2014/12/26 بزرادة، الجزائر.
3. حوار أجراه الباحث مع الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين يوم 2014/12/27 بمقر جمعية العلماء، حسين داي، الجزائر.
4. حوار أجراه الباحث من الشيخ كمال بوسنة مسؤول الفتوى بجمعية العلماء المسلمين يوم 2014/12/27 بمقر الجمعية، حسين داي، الجزائر.
5. حوار (هاتفي) أجراه الباحث مع الشيخ نوار جدواني يوم 2013/09/09.
6. حوار أجراه الباحث، مع الأستاذ نذير لعرجون، مدير تحرير مجلة الشاب المسلم الناطقة بالفرنسية. يوم 2014/12/27 بمقر الجمعية، حسين داي، الجزائر.

المواقع الإلكترونية:

1. موقع عبد الحميد بن باديس : الرابط <http://www.binbadis.net>
2. موقع مشيخة الأزهر :الرابط <http://www.azhar.eg> /
4. موقع الدكتور يوسف جمعة سلامة:الرابط <http://yousefsalama.com>
5. موقع الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين :الرابط <http://iumsonline.org> /
6. موقع المجمع العالمي للتقريب بين الماهب:الرابط <http://www.taghrib.org> /
7. موقع مؤسسة القدس :الرابط www.alquds-online.org
8. موقع مجمع الشيخ أحمد كفتارو :الرابط <http://www.abunour.net>
9. موقع جريدة البصائر :الرابط <http://www1.albassair.org> /
10. موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: الرابط <http://www.marw.dz> /
11. موقع الدكتور يوسف القرضاوي:الرابط <http://qaradawi.net/new> /
12. موقع جريدة الشروق :الرابط [http:// www.echoroukonline.com](http://www.echoroukonline.com)
13. موقع جريدة النهار : الرابط <http://www.ennaharonline.com>
14. موقع جريدة الخبر : الرابط www.elkhabar.com /
15. موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي:الرابط <http://www.fiqhacademy.org.sa>
16. موقع السنة النبوية وعلومها على الرابط <http://www.alssunnah.com>.

فهرس الموضوعات

-الإهداء	
-شكر وعرفان	
-مقدمة	أ.....
تمهيد:المصطلح والمفهوم	09.....
-أولا: مفهوم الدعوة	11.....
-ثانيا: مفهوما لإصلاح	12.....
-ثالثا: التعريف الإجرائي	15.....
الفصل الأول: عصره وحياته	16.....
المبحث الأول:عصره	17.....
المطلب الأول: الظروف السياسية	17.....
المطلب الثاني: الظروف الاقتصادية	23.....
المطلب الثالث: الظروف التعليمية والدينية	26.....
المبحث الثاني: حياته	28.....
المطلب الأول :أصله ونسبه	28.....
المطلب الثاني:مراحل حياته	30.....
المطلب الثالث: شيوخه وإجازاته العلمية وعوامل نبوغه	36.....
المطلب الرابع: تلاميذه وعائلته الصغرى	39.....
المطلب الخامس: آثاره العلمية ووصيته	41.....
المطلب السادس: ثناء النخب العلمية والسياسية عليه	43.....
المطلب السابع: قصائد كتبت في عبد الرحمن شيبان	46.....
الفصل الثاني : عبد الرحمن شيبان مرييا ومعلما وصحفيا	
المبحث الأول :جهوده غذاه الاستعمار الفرنسي	57.....
المطلب الأول: نشاطه في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين	57.....
المطلب الثاني: نشاطه في معهد عبد الحميد بن باديس	62.....
المطلب الثالث: نشاطه في الكشافة الإسلامية	74.....

76.....	المبحث الثاني: جهوده بعد الاستقلال.....
76.....	المطلب الأول: خدمة التعليم
82.....	المطلب الثاني: جهوده في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....
95.....	المطلب الثالث: دروسه ونشاطه في المساجد.....
113.....	المبحث الثاني: نشاطه الصحفي.....
113.....	المطلب الأول: أسلوبه في الكتابة الصحفية.....
116.....	المطلب الثاني: المنابر التي أطل منها عبد الرحمن شيبان.....
	الفصل الثالث: عبد الرحمن شيبان مفكراً
121.....	المبحث الأول: الإسلام في كتابات عبد الرحمن شيبان.....
121.....	1-الإسلام النظري والإسلام العملي.....
122.....	2-الإسلام كل لا يتجزأ.....
122.....	3-الإسلام صالح لكل زمان ومكان.....
123.....	4-لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.....
124.....	المبحث الثاني: موقفه من بعض القضايا الوطنية.....
124.....	المطلب الأول: الأسرة في فكر عبد الرحمن شيبان.....
135.....	المطلب الثاني: قضية التنصير في الجزائر
137.....	المطلب الثالث: موقفه من الأزمة الأمنية في التسعينات وقانون المصالحة الوطنية..
138.....	المطلب الرابع: موقفه من فتنة غرداية.....
141.....	المطلب الخامس: موقفه من الفتنة الجزائرية المصرية.....
143.....	المطلب السادس: موقفه إلغاء عقوبة الإعدام في قانون العقوبات الجزائري
146.....	المطلب السابع: موقفه من بعض التجاوزات الأخلاقية التلفزيونية.....
146.....	المبحث الثالث: موقفه من بعض القضايا المعاصرة
146.....	المطلب الأول: موقفه من الحداثة.....
148.....	المطلب الثاني: الإصلاح عند الرحمن شيبان.....
151.....	المطلب الثالث: نظرتة للعولمة.....

المطلب الرابع: فلسفة التحرر عند الرحمن شيبان.....	153
المطلب الخامس: موقفه من ظاهرة الإرهاب.....	155
المطلب السادس: موقفه من الإساءة للإسلام ورسوله ﷺ.....	156
المطلب السابع: موقفه من فتاوى الشيخ حسن الترابي.....	157
المطلب الثامن: موقفه من الثورات العربية.....	158
الفصل الرابع: عبد الرحمن شيبان سياسياً	
المبحث الأول: المشاركة في الثورة.....	161
المطلب الأول: القبض على عبد الرحمن شيبان.....	161
المطلب الثاني: الانخراط في المنظمة المدنية لجبهة التحرير.....	163
المبحث الثاني: نشاطه السياسي بعد الاستقلال.....	166
المطلب الأول: المرحلة الانتقالية.....	166
المطلب الثاني: الجزائر المعاصرة.....	178
المبحث الثالث: نشاطه في المنظمات الدولية.....	189
المطلب الأول: عضويته في مجمع الفقه الإسلامي الدولي.....	189
المطلب الثاني: عضويته في مؤسسة القدس الدولية وخدمة القضية الفلسطينية.....	197
المطلب الثالث: عضويته في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.....	208
المطلب الرابع: عضويته في الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين.....	212
الخاتمة والنتائج المتوصل إليها.....	216
الملاحق.....	220
الفهارس.....	234
فهرس الآيات القرآنية.....	235
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.....	244
فهرس الأعلام والشخصيات.....	246
فهرس المصادر والمراجع.....	254
فهرس الموضوعات.....	266